تقريظ

فضيلةِ العلاّمةِ المفتي
الشيخ محمود أشرف عثماني(١)
أستاذِ الحديث ونائبِ مفتي دارِ العلومِ ـ كراتشي
حفظه الله تعالىٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمدِ لله عز وجلّ، والصلاةِ علىٰ النبي خاتم الأنبياء، سيدنا وشفيعنا محمد وآله وصحبه أجمعين،

فقد أرسلَ إليّ الأخُ الفاضلُ السعيد السيد محمد بن آدم الكوثري الهندي ثم البريطانوي ـ سلّمه الله تعالىٰ وحفظه من كل سوء ـ نسخةً من «المهنّد علىٰ المفنّد» التي هي تحت الطبع الجديد، مع تعليقاتٍ مفيدةٍ نافعة

---

(١) العلاّمة الفقيه المفتىٰ الشيخ محمود أشرف العثماني، أحد فقهاء باكستان المعاصرين، والمدرّس بدار العلوم ـ كراتشي وأستاذ الحديث وعضو لجنة الإفتاء (نائب المفتي) بها. تفقّه بجدّه المفتي الكبير العلامة الشيخ محمد شفيع (الذي وصفه الإمام الكوثري بأنه فقيه النفس). صنّف بعض المؤلفات النافعة، منها كتابٌ في الذبّ عن معاوية رضي الله عنه، وكتابٌ في خُلُق الحلم. وفضيلته من أحبّ المشايخ والمدرسين إلىٰ طلبة العلم بباكستان، لما تجلّىٰ فيه صبرٍ وحلمٍ وتواضع، حفظه الله تعالىٰ وأمتع المسلمين بأنفاسه.

كتبها الأخ الفاضل المذكور، فوجدتُها ممتعةً ميسّرةً لقراء هذا الكتاب، وستكون هذه الطبعةُ الجديدة ـ مع تعليقاته النافعة ـ خيرَ نسخةٍ لهذا الكتاب، جزىٰ الله تعالىٰ الأخ الفاضل خيرَ الجزاء من عنده وسلّمه ووفقه لمزيدِ خدمةِ الدين القويم والحنيفية السمحةِ البيضاء في مستقبله الزاهر.

هذا، ومما ينبغي أن يعلمَ القارىءُ نقطتين مهمّتين في صدد هذا الكتاب:

الأولىٰ: أن هذا الكتابَ اسمُه «المهنَّد علىٰ المفنَّد» وأنه وإن اشتُهِر في بعض أوضاع الهند وباكستان بـ «عقائد أهل السنة والجماعة» أو بـ «عقائد علماءِ ديوبند»؛ فإنه في الحقيقة ليس كتاباً مستقلاً للعقائد، ولا كتبَهُ مؤلفه الشيخُ الفاضلُ الفقيه المحدِّث خليل أحمد السَّهارَنْفُوري رحمه الله تعالىٰ ككتابٍ مستقلٍ في العقيدة. وإنما هو مجموعُ أجوبةٍ عن أسئلةٍ تساءل بها علماء العرب إذ ذاك، فأجابَ الشيخ بهذه الأجوبة، وقد جُمعت هذه الأسئلةُ والأجوبةُ في كتاب، وطُبع باسم «المهنّد علىٰ المفنّد».

ولمّا كانت هذه الأجوبةُ أكثرُها يتعلق بالعقائد، وبالتعبير الصحيح كانت تتعلق بالفروع التي تتعلق بالعقائد وعلم الكلام؛ اشتُهِرت بـ «العقائد»، والحق أن أغلبيتها تتعلق بالفروع الكلامية لا بالأصول والعقائد القطعية، ولذا لو لم يعرف مسلمٌ بعضَها أو جُلَّها لا يقع في إسلامه وإيمانِه أيّ خلل، كمسألةِ التوسُّل بالدعاء (رقم السّؤال ٣)، أو الاشتغال بالأشغال الصوفية (سؤال رقم ١١)، أو حكم الوهّابية (سؤال رقم ١٢)، أو حكم الاحتفال بالمولد النبوي علىٰ صاحبِه الصلاة والتحية (سؤال رقم ٢١)، أو إمكان وقوع الكذب أو خلف الوعد (سؤال رقم ٢٣-٢٤-٢٥)، وما إلىٰ ذلك من الفروع التي ذُكرت في هذا الباب، ولذا الأفضل أن لا يُسمّىٰ هذا الكتاب

باسم «عقائد أهل السنة والجماعة» وإنما هو أحرىٰ أن يُسمّىٰ بـ «مسلك أهل السنة والجماعة».

الثانية: أن هذه المسائلَ التي ذُكرت في هذا الكتاب وإن كانت صحيحةً بلا رَيب، ولكنّ بعضَها ثابتةٌ بالنصوص القطعية، وبعضها ثبتت بالنصوص الظنية، وبعضها ثبتت بأقوال العلماء الكبار بالقياس الصحيح، ولم يَرِدْ به نصٌّ قطعي ولا ظني، كمسألة أفضلية البُقعة الشريفة علىٰ العرش والكرسي، فهذه المسائل ليست علىٰ مستوىً واحد بل تختلف درجاتها حسب ثبوتها، وباختلاف ثبوتها ودرجاتها تختلف أحكامُها، فيمكن أن تكون مسألةٌ من المسائل التي ذُكرت في هذا الكتاب، مسألةً قطعيةً يكفَّر مُنكرها، كمسألة ختم النبوة (سؤال رقم ١٦)، ويمكن أن لا يكفَّر منكرُها بل يُنسَبُ إلىٰ الضلال، كمن أنكر حياة النبي ﷺ مطلقاً (سؤال رقم ٥)، ويمكن أن يُنسبَ منكرُها إلىٰ الخروج عن الجادّةِ المستقيمة وعن المذاهب الأربعة المتفقة عليها، كمسألة التقليد (سؤال رقم ٨، ٩، ١٠)، ويمكن أن يُنسبَ منكرُها إلىٰ الجهالة فقط، كمسألة المبايعة علىٰ أيدي الشيوخ (سؤال رقم ١١)، فإنّ الناسَ أعداءٌ لما جهلوا، ويمكن أن يكون حكمُ المسألة المذكورة في الكتاب مجملاً يحتاج إلىٰ شيء زائد، كمسألة التوسُّل (سؤال رقم ٣،٤)، فإنه جائزٌ بلا ريبٍ عندَ جماهير العلماء، ولكن الاعتياد بالتوسُّل في كُلِّ دعاء ـ كما يفعله البعض ـ لم يثبت بالقرون الثلاثة المشهود لها بالخير، فالتوسل جائزٌ ولكن الاعتياد به في كل دعاء غير ثابت، فهذه المسائل التي ذُكرت في هذا الكتاب القيِّم صحيحةٌ بلا ريب، ثابتةٌ بالأصول الشرعية، ولكن تختلف درجاتها، وباختلاف درجاتها تختلف أحكامُها.

فلو فهِم القارئُ هاتين النقطتين اللتين ذكرناهما آنفاً لكان القارىء محفوظاً عن الإفراط والتفريط في هذه المسائل الصحيحة.

وأخيراً الشكرُ مرةً أخرىٰ للأخ الفاضل الكريم السيد محمد بن آدم، زاده الله تعالىٰ علماً وفقهاً في الدين، الذي سعىٰ مشكوراً في إخراج هذا الكتاب بالأسلوب الجديد والطباعة المعاصرة، جزاه الله عنا خيراً.

العبد محمود أشرف غفرَ الله له

٢٨/١/١٤٢٤هـ

خادم الطلبة بجامعة دار العلوم كراتشي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

بقلم: فضيلةِ الدكتور محمد عبد اللطيف صالح الفرفور[١]

حفظه الله تعالىٰ

الحمدُ لله، وصلّىٰ الله علىٰ سيدنا ومولانا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

---

(١) فضيلة شيخنا العلامة الفقيه الأصولي الدكتور محمد عبد اللطيف صالح الفرفور، النجل الأكبر والوريث العلمي لفضيلة شيخ شيوخنا العلامة المجاهد المرشد المربي القدوة الشيخ محمد صالح الفرفور طيَّب الله ثراه، أحد كبار فقهاء الحنفية والأصوليين في بلاد الشام. وُلد فضيلة الدكتور في دمشق سنة ١٣٦٤هـ في أسرة علمية معروفة بالعلم والقضاء والفتيا منذ القِدَم، تلقّىٰ العلم عن عددٍ من أجلة العلماء ولديه منهم إجازات علمية يعتز بها، أجلها إجازة سماحة والده، وإجازة سماحة العلامة الطبيب محمد أبي اليسر عابدين (المفتي الأسبق للجمهورية العربية السورية، ومن أحفاد العلامة ابن عابدين صاحب «الحاشية» المعروفة)، وإجازة سماحة السيد الشريف محمد المكي الكتاني (مفتي المالكية)، وغيرهم، تغمدهم الله برحمته ورضوانه.

تخرَّج من (جامعة دمشق) عام ١٩٦٦م بالإجازة الجامعية في الشريعة، ثم أتم تحصيله الجامعي في (جامعة الأزهر) فنال إجازة القانون والفقه (الحقوق) بتفوُّق، ثم حاز درجة (الماجستير) في الفقه المقارن عام ١٩٧٢م، ونال درجة (الدكتوراه) عام ١٩٧٨م من كلية الشريعة والقانون. =

أما بعد:

فلقد عَرَضَ عليَّ الابنُ القلبي المبارك والعالِمُ الصالح الشيخ محمد بن آدم الكَوْثري الهندي وفقه الله، الكتابَ النفيس الموسوم بـ «المهنَّد على المفنَّد»، وهو بيانُ علماء الهند لعقيدة أهل السنة والجماعة، من تصنيف الإمام المحدِّث الكبير الشيخ خليل أحمد السَّهارَنْفُوري الهندي المتوفىٰ عام ١٣٤٦هـ، بعد أن اعتنىٰ به وعلّق عليه، فقرأتُ مُضَمَّنه واطلعتُ علىٰ مطالبه في مُجْمَلها فوجدته كتاباً قيماً وقلماً موفَّقاً، كيف لا! والإمام السهارنفوري علمٌ من أعلام الإسلام في الهند وغيرها من العالم الإسلامي.

وكانت تعليقات ولدنا الشيخ محمد بن آدم علىٰ وَزانِ الكتاب الأصل غايةً في النفاسة والبراعة، مع إخلاصٍ في القصد وصدقٍ في اللهجة في الدفاع عن بَيضة الإسلام ومذهب أهل الحق، وتَحوُّطٍ في الدين، ودقةٍ في الأمانة العلمية، ولا والله ما وجدتُ فيه إلا كل ما يدعو إلىٰ الإعجاب من علمٍ موثَّق، وأمانةٍ في النقل، وقوةٍ في التحقيق.

= يُلقي دروسَه العلمية ويحاضر في علوم الشريعة والقانون، وله دروس أيضاً في مساجد (دمشق) في مختلف العلوم الشرعية، منها درس «حاشية رد المحتار علىٰ الدُّر المختار» لابن عابدين، الذي تشرّف كاتب هذه السطور بالاستفادة منه. وهو الآن عضو مَجْمَع الفقه الإسلامي الدولي (بجدة) ممثّلاً القطر العربي السوري ورئيساً لشعبة التخطيط في المَجمع المذكور منذ عام ١٤٠٤هـ.

من آثاره المطبوعة: «ابن عابدين وأثره في الفقه»، رسالة دكتوراه في مجلدين، و«الوجيز في أصول استنباط الأحكام في الشريعة الإسلامية»، و«مصادر الفقه الإسلامي»، و«أعلام دمشق في القرن الرابع عشر» وغيرها، حفظه الله تعالىٰ وأمتع المسلمين ببقائه. اهـ.

فأسأل الله أن يُغدق ـ جلَّ شأنُه ـ علىٰ قبر مولانا المصنِّف العظيم السَّهارَنْفُوري المحدِّث الحجة شآبيبَ الرحمة والمغفرة، وأن يبارك في العالم الناشىء ولدنا الأبرّ الصادق في المودة والعهد الشيخ محمد بن آدم، وبقلمه وعلمه، وأن يجعلَ منه إن شاء الله في قادمات الأيام عالِمَ الأمة، وإني لأتنبأ له بمستقبلٍ عظيمٍ في خدمة الإسلام وفي خدمة العلم وأهله، ولا أُزكّي علىٰ الله أحداً، وكما قال بعضُ العارفين: «ولستُ بنبيٍّ ولا برسول، ولكني وارث، ولآخرتي حارث»، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتبه

أ. د. محمد عبد اللطيف صالح الفرفور

خادم العلم الشريف

بدمشق الشام

دمشق في ١٢/ ٥/ ١٤٢٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

التقدمة

الحمدُ لله الواحد الأحد، الفَرْد الصَّمد، الذي لم يلدْ ولم يولَدْ، ولم يكن له كفواً أحد، المنفرد بالإيجاد والإعدام، المتّصف بصفات الكمال، المنزّه عن صفات النقص، وعن كلّ صفة يكون بها في حقّه إخلال، نستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، والصلاةُ والسلامُ علىٰ سيّدنا وحبيبنا وقائدنا ومولانا محمَّدٍ إمام المتقين، وسيّد المرسلين، وحامل لواء الحمد يوم الدين، أرسله الله بالحق، فبلَّغ الرسالة، وأدىٰ الأمانة، ونصح الأمّة، وكشفَ الغمَّة، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، وعلىٰ كلِّ من تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أمّا بعد:

فإنّ رسوخ العقيدة الإسلامية في قلب المؤمن هو السعادة العظمىٰ في الدنيا والآخرة، لأنّها مبنيّة علىٰ توحيد الخالق والإيمان به، وبرسله الذين جاؤوا منقذين للبشر من أهوائهم وضلالتهم.

هذا وإنّ من أجلِّ فوائد علم التوحيد نفيَه الشكوك والشُّبه وما ذهب إليه علماء الطبيعة والفلاسفة، وبذلك يعطي النفس راحةً واطمئناناً في الحياة،

ولدينا كثير من الأدلَّة والبراهين علىٰ ما جاء به الإسلام من صحّة العقيدة بوحدانية الله تعالىٰ في ذاته وصفاته وأفعاله، إلىٰ غير ذلك.

واختلفت الأمّة بعد وفاة نبيِّها، وتشعَّبت مذاهبها، وهجمت الفِرَق الضالةُ والمبتدعةُ علىٰ العقائد السنية التي توارثها أهل السُنّة والجماعة عن رسول الله ﷺ وأصحابه.

فقام الإمام أبو الحسن الأشعريُّ (المتوفىٰ سنةَ ٣٢٠هـ) والإمام أبو المنصور الماتُريدي (المتوفىٰ سنةَ ٣٣٣هـ) رحمهما الله للدفاع عن عقائد أهل السنّة والجماعة، واعتمدا نصوصَ الكتاب والسّنة وفَهْمَ السلف لهما، ثم دافعا عن ذلك بحُجَجٍ عقليّةٍ ورفَضا كلّ ما يخالف الكتاب والسنّة، ثم جاء بعدهما علماءٌ كبارٌ في التفسير والحديث والفقه فساروا علىٰ منهجهما، ورَدُّوا بقوّةٍ ووضوح علىٰ تلاميذ الفلسفة اليونانية وغيرهم.

ولا يزال سواد المسلمين من أهل السُنّة والجماعة، والجهابذةُ من علمائهم من المحدِّثين والمفسرين والفقهاء والأصوليين والمتكلمين علىٰ مدىٰ القرون منتسبين إلىٰ مذهب الأشاعرة والماتريدية، فالمالكية والشافعية وكثيرٌ من الحنابلة ـ كابن الجَوْزي ـ أشاعرة، والحنفية ماتريدية.

والأشاعرة والماتريدية اعتمدوا في عقيدتهم علىٰ الكتاب والسُنّة، وفهموا ما فيهما بما تقتضيه قواعدُ العقل السليم وقالوا: الشريعةُ كالشمسِ والعقلُ كالعين، ولا يتمُّ الإبصارُ إلا بهما، فكما لا تغني الشمسُ عن العين ولا العينُ عن الشمس، كذلك لا يُعرف الحقُّ بالعقل دون الشرع ولا بنصوص الشرع دون العقل، فإنّ الله خاطب بكتابه العقلاء.

ومشىٰ علىٰ هذا المنهج علماءُ أهل السُّنّة والجماعة من أهل الهند، المتسبُون إلىٰ (جامعة دار العلوم ديوبند الإسلامية)، وعقائد هذه الجماعة هي عقائد عامة أهل السُّنّة والجماعة تماماً، فقُدْوَتهم في الدين الصحابةُ والتابعون والذين اتَّبعوهم بإحسان، وعُمْدتهم في ذلك ما ألَّفه العلماء الراسخون في العلم من كتب العلوم الإسلامية ـ التفسير والحديث والفقه ـ واستنادهم في العقائد إلىٰ كتب أئمة أهل السُّنّة في هذا الشأن، مثل كتاب «الفقه الأكبر» مع شروحه المعروفة، المنسوب إلىٰ الإمام الأعظم أبي حنيفة رضيَ الله عنه، وكُتب الإمام ولي الله الدِّهْلَوي، وكُتب النسفي والتفتازاني وابن الهمام، رضيَ الله عنهم.

فيكفي في تعريفهم القول بأنّهم من أهل السنّة والجماعة، ولا يخرجون عن مذهبهم وآرائهم في العقيدة والتوحيد والرسالة شروىٰ نقير، وهذا ما سيجده القارىء واضحاً خلال مطالعته لهذه الرسالة.

ولكن في سنةِ ١٣٢٣هـ أثار بعض أهل الهند فتنةَ التكفير ضد هذه الجماعة، فكفَّروا كثيراً من علمائها واتهموهم بالوهّابية، ورمَوْهم بأوابدَ في الاعتقاد، كإنكار خاتمية نبوّة النبي ﷺ، وأنهم يسبُّونه عليه الصلاة والسلام، واعتقاد الكذب في حقّ الله سبحانه، إلىٰ غير ذلك من التهم الباطلة التي استندوا فيها إلىٰ نصوصٍ حرّفوها من كلام أولئك العلماء.

وبعد الحج من السنة نفسِها ظهر كتابُ «حُسام الحرمَين علىٰ مَنْحَر أهل الكفر والمَيْن»، تضمَّن تكفير علماء ديوبند، ونسبةِ عقائد باطلةٍ إليهم وهم منها براء، وأُخِذَت علىٰ ذلك توثيقاتٌ من علماءٍ في الحرمين لم يكونوا يعرفون الحقيقة، ونُشِرَت هذه التوثيقات في تلك الرسالة التي مما جاء فيها:

«من شكّ في كفرهم وعذابهم فقد كفر»!، وطبعت الرسالة في الهند سنة ١٣٢٥هـ.

وفي تلك الأيام كان شيخ الإسلام المجاهد المحدِّث الشيخ حسين أحمد المدني رحمه الله (خريج دار العلوم ديوبند) مقيماً في المدينة المنوّرة يدرِّس الحديث الشريف في المسجد النبوي علىٰ صاحبه الصلاةُ والسلام، فلمّا اطَّلع عليه لفَتَ نظر علماء الحرمين إلىٰ التثبُّت وأخبرهم بحقيقة الحال، فأرسلوا مجموعةَ أسئلةٍ إلىٰ علماء ديوبند، فأجاب عنها المحدِّث الكبير الشيخ خليل أحمد السَّهَارَنْفُوري، ونظر فيها العلماءُ البارزون من الجماعة، وكانوا من أوائل المتخرِّجين من دار العلوم، فوقّعُوا عليها بعد النظر تصديقاً وتصويباً، ثم أرسلوا الكتاب إلىٰ علماء البلاد العربية من الحجاز مكة والمدينة ومصر والشام من مختلف المذاهب، فاستحسنوه وكتبوا عليه تقاريظَ وتصديقاتٍ وتوثيقاتٍ كما ستَطَّلعُ عليه.

وهكذا صار هذا الكتاب مُجمَعاً عليه من علماء دار العلوم في محتوياته، وترجماناً عن عقائدهم وأفكارهم واتجاهاتهم، ومنْ أهمِّ الكتب وأشهرها وأمثلها، وهو الذي يُوضِّح ويبيِّن أفكار علماء أهل السُنّة والجماعة من أهل الهند المنتسبين إلىٰ دار العلوم ديوبند، والذي يحق له أن يُعَدَّ نموذجاً صحيحاً وترجماناً حقيقياً عن معتقداتهم.

وطُبع هذا الكتاب أولاً في الهند سنة ١٣٢٥هـ، ثم تكرَّرَتْ طباعته بالعربية والأردوية، وأخيراً طُبع في إدارة الإسلاميّات بلاهُور (باكستان) طبعةً حجريةً متضمِّناً النصَّ العربي وترجمته إلىٰ الأردوية، وهذه هي الطبعة التي اعتمدتُ عليها في إخراج هذا الكتاب.

وعملي في هذه الرسالة هو عَزْو نصوصها إلىٰ مصادرها، وتخريج أحاديثها، وضَبْطُ كلماتها وعباراتها، وتفصيل مقاطعها وجُمَلها، وصنعُ فهارسَ ميسَّرة للانتفاع بها، وعلّقتُ عليها بتعليقاتٍ حسبَ ما اقتضاه المقام، وترجمتُ لما وردَ فيها من الأعلام ما استطَعْتُ إلىٰ ذلك سبيلاً، وترجمتُ للمؤلِّف كما سيأتي، وأصلحتُ ما وقع في الأصل من الأخطاء المطبعيّة دون ذكرها في الحواشي، وعرَّفتُ بدار العلوم ديوبند ورجالها باختصار.

وفي الختام، أرجُو أن يُرْزَق هذا العمل بالقبول عند الله تعالىٰ، وأن ينتفع به المسلمون، وأن يكون خالصاً لوَجْهه الكريم، والله وليُّ التوفيق، وصلّىٰ الله وسلّم وبارك علىٰ سيّدنا محمّد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

محمد بن آدم الكوثري

عفا الله عنهما

مدينة دمشق ١٦ من صفر سنة ١٤٢٢هـ

لمحةٌ مُوجَزَةٌ عن جامعة دار العلوم ديوبند ورجالِها[١]

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ علىٰ رسوله الكريم، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، وعلىٰ كلٍّ من تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين.

وبعدُ:

فإنَّ الله سبحانه وتعالىٰ أقام في كل عصر ومصر رجالاً لحماية حَوزة الدين ونشر رسالته، وإعلاء كلمته، ينفُون عنه تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين حسبما أخبر به رسوله الكريم ﷺ.

ومن جُملة هؤلاء الرجال الذين يزخر بهم التاريخ الإسلامي عبر القرون العلماءُ الذين قاموا في شبه القارة الهندية بتبليغ الدين الحنيف، والدعوة إلىٰ الله، والجهاد في سبيله من خلال جامعة دار العلوم ديوبند، والتي تعتبر في هذه الديار أكبر جامعةٍ للعلوم الإسلامية والعربية، والتي تُلقَّب وتوصف بأزهر الهند، وجاز توصيفها وتسميتها بذلك من كل وجه، بل هي تفوق الجامع الأزهر بمصر من بعض الوجوه والنواحي.

أقيمت هذه الجامعة في عهد الاحتلال الإنكليزي الغاشم، لمواجهة مكايده في مجال التربية والتعليم، التي أرادت أن تطمس عن هذه البلاد مآثر الدين الحنيف، وتَحرِم مواطنيها من تعاليم الإسلام النَّيِّرة وإرشاداته الخالدة،

---

(١) أعددتُ هذا البحث ولخصتُه من كتاب «المسلمون في الهند» للعلامة الشيخ أبي الحسن الندوي، وكتاب «دار العلوم ديوبند، مدرسةٌ فكريّةٌ توجيهيةٌ، حركةٌ إصلاحيةٌ دعويّةٌ، مؤسَّسةٌ تعليميّةٌ تربَويّةٌ» للشيخ محمد عبيد الله الأسعدي القاسمي.

وبدأتْ كمدرسةٍ صغيرة في قرية (دَيوبَنْد) من القرىٰ التّابعة لمدينة (سَهَارَنْفُور) في ولاية (أُتَرْ بَرْدَيْش) سنة ١٢٨٣هـ، وكان افتتاحها في مسجدٍ صغير يُعْرَف (بمسجد شَتَّهْ) بطالبٍ وأستاذ، أسَّسَها العالم الجليل الإمام الشيخ محمّد قاسم النّانُوتَوي رحمه الله تعالىٰ.

وكان الاعتماد فيها علىٰ الله، ثم علىٰ تبرُّعات عامة المسلمين، ورُزقتْ من أوّل يومها رجالاً عاملين مخلصين وأساتذة خاشعين متقين، فسَرَتْ فيها روح التقوىٰ والاحتساب والتواضع والخدمة، ولم يزل نطاق المدرسة يتّسعُ، وصيتُها يذيع، وشهرة أساتذتها في الصلاح والتقوىٰ والتبحُّرِ في علم الحديث والفقهِ تطيرُ في العالَم، حتىٰ أمَّها الطلبة من أنحاء الهند، ومن الأقطار الإسلامية الأخرىٰ.

ويتخرَّج من هذه المدرسة أكثر من سبعمائة طالب سنوياً، ولذا يُقَدَّر عدد الذين نالوا شهادة الفراغ والفضيلة منها ما يقارب ثلاثين ألفاً من العلماء والدعاة المختصّين في التفسير والحديث والفقه وأصوله وعلوم أخرىٰ.

والذين ارتووا من مناهلها من خارج الهند كباكستان، وأفغانستان، وشيراز، وبخارىٰ، وقازان، وروسيا، وأذربيجان، والمغرب الأقصىٰ، وآسيا الصغرىٰ، وتِبَتْ، والصين، وجزائر بحر الهند، والحجاز، والأقطار العربية، وإفريقيا، وبريطانيا، وفرنسا، وأستراليا وغيرها من أرجاء العالَم، ما يقدَّرُ عددهم بألوف.

وكان للمتخرِّجين من دار العلوم تأثيرٌ كبيرٌ في حياة المسلمين الدينية في الهند، وفَضْلٌ كبيرٌ في محو البدع وإزالة المحدَثات، وإصلاح العقيدة والدعوة إلىٰ الدين، ومناظرة أهل الضلال والرد عليهم، وكانت لبعضهم مواقف محمودة في السياسة والدِّفاع عن الوطن، وكلمة حقٍّ عند سلطان جائر.

وشعار دار العلوم ديوبند هو: التمسُّك بالدين، والتصلُّب في المذهب الحنفي، والمحافظة علىٰ القديم، والدِّفاعُ عن السُنّة.

وتنتمي هذه الجامعة المباركة إلىٰ الإمام الحكيم الشاه ولي الله الدِّهْلَوي، صاحب المدرسة الفكرية المعروفة، الذي قام بدور عظيم في حفظ الكيان الإسلامي في الهند، وامتاز في عرض الشريعة الإسلامية عرضاً يتطابق مع مقتضيات عصره، وإليه يرجع الفضل في نشر السُنّة في ربوع الهند.

انتقلتْ روحُ تلك الأمانة العلمية بواسطة أحفاده الأجلاء إلىٰ الإمام الشيخ محمّد قاسم النّانُوتَوي وإلىٰ الفقيه العلاّمة الشيخ رشيد أحمد الگَنْگُوْهي رحمهما الله تعالىٰ، ومنهما ورثت دار العلوم منهج الإمام وليِّ الله الدِّهْلَوي في عرض الإسلام وشَرْح تعاليم الكتاب والسُنّة.

ودار العلوم ليست بجامعةٍ ومدرسةٍ دينية ومعهدٍ علميٍّ فقط، بل إنّما هيَ دَعْوةٌ وحركة، دعوةٌ لإصلاح العقائد ونشر الكتاب والسنّة، وحركةٌ لصيانة البقية من ثروة الإسلام والمسلمين في بلاد الهند بعد تغلُّب الإنكليز عليها وتسلُّطِها، وإنّما اختاروا لهذه الدعوة والحركة صورةَ المدرسة وإقامةَ معهدٍ علميٍّ لخصوص ظروف البلاد وأحوال المسلمين فيها.

وعلماء ديوبند يتّبعُون في تفسير الإسلام وعَرْضه نفسَ المسلك الذي سلكه جمهورُ علماء الأمّة عبر أربعةَ عشَرَ قرناً، إنّ الدين وتعاليمه الأساسية إنّما تنبع من الكتاب والسُنّة، وإنّها ـ تعاليم الكتاب والسنة ـ في شكلها الشامل هيَ أساس مذهب علماء ديوبند، وليس هناك ناحيةٌ من نواحي الدين ينحرف فيها علماء ديوبند قَيْدَ شعرةٍ عن التفسير المأثور للإسلام، وعن مزاجه وذوقه الأصلِيَّيْن.

فلو شاء أحدٌ أن يطَّلع علىٰ مذهبهم فعليه بمراجعة الموثوق به لدىٰ جمهور علماء الأمّة من تفاسير القرآن، وشروح الحديث، وكتب الفقه الحنفي، والعقائد والكلام، والإحسان والأخلاق، التي تتحدَّثُ عن مذهبهم بالتفصيل.

* الانتماء إلىٰ دار العلوم:

والذين ينتمون وينتَسِبُون إلىٰ جامعة دار العلوم ديوبند الإسلامية يُسَمَّون (الدَّيوبَنْديِّين)، وهذا التقليبُ لا يختصُّ بالتعليم والتخرُّج في دار العلوم ديوبند، ولا يعني بعلماءِ ديوبند ولا بالديوبنديِّ والديوبنديةِ الجماعةَ التي تقيم في الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند، وتقوم فيها بخدمة التدريس والتعليم، أو الإفتاء والقضاء، أو التبليغ والوعظ، أو التأليف والكتابة، وما إلىٰ ذلك؛ وإنّما المراد بذلك كل من يَنْبع فكره من فكر جمهور علماء أهل السُنّة والجماعة، ومن فكر الشيخ مجدِّد الألف الثاني أحمد بن عبد الأحد السَّرهِنْدي (المتوفىٰ سنة ١٠٣٤هـ)، فمِن فكر الإمام وليِّ الله الدَّهْلَوي (المتوفىٰ سنة ١١٧٢هـ)، ويتصل بفكر مؤسِّسي دار العلوم الشيخ محمّد قاسم النّانُوتَوي (المتوفىٰ سنة ١٢٩٧هـ)، والشيخ العلاّمة رشيد أحمد الكَنْكُوْهي (المتوفىٰ سنة ١٣٢٣هـ)، سواءٌ أكانوا من خرِّيجي جامعة دار العلوم ديوبند، أم من غيرها من المدارس والمعاهد الكثيرة المنتشرة في شبه القارة الهندية وفي غيرها من بلاد الغرب والشرق، التي تحتضن مسلكها ومذهبها، وتتّبع منهجها ومشربها، وسواءٌ أكانوا مشتغلين بالتعليم، أو بعملٍ من الأعمال المدنيّة والاجتماعية، وسواء كان حنفياً أو شافعياً، عالماً أو عامياً، وسواءٌ أكان في أوروبا وآسيا أو إفريقيا وأمريكا.

وبالجملة فإنّ كلّ من يتمسّك بالكتاب والسنّة الصحيحة الثابتة، ويجتنب البِدَع والخرافات، ويهتَم بتزكية الباطن، فهو ديوبنديٌّ حقّاً، ولو لم يعرف قريةَ (ديوبند) ولم يسمع عنها شيئاً، ومن كان علىٰ خلاف ذلك فهو ليس بديوبنديّ، ولو كان مسقطُ رأسه في (ديوبند)، اللّهم إلا النسبةَ إلىٰ الوطن.

*** خصائصُ جامعة دار العلوم وأهدافُها:**

١ ــ أهمُّها أنّها أوّل مدرسةٍ إسلامية أهلية في تاريخ المسلمين في الهند، قامت بتبرُّعاتٍ شعبيّة.

٢ ــ تعليمُ الكتاب والسنّة علىٰ المستوىٰ العالي، بجميع ما يتعلق بهما وينبثق منهما من العلوم والفنون.

٣ ــ الاعتدالُ والتوازنُ بين الإفراط والتفريط.

٤ ــ نَشْر العقيدة الصحيحة.

٥ ــ مكافحة البِدَع والخرافات.

٦ ــ تخريج علماء متضلِّعين في العلوم، حريصين علىٰ خدمة الإسلام.

٧ ــ التوكّلُ علىٰ الله، والبساطة في العيش.

٨ ــ الاهتمام باتباع السُنّة في كافة مجالات الحياة، من العبادات والخُلُق والسيرة والصورة واللِّباس والطعام والمعاشرة والمعاملة وغير ذلك.

٩ ــ المحافظة الكاملة الدقيقة علىٰ الأحكام الإسلامية، ولا سيّما الصلاة مع الجماعة في مواقيتها.

١٠ــ إنّ روح الإخلاص والاحتساب هيَ التي تسري في جميع أعمالها، لأنّها تعلم أنّه ما كان لله دام واتّصَل، وما كان لغيره انقطع وانفصل.

* بعضُ أعلام ديوبند ومؤلّفاتهم:

قد تقدّم أنّ عددَ الخريجين من جامعة دار العلوم ديوبند بلغ ألوفاً، وقد بَرَزَ عددٌ كبير منهم في شتّىٰ مجالات العلم والتحقيق، ويحسن بنا أن نذكر بعضاً من أبنائها الذين ارتووا من مناهلها، ومؤلّفاتهم:

١ ــ **الشيخ الإمام العلاّمة محمّد قاسم الصدّيقي النّانُوتَوي** (المتوفىٰ سنة ١٢٩٨هـ)، مؤسِّسُ دار العلوم ديوبند[١].

٢ ــ **العلاّمة الفقيه الشيخ رشيد أحمد الكَنْكُوهي** (المتوفىٰ سنة ١٣٢٣هـ)، من كبار علمائها، صاحب «الفتاوىٰ الرشيدية»، و«زبدة المناسك»، وغير ذلك[٢].

٣ ــ **العلاّمة الشيخ محمود حسن الديوبندي** (المتوفىٰ سنة ١٣٣٩هـ)، الملَقَّب بـ «شيخ الهند»، من كبار المجاهدين ضدَّ الإنكليز[٣].

٤ ــ **العلاّمة المصلح الكبير حكيم الأمة الشيخ أشرف علي التّهانَوي** (المتوفىٰ سنة ١٣٦٢هـ)، من كبار العلماء وصاحب المؤلفات الكثيرة[٤].

٥ ــ **العلاّمة المحدِّث الحافظ الإمام محمّد أنوَر شاه الكشمِيري** (المتوفىٰ سنة ١٣٥٢هـ)، إمام العصر ومن كبار الفقهاء الحنفية وعظام المحدِّثين، كان من نوادر العصر في قوة الحفظ وسَعة الاطِّلاع، قال فيه الإمام محمد زاهد الكوثري: «لم يأتِ بعد الشيخ ابن الهمام مثلُه في استثارة

---

(١) انظر ترجمته في ص٥٢.

(٢) انظر ترجمته في ص٤٨.

(٣) انظر ترجمته في ص٩٩.

(٤) انظر ترجمته في ص٧٤.

الأبحاث النادرة من ثنايا الأحاديث، وهذه طويلةٌ من الدهر»، ومن مؤلفاته وأماليه: «فيض الباري علىٰ صحيح البخاري»، و«العَرْفُ الشذِيّ علىٰ جامع الترمذي»، و«التصريح بما تواتر في نزول المسيح» الذي طبع بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبي غُدّة، وغير ذلك.

٦ ـ **العلاّمة المحدِّث المجاهد الشيخ حسين أحمد المدني** (المتوفىٰ سنة ١٣٧٧هـ)، الذي درّس الحديث الشريف في المسجد النبوي الشريف سبعَ عشْرةَ سنة، وصرف همّته ضدّ الإنكليز، ومن آثاره العلميّة: «تقرير البخاري» أماليه علىٰ صحيح البخاري، و«معارف المدينة» أماليه علىٰ جامع الترمذي.

٧ ـ **العلاّمة المحدِّث الكبير الشيخ خليل أحمد السّهارَنْفُوري** (مؤلِّف كتابنا هذا)، وستأتي ترجمته مفصّلةً في ص٣١.

٨ ـ **العلاّمة المناظر الشيخ رحمة الله الكِيْرانَوي الهندي**، مؤسِّسُ المدرسة الصُّولتية بمكة المكرّمة، صاحبُ المناظرات المعروفة مع النصارىٰ، مؤلف كتاب «إظهار الحق»، و«أحسن الأحاديث في إبطال التثليث»، و«البروق اللامعة»، وغير ذلك.

٩ ـ **العلاّمة المحدِّث الكبير الإمام الشيخ محمّد زكريا الكانْدَهْلَوِي** (المتوفىٰ سنة ١٤٠٢هـ)، من كبار المحدِّثين في بلاد الهند، ومن مؤلفاته: «أوجز المسالك إلىٰ موطأ الإمام مالك» في خمسةَ عشرَ مجلداً، و«لامعُ الدّراري علىٰ جامع البخاري»، و«الأبواب والتراجم للبخاري»، و«حجّة الوداع وعمرات النبي ﷺ»، و«وجوبُ إعفاء اللِّحية»[1]، وغير ذلك.

---

(١) وطبعت هذه الرسالة أخيراً بعناية كاتب هذه السطور وصدرت عن مكتبة الفجر بدمشق.

١٠ـ **العلاّمة المحقق المحدِّث الشيخ حبيب الرحمٰن الأعظمي** (المتوفىٰ سنة ١٤١٢هـ)، صاحبُ التعليقات البديعة والتحقيقات النادرة، العالم بالرجال والعِلَل، ومن آثاره: تحقيق «المصنف» لعبد الرزاق، و«الحاوي في رجال الطحاوي»، وتحقيق «سنن سعيد بن منصور»، وغيرها من الكتب الكثيرة.

١١ـ **العلاّمة المحدِّث الشيخ شَبِّير أحمد العثماني**، أحد كبار العلماء الراسخين والمحدِّثين في الهند، ثم في باكستان، ومن مؤلفاته: «فتح المُلْهِم في شرح صحيح مسلم» لم يَكمُل[1]، و«فضل الباري» أماليه علىٰ صحيح البخاري، و«إعجاز القرآن»، وغير ذلك.

١٢ـ **العلاّمة الفقيه المحدِّث الشيخ ظَفَر أحمد العُثْماني التَّهانَوِي** (المتوفىٰ سنة ١٣٩٤هـ)، من كبار المحدِّثين والمفسِّرين في الهند ثم في باكستان، كان زاهداً متورِّعاً ثَبْتاً حجّةً، من مؤلفاته: «إعلاء السنن» في (١٨) مجلّداً، ومقدمته المعروفة بـ «قواعد في علوم الحديث»، و«أحكام القرآن»، وغير ذلك.

---

(١) يقول الإمام الحُجّة العلاّمة محمّد زاهد الكوثري في «مقالاته» ص١٠٥ عن هذا الشرح: «وقد اغتبطنا جدَّ الاغتباط بهذا الشرح الضخم الفخم صورةً ومعنىً، حيث وجدناه قد شفىٰ وكفىٰ من كلِّ ناحية، وقد ملأ بالمعنىٰ الصحيح ذلك الفراغ الذي كنّا أشرنا إليه»، وفي الهامش قال: «صدر المجلد الثالث بعد كتابة هذا المقال، ثم توفي المؤلف رضي الله عنه، فنسأل الله أن يُلْهِم من يقوم بطبع باقي الكتاب».

أقول: وقد وفَّقَ الله تعالىٰ شيخنا العلاّمة المحدِّث القاضي محمّد تقي العثماني حفظه الله تعالىٰ (نائب رئيس مَجْمع الفقه الإسلامي بجدة)، فكمّل هذا الشرح في ست مجلدات، وطُبع باسم «تكملة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم» في باكستان، وسيصدُر قريباً إن شاء الله عن دار القلم بدمشق.

١٣ــ **العلاّمة المصلح الداعية الكبير الشيخ محمّد إلياس الكاندهْلَوِي** (المتوفىٰ سنة ١٣٦٢هـ)، كان من أكابر الدعاة إلىٰ الله، المشهور في الآفاق، ومؤسِّسُ جماعة الدعوة والتبليغ.

١٤ــ **العلاّمة المحدِّث الشيخ محمّد يوسف الكاندهْلَوِي** (المتوفىٰ سنة ١٣٩٣هـ)، من الدعاة والمصلِحين والمحدِّثين، صاحبُ الكتاب السائر «حياة الصحابة»، و«أماني الأحبار في شرح معاني الآثار»، وغيرهما.

١٥ــ **العلاّمة الفقيه الشيخ المفتي محمّد شفيع الديوبندي** (المتوفىٰ سنة ١٣٩٦هـ)، المفتي الأعظم الأسبق في باكستان، ومن كبار الفقهاء في شبه القارة الهندية، له مؤلفاتٌ قيّمة، من أشهرها: «تفسير معارف القرآن» في (٨) مجلدات بالأردوية، و«جواهر الفقه»، وغير ذلك.

١٦ــ **العلاّمة المحدِّث الشيخ محمّد يوسف البَنُّوري** (المتوفىٰ سنة ١٣٩٤هـ)، العالم الموسوعي، الفقيه المحدِّث الشاعر، من أكبر تلاميذ العلاّمة الكشميري، ومؤسِّسُ جامعة العلوم الإسلامية بكراتشي، من مؤلفاته: «معارف السُّنن» شرح جامع الترمذي، لم يَكمُل، و«يتيمة البيان في شيءٍ من علوم القرآن»، وغيرهما.

١٧ــ **العلاّمة الشيخ محمّد إدريس الكانْدَهْلَوي**، صاحب كتاب «التعليق الصَّبِيح في شرح مشكاة المصابيح»، و«تحفة القاري بحَلّ مشكلات البخاري»، وغير ذلك.

١٨ــ **العلاّمة المؤرخ الأديب السيّد سليمان النَدْوي** (المتوفىٰ سنة ١٣٧٣هـ) من أجلِّ تلاميذ العلامة الشيخ شِبْلي النعماني، من أبرز أعماله: إكمالُ كتاب أستاذه «سيرة النبي ﷺ» في (٥) مجلدات، وله «جغرافية القرآن»، وغير ذلك.

١٩ــ **العلاّمة المحدِّث الشيخ عبد الرشيد النعماني** (المتوفىٰ سنة ١٤١٩هـ)، من كبار المحدِّثين في باكستان، وصاحب كتاب «الإمام ابن ماجَهْ وكتابه السنن» وكتاب «مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث»، كلاهما طُبعا بعناية الشيخ عبد الفتاح أبي غُدّة رحمه الله.

٢٠ــ ومن هذه الجماعة المباركة أيضاً **سماحة الداعية الكبير المفكّر الإسلامي العلاّمة الشيخ السيِّد أبو الحسن علي الحسني النَّدْوي** (المتوفّىٰ سنة ١٤٢١هـ)، الذي هو أشهرُ من أن يُعرَّف به في مثل هذه العُجالة.

وهناك كثيرون آخرون ممن أفادوا الأمّة الإسلاميّة ولا يزالون يُفيدون بجهودهم الدعوية ومؤلفاتهم القيّمة، تقبّل الله منهم، وجزاهم عن المسلمين خيرَ الجزاء.

* الجامعات والمعاهد والمدارس التي تنتمي إلىٰ دار العلوم ديوبند:

أعظم خدمةٍ ـ وأوسعُها نطاقاً وإفادةً ـ قامت بها دار العلوم ديوبند، مؤسِّسُوها وعلماؤها ومتخرِّجُوها والمنتمُون إليها، هي خدمةُ إنشاء المعاهد العلمية من الكتاتيب والمدارس والجامعات في كلِّ أنحاء العالم، حتىٰ قال سماحة الشيخ محمّد بن عبد الله السُّبَيِّل (إمام الحرم المكي وخطيبُه): «ولقد طفتُ كثيراً من البلاد، وشاهدتُ ما شاهدتُ من المدارس التي هي ناشئةٌ عن دار العلوم ديوبند، والتي هي من فروعها، فهذه دار العلوم في بَنْجَلَهْ ديش، وفي باكستان، وفي ماليزيا، وفي إندونيسيا، بل وفي بريطانيا بلاد الكفر، هناك الجامعات الديوبَنْدِيّة التي حضرناها، وحضرنا ختمَ صحيح البخاري فيها، فجامعة ديوبند معروفةٌ بين النّاس، ولا تحتاج إلىٰ تعريف».

نذكر هنا بعض هذه الجامعات والمعاهد علىٰ سبيل المثال:

أوّلاً: في الهند:

١ ــ **جامعة مظاهر العلوم (سَهارَنْفُور)**: إنّ هذه الجامعة تعتبر ثاني كبرىٰ الجامعات بعد دار العلوم ديوبند، وتليها في كثرة الطلبة والاعتناء بالعلوم الدينية، وقد تأسّسَت في نفس العام الذي تأسَّسَتْ فيه دار العلوم ديوبند (١٢٨٣هـ).

وقد خرَّجت عدداً كبيراً من العلماء الصّالحين والرِّجال العاملين في ميادين العلم والدين، ولعلمائها ومتخرِّجيها آثارٌ جليلةٌ في شَرح كتب الحديث وخدمة هذا الفن الشريف، وهي التي درّس فيها المؤلِّف (الشيخ خليل أحمد السَّهارنفوري) وتلميذه المحدِّث الكبير الشيخ محمّد زكريا الكانْدَهْلوي رحمهما الله تعالىٰ.

٢ ــ **دار العلوم ندوة العلماء (لكهنؤ)**: تأسَّسَتْ ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها في (لكهنؤ) سنة ١٣١٢هـ، علىٰ يد العالم الرباني الشيخ محمّد علي المونكيري وزملائه المخلصين، علىٰ مبدأ التوسُّط والاعتدال، والجمع بين القديم الصّالح والجديد النّافع، وهذه هي الجامعة التي درّس فيها وأشرَفَ عليها سماحة الشيخ أبو الحسن علي النَدْوي رحمه الله.

٣ ــ **جامعة تعليم الدين (دابهيل)**: تُعَدُّ من أهمِّ مراكز العلم والدين في الهند، درّس فيها إمام العصر الشيخ أنور شاه الكشميري وغيره من الجهابذة، وتقع في ولاية (گُجرات).

٤ ــ **مدرسة شاهي في (مراد آباد) شمال الهند.**

٥ ـ **المدرسة الأمينية (بدهلي).**

٦ ـ **الجامعة الأشرفية (براندير) في ولاية (گجرات).**

ثانياً: باكستان:

١ ـ **جامعة دار العلوم (كراتشي):** تعتبر من أهمِّ المراكز التي تنشر العلوم الدينية في باكستان، أسَّسَها العلاّمة الفقيه الشيخ محمّد شفيع الديوبندي عندما هاجر من الهند، يُشرف عليها الآن شيخنا العلامة القاضي الشيخ محمّد تقي العثماني (نائبُ رئيس مجمع الفقه الإسلامي بجدة)، وأخوه الشيخ المفتي محمّد رفيع العثماني حفظهما الله، والتي تشرَّف كاتب هذه السطور بالاستفادة منها.

٢ ـ **جامعة العلوم الإسلامية (كراتشي):** أسّسَها ودرّس فيها المحدِّث الكبير العلاّمة الشيخ محمّد يوسف البَنُّوري، والتي تقع في منطقة (بنّوري تاؤن، كراتشي)، وممن درّس فيها العلاّمة الدكتور حبيب الله مختار (المتوفىٰ سنة ١٤١٧هـ)، صاحب كتاب «كشف النِّقاب عمّا يقوله الترمذي: وفي الباب».

٣ ـ **الجامعة الفاروقيّة (كراتشي):** يُشرف عليها العلاّمة المحدِّث الشيخ سليم الله خان حفظه الله.

٤ ـ **الجامعة الأشرفية (لاهور):** من أهمِّ المراكز في ولاية (بنجاب).

٥ ـ **مدرسة خير المدارس (مُلْتان):** التي أسّسَها العلاّمة خير محمّد الجالَنْدَهْرِي رحمه الله، والتي قال فيها العلاّمة الشيخ عبد الفتاح أبو غُدّة: رأيتُ في خير المدارس مزايا لم أرها في سواها من مدارس الهند وباكستان.

ثالثاً: بَنْغَلَهْ ديش:

١ ـ دار العلوم (هات هزاري).

٢ ـ الجامعة القرآنية العربية في (داكَهْ): درّس فيها العلامة ظَفَر أحمد العثماني.

٣ ـ دار العلوم (جاتْغَام).

رابعاً: مكّة المكرّمة:

١ ـ المدرسة الصُّولَتِيّة: أسّسها الشيخ رحمةُ الله الكِيرانَوي في سنة ١٢٥٨هـ، ولا يزال يُدَرَّس بها إلىٰ اليوم.

٢ ـ المدرسة الفخرية العثمانية.

خامساً: المدينة المنوّرة:

١ ـ مدرسة العلوم الشرعية: أنشأها الشيخ أحمد الفيض آبادي (أخو الشيخ حسين أحمد المدني) رحمهما الله، ولا يزال يُدرَّس بها إلىٰ اليوم.

سادساً: بُرْما:

١ ـ دار العلوم (رَنْكُون).

٢ ـ مدرسة تعليم القرآن الكريم (رَنْكُوْن).

٣ ـ المدرسة القاسميّة في (ماندلي).

سابعاً: بريطانيا:

١ ـ دار العلوم العربية الإسلامية في (بَرِي BURY): أسّسها فضيلة شيخنا العلامة المحدِّث الشيخ محمّد يوسف مُتالا المظاهري بإشارة شيخه المحدِّث الكبير الإمام الشيخ محمّد زكريا الكانْدَهْلَوِي في سنة

١٣٩٥هـ، يدرَّس فيها العلوم الدينية بكافة أنواعها من التفسير والحديث والفقه والأصول والسيرة والتاريخ والنحو والصَّرف وغير ذلك، كما يُدرَّس فيها أيضاً العلوم العصرية علىٰ حسب المنهج الدراسيّ الحكومي، وفيها سكنٌ للطلبة، ولعلمائها ومتخرِّجيها أثرٌ كبيرٌ في إصلاح أحوال المسلمين ـ وخاصةً الشباب ـ في بريطانيا وغيرها من بلاد الغرب، وتشرَّف كاتب هذه السطور بالتخرُّج منها، أبقاها الله إلىٰ يوم القيامة ونفعَ بها المسلمين، آمين.

٢ ـ **جامعة تعليم الإسلام (المركز الإسلامي في دِيُوزبَرِي، DEWSBURY):** تعتبر ثاني كبرىٰ الجامعات في بريطانيا، تأسَّسَتْ سنة ١٩٨٣م. وتعد من أهم المراكز في الاعتناء بالدعوة والتبليغ.

٣ ـ **جامعة علوم القرآن في (ليستَر، LEICESTER):** التي يُشْرِفُ عليها شيخنا ووالدنا الشيخ آدم القاسمي (خريج دار العلوم ديوبند).

٤ ـ **جامعة الإمام محمّد زكريا للبنات في مدينة (بريدفورد، BRADFORD).**

ثامناً: في أمريكا وكندا:

١ ـ **الجامعة الإسلامية في (تورنْتو، TORONTO).**

٢ ـ **دار العلوم الإسلامية في (وَنْكُووَرْ، VANCOUVER).**

٣ ـ **دار العلوم المَدنيّة في (بفَالَوْ، بنيويورك، NEW YORK).**

تاسعاً: في جنوب إفريقيا:

١ ـ **دار العلوم زكريا في (لَنْسِيَا، LANSIA).**

٢ ـ **دار العلوم في (آذادوِلْ، AZADVILLE).**

٣ ــ دار العلوم في (نُيوكاسيل، NEWCASTLE).

٤ ــ مدرسة تعليم الدين في (اسبِنْكُوبيش، SPINGO BEACH).

وهناك مراكز أخرىٰ في نيبال، وبورتغال (PORTUGAL)، وفرنسا، وأستراليا، وترينيداد (TRINDIAD)، وفي غيرها من المناطق.

وخلاصة القول:

أنّ الله تعالىٰ أكرم علماء ديوبند بما أكرمهم به، واختارهم من بين مسلمي شبه القارة الهندية، فحملوا رايةَ الإسلام، ورفعوا كلمةَ الحق، وسعَوْا في إحياء السُنّة السنية، وإمحاء البدعة الشنيعة، وأناروا في أنحاء البلاد معالمَ السنّة، وحاربوا الفتن الزائغة والأفكار المنحرفة، كتابةً وتعليماً، تبليغاً وتثقيفاً، كما أنهم أثْرَوا المكتبة الإسلامية بمؤلفاتهم القيِّمة في كل موضوع يحتاج إليه المسلم المعاصر، جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرَ الجزاء، والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلّىٰ الله وسلَّم علىٰ سيدِّنا محمّد وآله وصحبه أجمعين.

❑ ❑ ❑

ترجمةُ المؤلّف(١)

ـ اسمُه، نسَبُه، وشهرته:

هو الإمام الحافظ الفقيه العلاّمة المحدِّث مولانا الشيخ خليل أحمد بن محمّد علي بن أحمد علي بن قطب علي بن غلام علي الأنصاري الأنْبِيُهْتَوي السّهارَنْفُوري، يتّصل نسبُه إلىٰ سيدِّنا أبي أيوب الأنصاريّ رضيَ الله عنه، وكان في آبائه علماءٌ كبار ومحدِّثون عظام، منهم الإمام الحافظ أبو إسماعيل عبد الله الأنصاري.

ـ ولادته:

وُلد في أواخر صفر سنة ١٢٦٩هـ، في قرية (نانُوتَهْ) من أعمال (سَهَارنْفُوْر) بالهند.

ـ نشأته العلمية:

اشتغل بمبادىء العلوم العربيّة علىٰ عمِّه مولانا الشيخ أنصار علي في رياسة (كَوَاليار) وهو في العاشرة من عمره، ثم رجع إلىٰ وطنه واستفاد من علماء بلده إلىٰ أن أُسِّسَتْ جامعة دار العلوم ديوبند الإسلامية، فارتحل إليها مُقْتَبساً من أنوار شموسها ومستضيئاً بأضواء كواكبها.

---

(١) مصادر الترجمة:
١ ـ نزهة الخواطر وبهجة السامع (٨ : ١٣٣) وما بعدها.
٢ ـ «تصدير» بذل المجهود في حلّ سنن أبي داود (١ : ٢٥) وما بعدها.
٣ ـ أعلام المحدِّثين في الهند ص٧٢ وما بعدها.

ثم لما تأسّسَتْ جامعة مظاهر العلوم في مدينة (سهارنْفور) ـ التي تمتاز بالاعتناء بعلم الحديث ـ قصَدَها وأكمل دراسته في بضع سنين، وقرأ الأمهات من كتب الحديث وغيرها علىٰ العارف بالله مولانا الشيخ مَظْهَرْ النّانُوتَوي وغيره من العلماء.

ثم سافر إلىٰ (لاهور) ليتعلّم الأدبَ العربي علىٰ الشيخ فيض الحسن السّهارنْفُوري، الذي كان مرجع الفنون العربية آنذاك، فأقام عنده شهوراً حتىٰ أكمل الكتب الأدبية، وخلال هذه الأيام حفظ القرآن الكريم كاملاً.

وكان قد بايع العلاّمة الفقيه الشيخ رشيد أحمد الكَنْكُوْهي في الطريقة الجِشْتِيّة النّقْشَبندية القادرية، فانتفع به انتفاعاً كبيراً، حتىٰ أصبح من أخصّ أصحابه وأكبر خلفائه، ومن كبار الحاملين لعُلومه وبركاته، والناشرين لطريقته ودَعْوته.

ـــ التدريس والإفادة:

اشتغل ـ رحمه الله ـ بالتدريس أولاً في المدرسة العربية الإسلامية في بلدة (مَنْكلور)، وأقام مدةً في (بوفال) و(سِكَنْدَرآباد) و(بَهاولْفُور) و(بريلي) يدرِّس ويفيد، إلىٰ أن اختير أستاذاً في جامعة دار العلوم ديوبند، فدرّس الحديث الشريف واستفاد الطلبة من علمه الغزير، ثم انتقل إلىٰ جامعة مظاهر العلوم سنة ١٣١٤هـ، وتولىٰ رئاسة التدريس فيها، ثم تولىٰ إدارة الجامعة حتىٰ هاجر إلىٰ المدينة المنوّرة.

ـــ رحلاته:

تشرّف بالحجّ والزيارة سبع مرات، أوّلها سنة ١٢٩٣هـ عندما كان مقيماً في (بوفال)، وآخرها في شوال سنة ١٣٤٤هـ ولم يرجع من هذا السفر، تعرّف

أثناء إقامته في مكة المكرّمة والمدينة المنوّرة علىٰ علمائهما ومشايخهما، وحصلت له الإجازة في الحديث عن كبار المشايخ والمسندين كالشيخ أحمد زَيني دحلان (مفتي الشافعية بمكة المكرّمة)، والشيخ عبد الغني بن أبي سعيد المجدِّدي، والشيخ السيِّد أحمد البَرْزَنجي، وغيرهم.

ـ شيوخه:

١ ـ العلاّمة الفقيه الشيخ رشيد أحمد الكَنْكُوْهي (المتوفىٰ سنة ١٣٢٣هـ)، كان من أكبر شيوخه في العلم والتصوّف، ولازمه مدةً طويلة.

٢ ـ العلاّمة الشيخ الحاج إمداد الله المهاجر المكيّ (المتوفىٰ سنة ١٣١٧هـ)، حصلت له الإجازة منه في التصوف أثناء سفره إلىٰ الحج سنة ١٢٩٦هـ.

٣ ـ العارف بالله الشيخ محمّد مَظْهَرْ النَانُوتَوِي (المتوفىٰ سنة ١٣٠٢هـ)، درسَ عنده في جامعة مظاهر العلوم بسهارنفور.

٤ ـ العلاّمة الشيخ عبد القيُّوم البَدْهانَوِي (المتوفىٰ سنة ١٢٩٩هـ)، استفاد منه خلال إقامته في (بوفال).

٥ ـ العلاّمة المحدِّث الشيخ أحمد زَيني دحلان (المتوفىٰ سنة ١٣٠٤هـ)، محدِّث مكة المكرّمة ومفتي الشافعية، حصلت له منه الإجازة في الحديث.

٦ ـ العلاّمة المحدِّث الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد المجدِّدي (المتوفىٰ سنة ١٢٩٦هـ)، روىٰ عنه الحديث قراءةً وإجازةً.

٧ ـ العلاّمة المحدِّث الشيخ أحمد البَرْزَنْجي (المتوفىٰ سنة ١٣٣٧هـ)، مفتي الشافعية بالمدينة المنورة ومحدِّثها، روىٰ عنه الحديث.

ــ تلامذته:

قد أخذ عنه رحمه الله العلومَ الظاهرة والباطنة، وروىٰ عنه الأحاديث الظاهرة خلقٌ كثيرون، لا يُحصي عددَهم إلا الله، من أشهرهم:

١ ــ العلامة المحدِّث الشيخ محمّد يحيىٰ الكانْدَهْلَوي (المتوفىٰ سنة ١٣٣٤هـ)، من كبار المحدِّثين في الهند.

٢ ــ العلاّمة الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس الكانْدَهْلَوي (المتوفىٰ سنة ١٣٦٢هـ)، مؤسِّس جماعة الدعوة والتبليغ.

٣ ــ العلاّمة المحدِّث الكبير الشيخ محمّد زكريا الكانْدَهْلَوي (المتوفىٰ سنة ١٤٠٢هـ)، من أجلِّ تلامذته، لازمه مدةً طويلةً وساعده في تأليف «بذل المجهود».

٤ ــ العلاّمة الشيخ عاشق إلٰهي الميرتهي رحمه الله، من أجلِّ تلامذته وصاحَبَه وخدمَه لمدةٍ طويلة.

ــ خَلْقُه وخلُقُه:

كان جميلاً وسيماً، مربوع القامة، مائلاً إلىٰ الطول، أبيض اللون، تغلبُ فيه الحمرة، جميل الملبس ونظيف الثياب، يحبُّ النظافة والأناقة.

كان رقيقَ الشعور، ذكي الحسِّ، صادعاً بالحقِّ، شديد الاتباع للسنّة، نَفُوراً عن البدعة، كثيرَ الإكرام للضيوف، عظيمَ الرفق بأصحابه، يحبُّ الترتيبَ والنظامَ في كلِّ شيء، والمواظبةَ علىٰ الأوقات.

كان له مَلَكَةٌ قويةٌ ومشاركةٌ جيِّدة في الفقه والحديث، ورسوخٌ تامٌ في علوم الدين، والمعرفة واليقين، وفي التصوّف والسلوك.

ــ مؤلفاته:

للشيخ رحمه الله تصانيفُ عديدة، ومؤلفاتٌ جليلةٌ وكثيرة في علوم مختلفة، منها:

١ ــ **بَذْلُ المجهود في حلِّ سنن أبي داود**: وهو أشهرُها، كان من أعظم أمانيه أن يشرحَ «سنن أبي داود»، فبدأ في تأليف هذا الكتاب سنة ١٣٣٥هـ، يساعده في ذلك تلميذه البارّ الشيخ محمّد زكريا الكانْدَهْلَوِي، وانصرف إلىٰ ذلك بكل همّته وقُواه. طُبع هذا الكتاب أولاً في الهند، ثم طبع أخيراً في القاهرة في عشرين مجلّداً مع تعليقات العلامة محمّد زكريا الكانْدَهْلَوي.

٢ ــ **المُهَنّد علىٰ المُفَنّد**: وهو هذا الكتاب، بين أيديكم محقّقاً ومنقّحاً لأول مرة.

٣ ــ **تنشيط الأذان**: ذكر فيه ما أخطأ بعض من ادعىٰ العلم أن محلَّ الأذان خارج المسجد يوم الجمعة لدىٰ الخطبة.

٤ ــ **مطرقة الكرامة علىٰ مرآة الإمامة**: كتابٌ بسيط في الرد علىٰ الرافضة، طُبع منه الجزء الأول فقط، ثم عزَّ وجوده ولم يُطبع بعد.

٥ ــ **إتمام النِّعَم علىٰ تبويب الحِكَم**: كتابٌ جليل في تهذيب الأخلاق والتصوّف، مترجماً للجواهر المنظّمة من حِكَم ابن عطاء الله السكندري.

ــ وفاته:

كانت وفاته بعد العصر من يوم الأربعاء في ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٦هـ، في المدينة المنوّرة، وشُيِّعَتْ جنازته في جمعٍ عظيم، ودُفن جثمانه بالقرب من مقابر أهل البيت بالبقيع قبل العشاء.

رحمه الله رحمةً واسعةً وأدخله فسيح جنانه ونفعنا بعلومه، آمين.

مباحث في
عقائد أهل السنة
المسمى المهند على المفند

تأليف

الإمام المحدث الكبير

الشيخ خليل أحمد السهارنفوري

صاحب بذل المجهود في حل سنن أبي داود

١٢٦٩هـ - ١٣٤٦هـ

حققه وعلق عليه

محمد بن آدم الكوثري

دار الفتح للدراسات والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمَدُه ونصلِّي علىٰ رسولِه الكريم

أيُّها العلماءُ الكرام، والجهابذة العظام، قد نَسَبَ إلىٰ ساحتكم الكريمة أناسٌ عقائدَ الوَهّابيّة[1]، قالوا بأوراق ورسائلَ لا نعرف معانيها لاختلاف اللسان، فنرجو أن تخبرونا بحقيقة الحال ومرادات المقال، ونحن نسألكم عن أمور اشتهر فيها خلاف الوهّابيّة عن أهل السنة والجماعة.

* * *

---

(١) تنتسب جماعة الوهّابية إلىٰ محمّد بن عبد الوهّاب المتوفىٰ سنة ١٧٨٧م، وظهرت هذه الفِرْقة في الصحراء العربية، نتيجةً للإفراط في تقديس الأشخاص والتبرك بهم، ونتيجةً لكثرة البدع التي ليست من الدين، فجاءت الوهّابية لمقاومة كل هذا.

ودرسَ مُنشِئُ الوهّابية محمّد بن عبد الوهّاب مؤلفات الإمام ابن تيمية، وتعمَّق فيها، وشدّد فيها أكثر، وأخرجها من حيِّز النظر إلىٰ حيِّز العمل، فهدموا كلّ قبور الصحابة وسووها بالأرض، وتوسّعوا في معنىٰ البدعة توسُّعاً غريباً.

والوهّابية لم تقتصر علىٰ الدعوة المجرّدة، بل عمدت إلىٰ حمل السيف لمحاربة المخالفين لهم باعتبار أنّهم يحاربون البدع، وهي منكر تجب محاربته، ويجب الأخذ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلىٰ غير ذلك من الأشياء. [انظر: «تاريخ المذاهب الإسلامية» للإمام الشيخ أبي زهرة ص١٩٩ وما بعدها].

السؤال الأوّل والثاني

١ ـ ما قولكم في شدِّ الرِّحال إلىٰ زيارة سيِّد الكائنات عليه أفضلُ الصّلوات والتحيات وعلىٰ آله وصحبه؟

٢ ـ أيّ الأمرين أحبُّ إليكم وأفضل لدىٰ أكابركم للزائر: هل يَنْوي وقت الارتحال للزيارة زيارتَه عليه السلام أو ينوي المسجد أيضاً؟ وقد قال الوهّابيّة: إنّ المسافر إلىٰ المدينة لا ينوي إلاّ المسجد النبوي.

الجواب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ومنه نَستَمِدُّ العونَ والتوفيق، وبيده أزمّة التحقيق، حامداً ومصلياً ومسلِّماً.

ليُعلَم أولاً قبل أن نشرع في الجواب، أنّا بحمد الله ومشايخَنا رضوان الله عليهم أجمعين وجميعَ طائفتنا وجماعتِنا مقلِّدون لقدوة الأنام وذِروَة الإسلام، الإمام الهمام، الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضيَ الله تعالىٰ عنه(١) في

---

(١) هو أشهر من أن يُعرّف، انظر في ترجمته وقواعد مذهبه ومنهجه: «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» لابن عبد البر الأندلسي، و«تبييضُ الصحيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة» للسُّيوطي، و«قواعد في علوم الحديث» للإمام الشيخ العلاّمة ظفر أحمد التَّهانَوِي العثماني، بعناية الشيخ عبد الفتاح أبي غُدّة رحمهما الله، و«أبو حنيفة النعمان» للشيخ وهبي سليمان غاوجي، وغير ذلك.

الفروع، ومتّبعُون للإمام الهمام أبي الحسن الأشعري[١] والإمام الهمام أبي منصور الماتُريدي[٢] رضيَ الله عنهما في الاعتقاد والأصول، ومنتسبون من طرق الصّوفية إلىٰ الطريقةِ العَلِيّة المنسوبة إلىٰ السادة النّقشَبَنْدية[٣]، والطريقةِ الزكية المنسوبة إلىٰ السادة الجِشْتِيّة[٤]، وإلىٰ الطريقةِ البهية المنسوبةِ إلىٰ

---

(١) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه: مؤسّس مذهب الأشاعرة، كان من أئمة المتكلمين المجتهدين، وُلد في البصرة سنة ٢٦٠هـ وتلقّىٰ مذهب المعتزلة وتقدم فيهم، ثم رجع وجاهر بخلافهم، توفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ، من مصنفاته: «إمامة الصديق»، و«الردُّ علىٰ المجسّمة»، و«مقالات الإسلاميين» وغير ذلك. [انظر: «الأعلام» للزركلي (٤: ٢٦٣)].

(٢) هو محمّد بن محمّد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام، نسبته إلىٰ (ماتُريد)، محلة (بسمرقند)، من كتبه: «التوحيد»، و«الرد علىٰ القرامطة»، و«أوهام المعتزلة» وغيرها، توفي بسمرقند سنة ٣٣٣هـ. [«الأعلام» للزركلي (٧: ١٩)].

(٣) تُنسب السلسلة النقشبندية إلىٰ خواجَهْ بهاء الدين نَقْشَبَند، تعلّم آداب الطريقة والذكر من خدمة السيِّد أمير كلال، وتربىٰ من روحانيّة خواجَهْ عبد الخالق الغَجْدَواني ووصَل إلىٰ درجة عالية في المعرفة، توفي سنة ٧٩١هـ. [انظر: «الفوائد البهية في تراجم الحنفية» للكنوي ص١٣٠].

(٤) منسوبة إلىٰ الشيخ الإمام مُعين الدين حسن بن الحسن الجشتي الأجْميري، ولد سنة ٥٣٧هـ ببلدة (سجستان)، ودخل (هارون) قرية من أعمال (نيسابور) وأدرك بها الشيخ عثمان الهاروني، فلازمه وأخذ عنه الطريقة وصحبه عشرين سنة، ثم قدم الهند وأسّس الطريقة الجشتية فيها علىٰ دعائم قوية بجهاده وإخلاصه، وأقبل عليه الناس من جميع الطبقات والفئات، يتنافسون في حُبّه، وأسلم علىٰ يده خلق كثير، ويُذكر له كشوف وكرامات ووقائع غريبة، توفي سنة ٦٢٧هـ في مدينة (أجْمَيْر) بالهند. [انظر: «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر» (١: ١٤٠)، و«المسلمون في الهند» للعلامة النَدْوي ص١٤٧].

السادة القادريّة(١)، وإلىٰ الطريقةِ المرضِية المنسوبة إلىٰ السادة السُّهْرَوَرْدِيّة(٢)، رضيَ الله عنهم أجمعين(٣).

ثم ثانياً: إنّا لا نتكلّم بكلام، ولا نقول قولاً في الدِّين إلا وعليه عندنا دليلٌ من الكتاب أو السنّة أو إجماع الأمّة أو قولٌ من أئمة المذهب، ومع ذلك لا ندّعي أنّا مُبرّؤون من الخطأ والنسيان، في ضَلّة القلم وزلّة اللسان.

---

(١) منسوبة إلىٰ الشيخ الإمام الزاهد عبد القادر بن موسىٰ بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني الجيلاني أو الكيلاني، أبو محمد: من كبار الزهاد والمتصوفين، وُلد في (جيلان) ثم انتقل إلىٰ (بغداد) شاباً، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف وبرع في الوعظ وتفقّه وسمع الحديث، تصدّر للتدريس والإفتاء في (بغداد)، له من الكتب: «الغُنْيَة لطالب طريق الحق»، و«الفتح الرباني»، و«فتوح الغيب» وغيرها، ولد سنة ٤٦١هـ وتوفي سنة ٥٦١هـ. [«الأعلام» للزركلي (٤: ٤٧)].

(٢) الطريقة السُّهْرَوَرْديّة منسوبة إلىٰ الشيخ الإمام الفقيه المفسر الواعظ عمر بن محمد بن عبد الله بن عمويه السُّهْرَوَرْدِي، أبو حفص، شهاب الدين: فقيه شافعي ومن كبار الصوفية، مولده في (سُهْرَوَرْد) سنة ٥٣٩هـ، ووفاته (ببغداد) سنة ٦٣٢هـ، له من المؤلفات: «عوارف المعارف»، و«جذب القلوب إلىٰ مواصلة المحبوب»، و«السَّيْرُ والطَّيْر»، وغيرها. [«الأعلام» للزركلي (٥: ٦٢)].

(٣) يقول فضيلة العلامة الداعية الشيخ أبو الحسن علي النَّدْوي في كتابه «المسلمون في الهند» ص١٤٧-١٤٨: «إنّ طُرق التصوف الأساسية المشهورة ظهرت خارج الهند، ولكنها نالت أكبر قسط من القبول والانتشار في هذه البلاد بسبب أوضاعها الخاصة وطبيعتها، ثم نبعت من هذه الطرق والسلاسل فروع هندية الأصل، واتخذت شكل طرق مستقلة بذاتها، وبرز فيها أئمة مجتهدون أنشأوا طرقاً مختلفة وأسسوها. وبجانب تلك الطرق الصوفية المشهورة (مثل الطريقة القادرية والجشتية والنّقشبندية والسُّهْرَورديّة، التي ترعرعتْ في الهند وازدهرت ونفقت سوقها) طرق وسلاسل أخرىٰ وليدة هذه البلاد فحسب، وهي تنتمي إلىٰ شخصيات نبغت في الهند ودُفنت في أرضها، مثل الطريقة الفردوسية، والمدارية، والقلندرية، والشطارية، والمُجدّدية، وهي سلاسل نشأت في الهند، وصدرت بعد ذلك إلىٰ بلاد أخرىٰ».

فإن ظهر لنا أنّا أخطأنا في قولٍ، سواءٌ كان من الأصول أو الفروع، فما يمنعنا الحياءُ أن نرجعَ عنه ونُعلنَ بالرجوع، كيف لا؟ وقد رجع أئمّتُنا رضوان الله عليهم في كثيرٍ من أقوالهم، حتّىٰ إنّ إمام حَرَم الله تعالىٰ المحترم إمامنا الشافعي رضيَ الله عنه[1] لم يُبْقِ مسألةً إلا وله فيها قولٌ جديد، والصحابة رضيَ الله عنهم رجعوا في مسائلَ إلىٰ أقوال بعضهم، كما لا يخفىٰ علىٰ مُتتبِّع الحديث.

فلو ادّعىٰ أحدٌ من العلماء أنّا غلطنا في حكم، فإن كان من الاعتقاديات فعليه أن يُثبت بنصٍّ من أئمة الكلام، وإن كان من الفرعيات فيلزم أن يبني بنيانَه علىٰ القول الراجح من أئمة المذاهب، فإذا فعل ذلك فلا يكون منّا إن شاء الله تعالىٰ إلا الحسنىٰ، والقبولُ بالقلب واللسان، وزيادة الشّكر بالجنان والأركان.

وثالثاً: إنّ في أصل اصطلاح بلاد الهند كان إطلاق الوهّابيّ علىٰ من ترك تقليد الأئمة رضيَ الله تعالىٰ عنهم، ثم اتُّسع فيه وغلب استعماله علىٰ من عملَ بالسّنّة السّنيّة، وتركَ الأمورَ المستحدثة الشنيعة والرسوم القبيحة،

---

(١) الإمام الشافعي: محمّد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القريشي المطلبي، أبو عبد الله: يتصل نسبه بنسب النبيِّ ﷺ في عبد مناف، أحد الأئمة الأربعة، ولد في (غزة بفلسطين)، ونشأ وتعلّم العلم (بمكّة)، ثم (المدينة) ليتتلمذ علىٰ الإمام مالك، ثم (العراق)، فأخذ عن محمّد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، وفي (العراق) صنّف كتابَه لمذهبه القديم «الحجة»، ثم توجّه إلىٰ (مصر) وصنّف كتابه «الأم» الذي ضمنه مذهبه الجديد، توفي ودُفن في (القاهرة) سنة ٢٠٤هـ، من مؤلفاته الأخرىٰ: «أحكام القرآن»، و«الرسالة» في أصول الفقه، وغير ذلك. [انظر: «الأعلام» للزركلي (٦: ٢٦)، و«الاجتهاد وطبقات مجتهدي الشافعية» للدكتور هيتو].

حتىٰ شاع في (بَمْبَىء)[1] ونواحيها أن مَن منع عن سجدةِ قبور الأولياء وطوافها فهو وهّابي، بل ومَن أظهر حرمةَ الربا فهو وهّابي، وإن كان من أكابر أهل الإسلام وعظمائهم، ثم اتُّسعَ حتىٰ صار سبّاً!

فعلىٰ هذا، لو قال رجلٌ من أهل الهند لرجُلٍ: إنّه وهّابيٌّ، فهو لا يدل علىٰ أنّه فاسدُ العقيدة، بل يدل علىٰ أنه سُنِّيٌّ حنفيٌّ عاملٌ بالسّنة، مجتنبٌ عن البدعة، خائفٌ من الله تعالىٰ في ارتكاب المعصية.

ولما كان مشايخنا رضيَ الله تعالىٰ عنهم يسعَوْن في إحياء السّنة ويُشَمِّرون في إخماد نيران البدعة، غضِبَ جُنْدُ إبليس عليهم، وحرَّفوا كلامهم وبهتُوهم، وافترُوا عليهم الافتراءات ورَمَوهم بالوهّابية، وحاشاهم عن ذلك، بل وتلك سُنّةُ الله التي سنّها في خواصِّ أوليائه كما قال الله تعالىٰ في كتابه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

فلمّا كان ذلك في الأنبياء صلواتُ الله عليهم وسلامُه، وجبَ أن يكونَ في خلفائهم ومن يقوم مقامهم، كما قال رسول الله ﷺ: «نحن معاشِرَ الأنبياء أشدُّ الناس بلاءً، ثم الأمثل فالأمثل»[2]، ليتوفّر حَظُّهم ويكمل أجرهم.

---

(١) مدينة مشهورةٌ كبيرةٌ تقع في ولاية (أُتَرْبَرْدَيش) وهي عاصمتها كذلك، تُعدُّ من أكبر مدن الهند من حيث المسافة والسكان والصناعة، تسمّىٰ اليوم (مومبائي).

(٢) ذكره الغزالي بهذا اللفظ في «إحياء علوم الدين» (٤:٢٧٨)، وتمامه: «يُبتلىٰ العبدُ علىٰ قدر إيمانه، فإن كان صلب الإيمان شدِّد عليه البلاء وإن كان في إيمانه ضعف خفِّف عليه البلاء».

وأخرجه النسائي في «سننه الكبرىٰ» (٤: ٣٥٢) في كتاب الطب (بابٌ: أيُّ الناس أشد بلاءً) برقم ٧٤٨١، والترمذي في «سننه» (٤: ٢٠٣) في أبواب الزهد (باب ما جاء في الصبر علىٰ البلاء) برقم ٢٣٩٨، وابن ماجه في «سننه» (٣: ١٣٣٤) في كتاب =

فالذين ابتدعوا البدعات، ومالوا إلىٰ الشّهوات، واتخذُوا إلٰههم الهوىٰ، وألقَوْا أنفسهم في هاوية الرّدىٰ، يفترون علينا الأكاذيبَ والأباطيل، وينسبون إلينا الأضاليل.

فإذا نُسِبَ إلينا في حضرتكم قولٌ يخالف المذهب، فلا تلتَفِتوا إليه، ولا تظنّوا بنا إلاّ خيراً، وإن اختلج في صدوركم، فاكتبوا إلينا فإنّا نخبركم بحقيقة الحال، والحقِّ من المقال، فإنكم عندنا قُطبُ دائرة الإسلام.

توضيح الجواب

عندنا وعند مشايخنا، زيارةُ قبر سيِّد المرسلين (روحي فداه)، من أعظم القربات، وأهمِّ المثوبات، وأنجح الأسباب لنيل الدرَجات، بل قريبةٌ من الواجبات، وإن كان حصوله بشدِّ الرِّحال، وبذل المُهَج[1] والأموال.

= الفتن (باب الصبر علىٰ البلاء) برقم ٤٠٢٣، وأحمد في (مسنده) (١: ١٧٣-١٧٤)، كلهم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بلفظ: «قلتُ: أيُّ الناس أشدّ بلاء؟ قال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل»، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (١: ٤٢) بلفظ: «سُئل النبيُّ ﷺ: أيُّ الناس أشدُّ بلاءً، قال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل» وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين» وقال الذهبي: «له شواهد كثيرة».

وقال الحافظ العراقي في «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار» (٤: ٢٨٧) وهو في ذيل الإحياء: «حديث: نحن معاشر الأنبياء، أشدُّ النّاس بلاءً ثم الأمثل فالأمثل» رواه أحمد وأبو يعلىٰ والحاكم وصحّحه علىٰ شرط مسلم نحوه مع اختلاف، ورواه الحاكم أيضاً من حديث سعد بن أبي وقاص رضيَ الله عنه وقال: «صحيح علىٰ شرط الشيخين»، انتهىٰ من كتاب «المغني».

وانظر: «إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين» للزبيدي (٩: ٥٢٣) و«كشف الخفاء» للعجلوني (١: ١٣٠) برقم ٣٧٢.

(١) المُهَج جمع مُهجة، وهي النَّفس، يقال: بذلتُ مُهجتي أي بذلت له نفسي. [انظر: «لسان العرب» (١٣: ٢٠٦)].

وينوي وقتَ الارتحال زيارتَه عليه ألفُ ألفِ تحية وسلام، وينوي معها زيارةَ مسجده ﷺ، وغيره من البقاع والمشاهد الشريفة، بل الأوْلىٰ ما قاله العلامة الهُمام ابن الهُمام[١]: أن يُجَرِّدَ النيّة لزيارة قبره عليه الصّلاة والسلام، ثم يحصل له إذا قَدِم زيارةُ المسجد، لأن في ذلك زيادة تعظيمه وإجلاله ﷺ[٢]، ويوافقه قوله ﷺ: «من جاءني زائراً لا تحمِلُه حاجةٌ إلا زيارتي، كان حقّاً عليَّ أن أكونَ شفيعاً له يومَ القيامة»[٣]، وكذا نُقل عن العارف السّامي المُلّا جامي[٤] أنّه أفرَز الزيارة عن الحج، وهو أقرب إلىٰ مذهب المحبّين.

---

(١) هو محمّد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود، السيواسي، ثم الإسكندري، كمال الدين المعروف بابن الهمام: إمام من علماء الحنفية، عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب واللغة والمنطق، من كتبه: «فتح القدير في شرح الهداية»، و«التحرير» في أصول الفقه، و«المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة» وغيرها. وُلد سنة ٧٩٠هـ وتوفي سنة ٨٦١هـ. [انظر: «الأعلام» للزركلي (٦: ٢٥٥)].

(٢) انظر: «فتح القدير شرح الهداية» (٢: ٣٣٦) في كتاب الحج (المقصد الثالث في زيارة قبر النبي ﷺ).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢: ٢٩١) من حديث ابن عمر رضيَ الله عنه بلفظ: «من جاءني زائراً لا يُعمِلُه حاجة إلا زيارتي...» برقم ١٣١٤٩، وفي «المعجم الأوسط» (٥: ٧٢) برقم ٤٥٤٦ بلفظ: «لا تُعمِلُه حاجة»، والهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٤: ٢) (باب زيارة سيِّدنا رسول الله ﷺ) وقال: «وفيه مسلمة بن سالم وهو ضعيف». [وانظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤: ١٠٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٦: ٢٩)].

(٤) هو عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمّد الجامي، نور الدين: مفسر، فاضل، وُلد في (جام) من بلاد ما وراء النهر وانتقل إلىٰ (هراة) وتفقّه وصحِبَ مشايخ الصوفية، له من المؤلفات: «تفسير القرآن»، و«شرح فصوص الحكم لابن عربي»، و«شرح الكافية» لابن الحاجب وهو أحسن شروحها سمّاه «الفوائد الضيائية» وغيرها، وُلد سنة ٨١٧هـ وتوفي في (هراة) سنة ٨٩٨هـ. «الأعلام» للزركلي (٣: ٢٩٦).

وأمّا ما قالت الوهّابيّة: من أنّ المسافرَ إلىٰ المدينة المنوّرة علىٰ ساكنها ألف ألف تحيّة لا ينوي إلاّ المسجدَ الشريف، استدلالاً بقوله عليه الصّلاةُ والسلام: «لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلاّ إلىٰ ثلاثة مسَاجد»[١]، فمردودٌ، لأنّ الحديث لا يدل علىٰ المنع أصلاً، بل لو تأمّله ذو فهْمٍ ثاقبٍ، لعَلِمَ أنّه بدلالة النصِّ[٢] يدلُّ علىٰ الجواز، فإنّ العلة التي استثنىٰ بها المساجد الثلاثة من عموم المساجد أو البقاع، هو فضلها المختص بها، وهو مع الزيادة موجود في البُقْعة الشريفة، فإنّ البُقعة الشريفة والرَّحْبَة المنيفة التي ضمّت أعضاءه ﷺ أفضل مطلقاً، حتىٰ من الكعبة ومن العرش والكرسِيِّ كما صرّح به فقهاؤنا رضيَ الله عنهم[٣]، ولمّا استثنىٰ المساجد لذلك الفضل الخاص، فأولىٰ أن يستثني تلك البقعة المباركة لذلك الفضل العام.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» في مواضع متعددة، منها: (٢:٧٦) في كتاب الصلاة (باب فضل الصّلاة في مسجد مكة والمدينة) بلفظ: «لا تُشَدُّ الرحال إلاّ إلىٰ ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، والمسجد الأقصىٰ» برقم ١١٣٢، ومسلم في «صحيحه» (٢: ١٠١٤) في كتاب الحج (بابٌ لا تشد الرحال إلاّ إلىٰ ثلاثة مساجد) برقم ١٣٩٧ بلفظ: «لا تشد الرحال إلاّ إلىٰ ثلاثة مساجد، مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصىٰ»، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) دلالة النص: هي ما عُلِم علةً للحكم المنصوص عليه لغةً، لا اجتهاداً ولا استنباطاً، أو ما ثَبت بمعنىٰ النّظم لغةً لا استنباطاً بالرأي، مثل قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ فيحرم الضرب للوالدين من بابٍ أولىٰ.

(٣) قال الإمام المُلاّ علي القاري في «المَسْلَك المُتَقَسِّط في المنسك المُتَوسِّط» ص٣٥١-٣٥٢: «أجمعوا علىٰ أنّ أفضل البلاد مكّة والمدينة زادهما الله شرفاً وتعظيماً، ثم اختلفوا بينهما، أي في الفضل بينهما، فقيل: مكّة أفضل من المدينة، وهو مذهب الأئمة الثلاثة، وهو المرويُّ عن بعض الصحابة، وقيل: المدينة أفضل من مكة، وهو قول بعض المالكية ومن تبعهم من الشافعية، وقيل بالتسوية بينهما»... إلىٰ أن قال: =

وقد صرّح بالمسألة كما ذكرناه، بل بأبسطَ منها، شيخنا العَلامة شمس العلماء العامِلين، مولانا رشيد أحمد الكَنْكُوْهي قَدّس الله سرّه العزيز[١] في رسالته «زُبدة المناسك»[٢]، في فصل زيارة المدينة المنوّرة، وقد طُبعت مراراً، وأيضاً في هذا المبحث الشريف رسالةٌ لشيخ مشايخنا مولانا المفتي صَدْرِ الدين الدّهْلَوِي قدّس الله سرّه العزيز[٣]، أقام فيها الطامةَ الكبرىٰ علىٰ

= «والخلاف أي الاختلاف المذكور محصورٌ فيما عدا موضع القبر المقدس، قال الجمهور: فما ضمّ أعضاءه الشريفة فهو أفضل بقاع الأرض بالإجماع حتىٰ من الكعبة ومن العرش». انتهىٰ ملخصاً.

(١) هو الإمام العلامة المحدث الفقيه الشيخ رشيد أحمد بن هدايةُ أحمد الأنصَاري الكَنْكُوْهي: أحد العلماء المحققين والفضلاء المدققين، وُلد سنة ١٢٤٤هـ ببلدة (كَنْكُو) بالهند، كان من كبار الصالحين والعلماء الراسخين في الهند، لم يكن مثله في زمانه في الصدق والعفاف والتوكل والتفقه والصّلابة في الدين، درّس علىٰ كبار العلماء، مثل الشيخ مملوك العلي النّانُوتوي، والمفتي صدر الدين الدّهْلَوِي، والشيخ عبد الغني الدّهْلَوِي، أخذ الطريقة عن الشيخ الأجل إمداد الله العُمري المهاجر المكي ولازمه مدة، سافر إلىٰ الحجاز أكثر من مرة، قضىٰ حياته كلّها في التدريس والإفادة، وفي نهاية أمره أفرغ أوقاته لتدريس الكتب الستّة، والتزم أن يدَرِّسها في سنة واحدة، له مصنفات مختصرة قليلة، منها: «زبدة المناسك» بالأردوية، و«تصفية القلوب»، و«إمداد السلوك»، وجمع تلميذه الشيخ محمّد يحيىٰ الكانْدَهْلَوِي ما أفاد به في درسه لجامع الترمذي وطبع باسم «الكوكبُ الدُرّي علىٰ جامع الترمذي» وعليه تعليقات للشيخ محمّد زكريّا الكانْدَهْلَوِي. كانت وفاته يوم الجمعة سنة ١٣٢٣هـ. [انظر: «نزهة الخواطر» (٨: ١٤٨) وما بعدها].

(٢) باللغة الأردوية.

(٣) هو العلامة الشيخ المفتي صدر الدين بن لطف الله الدّهْلَوِي: أحد العلماء المشهورين في الهند، وُلد سنة ١٢٠٤هـ (بدهلي) ونشأ بها، وأخذ العلوم الحكَمية بأنواعها عن الشيخ فضل إمام الخيرآبادي، وأخذ الفقه والأصول وغيرها من العلوم الشرعية عن =

الوهّابية ومن وافقهم، وأتىٰ ببراهينَ قاطعة وحُجج ساطعة، سمّاها «أحسَنُ المقال في شرح حديث لا تُشَدُّ الرِّحال»، طُبِعَتْ واشتُهرتْ فليُرجَع إليها، والله تعالىٰ أعلم.

❑ ❑ ❑

= الشيخ رفيع الدين بن وليّ الله الدّهْلَوِي، وأسند الحديث عن الشيخ إسحاق العُمري، كان نادرةَ دهره في كلّ علم، ولا سيّما الفنون الأدبية، من مؤلفاته: «الدُرُّ المنضود في حُكم امرأة المفقود»، والفتاوىٰ الكثيرة، توفي سنة ١٢٨٥هـ، [نزهة الخواطر (٧: ٢٦٢)].

السؤال الثالث والرابع

٣ ـ هل يجوز للرّجل أن يتوسّل في دعواته بالنبيِّ ﷺ بعد الوفاة، أم لا؟

٤ ـ أيجوز التوسُّل عندكم بالسّلف الصّالحين، من الأنبياء والصِّدِّيقين والشهداء وأولياء ربِّ العالمين، أم لا؟

الجواب

عندنا وعند مشايخنا، يجوز التوسُّلُ في الدّعوات بالأنبياء، والصّالحين من الأولياء والشهداء والصديقين، في حياتهم وبعد وفاتهم، بأن يقول في دعائه: اللّهم إنـيِّ أتوسّلُ إليك بفلانٍ، أن تجيب دعوتي وتقضي حاجتي إلىٰ غير ذلك، كما صرّح به شيخنا ومولانا الشاه محمّد إسحاق الدِّهْلَوِي ثم المهاجر المكيّ[1]، ثم بيّنَه في فتاواه شيخنا ومولانا رشيد أحمد الكَـنْكُوْهي رحمة الله عليهما، وهي في هذا الزمان شائعة مستفيضة بأيدي النّاس، وهذه المسألة مذكورة علىٰ ص٩٣ من الجزء الأوّل منها، فليَرجَعْ إليها من شاء[2].

---

(١) هو الشيخ الإمام المحدِّث محمّد إسحاق بن محمّد أفضل بن أحمد بن محمّد بن إسماعيل الدِّهْلَوِي، المهاجر المكيُّ، أبو سليمان: وُلد في سنة ١١٩٧هـ، قرأ علىٰ أجداده: الشيخ عبد القادر بن وليِّ الله الدِّهْلَوِي والشيخ عبد العزيز بن وليِّ الله الدِّهْلَوِي وأسند عنه، سافر إلىٰ الحرمين الشريفين سنة ١٢٤٠هـ فحج وزار وأسند الحديث عن الشيخ عمر بن عبد الكريم المكيِّ، ثم رجع إلىٰ الهند ودرّس ببلدة (دهلي) ١٦ سنة، هاجَرَ إلىٰ (مكة المكرّمة) وتوفي سنة ١٢٦٢هـ في الوباء العام ـ وكان صائماً ـ ودُفِن بالمعلاة عند قبر سيدتنا خديجة رضي الله عنها، [انظر: «نزهة الخواطر» (٧: ٥٣)].

(٢) فتاوىٰ للشيخ رشيد أحمد الكَـنْكُوْهي باللغة الأردويّة، وفيه بعض المباحث بالعربية.

السؤال الخامس

ما قولكم في حياة النبيِّ عليه الصَّلاةُ والسلام في قبره الشريف؟ هل ذلك أمْرٌ مخصوص به أم مثلَ سائر المؤمنين رحمة الله عليهم، حياتُه برزخية؟

الجواب

عندنا وعند مشايخنا، حضرة الرِّسالة ﷺ حيٌّ في قبره الشريف، وحياته ﷺ دنيوية من غير تكليف ـ وهي مختصَّةٌ به ﷺ، وبجميع الأنبياء صلوات الله عليهم والشُّهداء ـ لا برزخيةٌ، كما هي حاصلة لسائر المؤمنين، بل لجميع النّاس، كما نصَّ عليه العَلامة السُّيُوطي[(١)] في رسالته «إنْبَاءُ الأذْكِياء بحيَاة الأنْبياء»[(٢)] حيث قال: قال الشيخ تقي الدين السُبكي[(٣)]: حياة الأنبياء

(١) الإمام السيُوطي: هو عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمّد بن أبي بكر بن عثمان السُّيُوطي الطولوني الشّافعي، أبو الفضل، جلال الدين: عالم مشاركٌ في أنواع العلوم، صاحب التصانيف الكثيرة التي تزيد علىٰ ألف، منها: «الإتقان في علوم القرآن»، و«الدُّرُّ المنثور في التفسير بالمأثور»، و«لقط المرجان في أحكام الجان»، و«تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» وغير ذلك، ولد سنة ٨٤٩هـ وتوفي سنة ٩١١هـ، [معجم المؤلفين (٥: ١٢٨)].

(٢) انظر: الحاوي للفتاوي للسُّيُوطي (رسالة ٦١) (٢: ١٥٣) وما بعدها.

(٣) هو علي بن عبد الكافي بن السُّبْكي الأنصاري الخزرجي، أبو الحسن، تقي الدين: شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسِّرين، وهو والد التاج السبكي (صاحب الطبقات)، وُلِّي قضاء (الشام)، ثم انتقل إلىٰ (القاهرة) وتوفي فيها، من كتبه: «الدر النظيم»، في التفسير، و«الإبهاج في شرح المنهاج» في أصول الفقه، و«السيف المسلول علىٰ من سبَّ الرسول» وغير ذلك، ولد سنة ٦٨٣هـ وتوفي سنة ٧٥٦هـ. [الأعلام (٤: ٣٠٢)].

والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا، ويَشْهد له صلاة موسىٰ عليه السّلام في قبره، فإنّ الصّلاة تستدعي جسداً حيّاً، إلىٰ آخر ما قال، فثَبَت بهذا أنّ حياته دنيوية وبرزخيةٌ لكونها في عالم البرزخ.

ولشيخنا شمس الإسلام والدِّين محمّد قاسم العلوم علىٰ المستفيدين قدّس الله سرّه العزيز(١) في هذا المبحث رسالةٌ(٢) مستقلةٌ دقيقة المأخذ، بديعة المسلك، لم يُرَ مثلُها، قد طبعت وشاعت في الناس، واسمها «آب حياة» أي ماء الحياة.

❏ ❏ ❏

---

(١) هو الإمام الشيخ محمّد قاسم بن أسعد علي الصديقي النّانُوتَوِي: أحد العلماء الربّانيين، وُلد سنة ١٢٤٨ في قرية (نانوتة) في شمال الهند، تلقىٰ العلوم الابتدائية في بلدته، ثم سافر إلىٰ (دهلي) ودرّس علىٰ كبار الشيوخ والعلماء، منهم الشيخ مملوك العلي النّانُوتَوي، والشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدّهْلَوِي، أخذ الطريقة الجشتيّة عن الشيخ إمداد الله العمري المهاجر المكيّ، واستفاد منه كثيراً، من مآثره العظيمة إنشاءه (جامعة دار العلوم ديوبند الإسلامية)، كان أزهد النّاس وأعبدهم، وأكثرهم ذكراً ومراقبةً، من مصنفاته: «حجة الإسلام»، و«تحذير النّاس»، و«الحق الصريح في بيان التراويح»، توفي سنة ١٢٩٧هـ عن خمسين من عمره، ودُفن بجوار دار العلوم ديوبند. [نزهة الخواطر (٧: ٣٩١)].

(٢) باللغة الأردُوية، في الردّ علىٰ الشيعة.

السؤال السّادس

هَلْ للدّاعي في المسجد النّبوي أن يجعل وجْهَه إلىٰ القبر المنيف ويسأل من المولىٰ الجليل متوسّلاً بنَبيّه الفخيم النّبيل؟

الجواب

اختلف الفقهاءُ في ذلك، كما ذكره المُلاّ علي القاري رحمه الله تعالىٰ[١] في «المَسْلَك المُتَقَسِّط»[٢]، فقال: ثم اعلم أنّه ذكر بعضُ مشايخنا كأبي الليث[٣] ومن تبعَه كالكَرْمَاني[٤] والسّروجي[٥] أنّه يقِف الزائرُ مستقْبِل

---

(١) هو علي بن محمّد، نور الدين المُلاّ الهَرَوي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره، وُلد في (هراة) وسكن (مكة المكرمة) وتوفي بها، صنّفَ كتباً كثيرةً منها: «المرقاة شرح مشكاة المصابيح»، و«تذكره الموضوعات»، و«منح الروض الأكبر في شرح فقه الأكبر»، وغير ذلك، توفي سنة ١٠١٤هـ. [الأعلام (٥: ١٢-١٣)].

(٢) انظر: المَسْلَكُ المُتَقَسِّط في المَنْسَك المُتَوَسِّط علىٰ لُباب المناسك للمُلاّ علي القاري مع حاشيته إرشاد السّاري لحسين عبد الغني المكيّ ص٣٤١ في (باب زيارة سيّد المرسلين ﷺ).

(٣) هو نصر بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الليث الفقيه، السَمَرْقَنْدِي، المشهور بإمام الهدىٰ: أخذ عن أبي جعفر الهندواني عن أبي القاسم الصفّار عن أبي يوسف، له: «تفسير القرآن»، و«خزانة الفقه»، و«شرح الجامع الصغير»، و«تنبيه الغافلين» وغير ذلك. توفي سنة ٣٧٣هـ. [الفوائد البهية في تراجم الحنفية للكنوي ص٢٢٠].

(٤) هو عبد الرحمٰن بن محمّد بن أمْرُويَهْ بن محمّد، أبو الفضل الكَرْماني: الشيخ الكبير، عديم النظير، فقيد المثيل، انتهت إليه رئاسة مذهب الحنفية (بخراسان)، من تصانيفه: «التجريد» في الفقه، و«شرح الجامع الكبير» وغير ذلك، وُلد (بكَرْمان) سنة ٤٥٧هـ وتوفي سنة ٥٤٣هـ. [الفوائد البهيّة ص٩١].

(٥) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني بن إسحاق، أبو العباس السّروجي: كان إماماً فاضلاً، رأساً في الفقه الحنفي والأصول، شيخاً في المعقول والمنقول. له مؤلفات، =

القبلة، كذا رواه الحَسَنُ[(١)] عن أبي حنيفة رضي الله عنهما.

ثم نقل[(٢)] عن ابن الهمام بأنّ ما نُقل عن أبي الليث مردودٌ لما رَوَىٰ أبو حنيفة عن ابن عمر رضي الله عنه أنّه قال: من السُنّة أن تأتي قبر رسول الله ﷺ، فتستَقْبِل القبر بوجهك ثم تقول: السّلام عليك أيُّها النّبيُّ ورحمة الله وبركاته.

ثم أيّدَه برواية أخرىٰ، أخرجها مجدُ الدين اللُّغَوي[(٣)] عن ابن المبارك[(٤)]، قال: سمعتُ أبا حنيفة يقول: قدِمَ أيوب السّختِيَاني[(٥)] وأنا بالمدينة، فقلتُ:

= منها «الغاية شرح الهداية»، و«أدب القضاء»، و«الفتاوىٰ السروجية» وغيرها، مات سنة ٧١٠هـ بالقاهرة. [انظر: «الفوائد البهيّة» للكَنْوي ص١٣].

(١) هو الحسن بن زياد اللُّؤلُؤي الكوفي، أبو عليّ، صاحب أبي حنيفة: كان رأساً في الفقه، يقِظاً، قال يحيىٰ بن آدم: «ما رأيتُ أفقه من الحسن بن زياد»، وُلي القضاء بالكوفة، من مؤلّفاته: «الأمالي»، و«المجرد»، توفي سنة ٢٠٤هـ، [انظر: «الفوائد البهيّة» ص٦٠-٦١].

(٢) أي الملاّ علي القاري.

(٣) هو صاحب «قاموس المحيط»، محمّد بن يعقوب بن محمّد بن إبراهيم الفَيْروز آبادي، الشيرازي، الشافعي (مجد الدين): لغوي، مشاركٌ في علوم عدة، أخذ عن ابن عقيل وابن هشام والصفدي وغيرهم، من تصانيفه الكثيرة: «القاموس المحيط» المذكور، و«البُلغة في ترجمة أئمة النحاة واللغة» وغير ذلك، وُلد سنة ٧٢٩هـ وتوفي سنة ٨١٧هـ [معجم المؤلفين (١٢: ١١٨)].

(٤) الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام وفخر المجاهدين عبد الله بن المبارك بن واضح، أبو عبد الرحمٰن: صاحب التصانيف النافعة والرحلات الشاسعة، سمع سليمان التيمي وعاصم وابن أنس وهشام بن عروة وغيرهم، وحدّث عنه خلق لا يُحصوْن، كان ثقةً ثبتاً، من كتبه: «كتاب الزهد والرقائق»، ولد سنة ١١٨هـ وتوفي سنة ١٨١هـ، [انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١: ٢٧٤) وما بعدها].

(٥) هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السّختِيَاني البصري، أبو بكر: الإمام، الحافظ، كان سيِّدَ العلماء، ثبتاً وثقةً في الحديث، حج أربعين مرّة، قال ابن المديني: «له نحو =

لأنظرنّ ما يصنع، فجعل ظهره ممّا يلي القبلة ووجْهَه ممّا يلي وجه رسول الله ﷺ، وبكىٰ غير متباكٍ، فقام مقام فقيه.

ثم قال العلامة القاري بعد نقله: وفيه تنبيهٌ علىٰ أنّ هذا هو مختار الإمام بعد ما كان متردِّداً في مقام المراد، ثم الجمع بين الروايتين ممكن . . . إلىٰ آخر كلامه الشريف.

فظهر بهذا أنّه يجوز كلا الأمرين، لكنّ المختار أن يستقبل وقت الزيارة ممّا يلي وجهه الشريف ﷺ، وهو المأخوذ به عندنا، وعليه عملنا وعملُ مشايخنا، وهكذا الحكم في الدعاء كما رُوِيَ عن مالكٍ رحمه الله تعالىٰ[1] لمّا سأله بعض الخلفاء[2]، وقد صرّح به مولانا الكَنْكُوْهي في رسالته «زبدة المناسك»، وأمّا مسألة التوسُّل فقد مرّت في نِمْرة ٣ و٤[3].

= ٨٠٠ حديث، كان يقوم اللّيلَ كلّه ويُخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنّه قام تلك الساعة، توفي سنة ١٣١هـ في الطاعون، [انظر: «تذكرة الحفاظ» (١: ١٣٠) وما بعدها].

(١) مالك بن أنس ابن أبي عامر بن عمرو بن الحارث: الإمام، الحافظ، فقيه الأمة، شيخ الإسلام، إمام دار الهجرة، حدّث عن نافع والزهري وغيرهما، وحدّث عنه خلقٌ لا يكادون يحصون، قال الشافعي: «لولا مالك وابن عُيينة لذهب علم الحجاز»، ولد سنة ٩٣هـ وتوفي سنة ١٧٩هـ. [انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١: ٢٠٧) وما بعدها].

(٢) سأله أبو جعفر المنصور: أدعو مستقبل القبلة أم مستقبل رسول الله ﷺ؟، فقال: لا تصرف وجهك عنه، وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلىٰ الله تعالىٰ يوم القيامة، بل استقبِلْه واستَشْفعْ به إلىٰ ربّك يشفعك، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾. [انظر: «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (١: ٢١١) في (بابٌ في أخبار مالك مع الملوك ووَعْظه إياهم. . .].

(٣) أي في جواب السؤال الثالث والرابع في ص٥٠.

السؤال السّابع

ما قولكم في تكثير الصّلاة علىٰ النبيِّ ﷺ وقراءة دلائل الخيرات[١] والأوراد؟

الجواب

يستحب عندنا تكثير الصّلاة علىٰ النبيِّ ﷺ، وهو من أرجىٰ الطاعات وأحبُّ المندوبات، سواءٌ كان بقراءة «الدّلائل» والأوراد الصّلواتية المؤلّفة في ذلك، أو بغيرها، ولكنّ الأفضل عندنا ما صحّ بلفظه ﷺ، ولو صلّىٰ بغير ما وَرَدَ عنه ﷺ لم يَخْلُ عن الفضل ويستحقُّ بِشارةَ: «مَنْ صلّىٰ عليّ صلاةً صلّىٰ الله عليه عشراً»[٢].

---

(١) «دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة علىٰ النبيِّ المختار» لمحمّد بن سليمان بن عبد الرحمٰن الجُزُولي السملاني الشّاذلي الشريف الحسني، أبي عبد الله، نسبته إلىٰ (جُزولة) من بطون البربر، قال صاحب «كشف الظنون»: «هذا الكتاب آيةٌ من آيات الله في الصّلاة علىٰ النبي عليه الصلاة والسلام، يواظَبُ علىٰ قراءته في المشارق والمغارب لا سيّما في بلاد الروم»، [انظر: «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» للحاجي خليفة (١ :٧٥٩)].

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١ :٢٨٨) في كتاب الصلاة (باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه. . . .) برقم ٣٨٤ بلفظ: «من صلّىٰ عليَّ واحدةً صلّىٰ الله عليه بها عشراً»، والترمذيُّ في «سننه» (١ :٤٩٦) في أبواب الصلاة (باب ما جاء في فضل الصلاة علىٰ النبيِّ ﷺ) برقم ٤٨٥ وقال: «حديث حسَنٌ صحيح»، وأبو داود في «سننه» (١ :٣٥٩-٣٦٠) في كتاب الصّلاة (باب ما يقول إذا سمع المؤذنَ) برقم ٥٢٣، والنسائي في «سننه الكبرىٰ» (٢ :٧٧) في كتاب صفة الصّلاة (باب الفضل في الصّلاة علىٰ النبيِّ ﷺ) برقم ١٢٢٠، وأحمد في «مسنده» (٢ :٣٧٢)، وابن حبان في صحيحه» (٤ :٥٨٨) برقم ١٦٩٠، كلهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنهم.

وكان شيخنا العلامة الگَنْگُوْهي يقرأ «الدّلائل»، وكذلك المشايخ الآخرون من ساداتنا، وقد كتب في إرشاداته مولانا ومرشدنا قطبُ العالَم حضرة الحاج إمداد الله قدّس الله سرّه العزيز[١]، وأمر أصحابَه بأن يقرأوه، وكانوا يَرْوُوْنَ الدّلائل روايةً، وكان يجيز أصحابَه بالدّلائل مولانا الگَنْگُوْهي رحمة الله عليه.

❑ ❑ ❑

(١) هو الشيخ العارف الكبير الحاج إمداد الله بن محمّد أمين العُمَري الفاروقي المهاجر المكيّ: كان من كبار العلماء الربانيين والأولياء السالكين العارفين في الهند، وُلد في بلدة (نانوتَة) سنة ١٢٣٣هـ، دَرَس العلوم الشرعية علىٰ كبار الأساتذة في ذلك الوقت، كان من المشايخ الذين قاموا بدورهم الفعّال في تحرير الهند من الاستعمار البريطاني، تلاميذه كُثُر وكلهم صاروا شيوخاً وانتفع بهم خلقٌ كثير. هاجَرَ إلىٰ (مكة المكرمة) سنة ١٢٧٦هـ، وظلّ فيها يدرّس العلوم الشرعية ويفيد النّاس إلىٰ أن جاءه الأجل سنة ١٣١٧هـ، وله مصنفات، كلّها في الحب الإلٰهي والمعرفة والتصوف، منها: «ضياء القلوب» بالفارسية، و«إرشاد المرشد»، و«تحفة العشاق» بالأردوية، وغيرها، توفي (بمكة) ودُفن بالمعلاة عند الشيخ رحمة الله الكيرانوي. [انظر: «نُزْهة الخواطر» (٧: ٧٠-٨٠)].

السؤال الثّامن والتّاسع والعاشر

هل يصح لرجُلٍ أن يُقلِّد أحداً من الأئمة الأربعة في جميع الأصول والفروع أم لا؟، وعلىٰ تقدير الصحّة هل هو مستحبٌّ أم واجب؟، ومَنْ تُقلِّدون من الأئمة فروعاً وأصولاً؟

الجواب

لا بُدَّ للرجل في هذا الزّمان أن يُقَلِّد أحداً من الأئمة الأربعة رضي الله عنهم، بل يجب، لأننا جرَّبْنا كثيراً بأنَّ مآل ترك تقليد الأئمة، واتباع رأي نفسه وهواها السقوط في حُفْرة الإلحاد والزندقة، أعاذنا الله منها.

ولأجل ذلك، نحن ومشايخنا مقلِّدُون في الأصول والفروع لإمام المسلمين أبي حنيفة رضي الله تعالىٰ عنه، (أماتَنا الله عليه وحشرنا في زُمْرَته)، ولمشايخنا في ذلك تصانيف عديدة، شاعتْ واشتهرتْ في الآفاق[1].

❑ ❑ ❑

---

(١) مثل: «الاقتصاد في التقليد والاجتهاد» للإمام حكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانَوي، و«سبيل الرشاد» للإمام الشيخ رشيد أحمد الكَـنْـكُـوْهي، و«إنهاءُ السَّكَن» الجزء الثاني للشيخ حبيب أحمد الكيرانوي، و«قواعد في علوم الحديث» للشيخ ظفر أحمد العثماني التّهانَوي مع تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبي غُدّة، وغيرها.

السؤال الحادي عشر

وهل يجوز عندكم الاشتغالُ بأشغال الصوفية وبيعتِهم؟، وهل تقولون بصحّة وصول الفُيوض الباطنيّة عن صدور الأكابر وقبورِهم؟، وهل يستفيد أهل السّلوك من روحانيّة المشايخ الأجلة أم لا؟.

الجواب

يُستحبُّ عندنا إذا فرغَ الإنسانُ من تصحيح العقائد وتحصيل المسائل الضروريّة من الشّرْع، أن يُبَايع شيخاً، راسخ القَدَم في الشريعة، زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، قد قطع عقبات النفس، وتَمَرَّن في المُنْجيات، وتبتَّل عن المهلكات، كاملاً مُكمِّلاً، ويضَع يدَه في يده، ويحبسَ نظرَه في نظره، ويشتغلَ بأشغال الصُّوفيّة من الذكر والفكر والفناء الكُليِّ فيه، ويكتسب النِّسبة التي هي النعمة العظمىٰ والغنيمة الكبرىٰ، وهي المعَبَّرُ عنها بلسان الشرع بالإحسان[١].

وأمّا من لم يتَيسَّرْ له ذلك، ولم يُقدَّر له ما هنالك، فيكفيه الانسلاكُ بسِلْكهم، والانخراطُ في حزبهم، فقد قال رسول الله ﷺ: «المرْءُ مع مَنْ

---

(١) يريد به حديث جبريل حين قال ﷺ: «الإحسان أن تعبدَ الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنّه يراك»، أخرجه البخاري في «صحيحه» (١: ٢٧) في كتاب الإيمان (باب: سؤال جبريل النبيَّ ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان... إلخ» برقم ٥٠، ومسلم في «صحيحه» (١: ٣٩) في الإيمان (باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان...) برقم ٩٠، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أَحَبَّ»[١]، «أولئك قومٌ لا يشقى جليسهم»[٢].

وبحمد الله تعالىٰ وحُسْنِ إنعامه، نحن ومشايخُنا قد دخلوا في بيعتهم، واشتغلوا بأشغالهم، وتصَدَّوا للإرشاد والتلقين، والحمدُ لله علىٰ ذلك.

وأمّا الاستفادة من روحانية المشايخ الأجلّة، ووُصول الفُيوض الباطنية من صدورهم أو قبورهم، فيصحُّ علىٰ الطريقة المعروفة في أهلها وخواصها، لا بما هو شائعٌ في العوام.

❑ ❑ ❑

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/٢٢٨٣) في كتاب الأدب (بابُ علامةِ الحبِّ في الله عزّ وجل) برقم ٥٨١٦، ومسلم في «صحيحه» (٤: ٢٠٣٤) في كتاب البرِّ والصلة والآداب (بابٌ: المرءُ مع من أَحَبَّ) برقم ٢٦٤٠ كلاهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما مرفوعاً. وتمامه: «جاء رجلٌ إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف ترى في رجُلٍ أحَبَّ قوماً ولمّا يلحق بهم؟، قال رسول الله ﷺ: «المَرْءُ مع من أَحَبَّ»، اللفظ لمسلم.

(٢) هذا جزء من حديث طويل أوّله: «إنّ لله ملائكةً يطوفُون في الطرق»، أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥: ٢٣٥٣-٢٣٥٤) في كتاب الدعوات (بابُ فضل ذكر الله عزَّ وجل) برقم ٦٠٤٥، ولفظه: «هم الجلساء لا يشقى جليسهم»، ومسلم في «صحيحه» (٤: ٢٦٠٧) في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (بابُ فضْل مجالس الذكر) برقم ٢٦٨٩، ولفظه: «هم القوم لا يَشْقىٰ جليسهم»، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

السؤال الثاني عشر

قد كان محمّد بن عبد الوهّاب النّجْدي يسْتَحِلُّ دماء المسلمين وأموالَهم وأعراضهم، وكان ينسِبُ النّاسَ كلّهم إلىٰ الشرك، ويسبُّ السّلف، فكيف تَرَوْنَ ذلك؟ وهل تُجَوِّزون تكفير السَّلف والمسلمين وأهل القبلة، أم كيف مشربكم؟

الجواب

الحكمُ عندَنا فيهم ما قال صاحبُ «الدُّرّ المختار»(١): وخوارج(٢): هم قومٌ لهم منعةٌ، خرجوا عليه(٣) بتأويل يرونَ أنّه علىٰ باطلٍ، كفْرٍ أو معصيةٍ، توجب قتاله، بتأويلهم يستَحلُّون دماءَنا وأموالنا ويسبُون نساءنا، إلىٰ أن قال: وحكمهم حكم البغاة، ثم قال: وإنّما لم نكفرهم لكونه عن تأويلٍ وإن كان باطلاً.

---

(١) صاحبُ «درّ المختار»: هو محمّد بن علي بن محمّد الحصني المعروف بعلاء الدين الحصكفي: مفتي الحنفية في (دمشق)، مولده ووفاته فيها، كان فاضلاً عالي الهمّة، عاكفاً علىٰ التدريس والإفادة، من كتبه: «الدر المختار شرح تنوير الأبصار»، و«إفاضة الأنوار علىٰ المنار» في أصول الفقه، و«شرح قطر النّدى» في النحو، وُلد سنة ١٠٢٥هـ وتوفي سنة ١٠٨٨هـ. [الأعلام (٦: ٢٩٤)].

(٢) الخوارج: كلُّ من خرج علىٰ الإمام الحقّ الذي اتفقت الجماعةُ عليه يُسمّى: خارجياً، سواءٌ كان الخروج في أيام الصحابة علىٰ الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم علىٰ التّابعين بإحسان، والأئمةِ في كل زمان. [انظر: «المِلَل والنّحَل» للشهرستاني (١: ٩١) في الباب الرابع].

(٣) أي علىٰ الإمام الحق.

وقال الشامي[١] في «حاشيته»[٢]: كما وَقَعَ في زماننا في أتباع عبدالوهّاب[٣] الذين خرجوا من نَجْدٍ وتغلّبوا علىٰ الحَرَمين، وكانوا ينتحِلون إلىٰ مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون، وأنّ من خالف اعتقادَهم مشركون، واستباحوا بذلك قَتْلَ أهْلِ السُنّة وقتلَ علمائهم، حتىٰ كسر الله تعالىٰ شوكتهم، انتهىٰ.

ثم أقول: ليس هو ولا أحدٌ من أتباعه وشيعتِهِ من مشايخنا، في سلسلة من سلاسل العلم، من الفقه، والحديث، والتفسير، والتصوف.

وأمّا استحلال دماء المسلمين وأموالِهم وأعراضِهم، فإمّا أن يكون بغير حقٍّ أو بحقّ، فإن كان بغير حقٍّ، فإمّا أن يكون من غير تأويل فكفرٌ وخروجٌ عن الإسلام، وإن كان بتأويلٍ لا يسوغ في الشرع ففِسْقٌ، وأمّا إن كان بحقٍّ فجائزٌ بل واجب.

وأمّا تكفير السّلف من المسلمين، فحاشا أن نكفّر أحداً منهم، بل هو عندنا رفضٌ وابتداع في الدين، وتكفيرُ أهل القبلة من المبتدعين، فلا

---

(١) هو محمّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي المعروف بابن عابدين، وأهل الهند يُسَمُّونه بالعلامة الشّامي: فقيه حنفي، أصولي، خاتمة المحققين، وُلد (بدمشق) سنة ١١٩٨هـ وتوفي بها سنة ١٢٥٨هـ، من مؤلفاته: «حاشية ردّ المحتار علىٰ الدر المختار»، و«العقود الدرية في تنقيح الفتاوىٰ الحامدية»، وله «مجموعة رسائل» [انظر: «معجم المؤلفين» (٩: ٧٧)].

(٢) حاشية رد المحتار علىٰ الدر المختار (٣: ٣٣٩-٣٤٠) في باب البغاة (مطلب في عدم تكفير الخوارج وأهل البدع)، و(مطلب في أتباع عبد الوهاب، الخوارج في زماننا).

(٣) كذا في «الحاشية» لكنه محمّد بن عبد الوهّاب.

نُكفِّرهم ما لم يُنكروا حكماً ضرورياً من ضروريات الدين، فإذا ثبت إنكارُ أمرٍ ضروريٍّ من الدين نكفِّرهم ونحتاط فيه، وهذا دأبنا ودأبُ مشايخنا رحمهم الله تعالىٰ[١].

---

(١) يقول ابن عابدين في «شرح عقود رسم المفتي» (١: ٣٦) نقلاً عن الفتاوىٰ الصغرىٰ: «الكفر شيءٌ عظيمٌ فلا أجعل المؤمنَ كافراً متىٰ وُجدتْ رواية أنّه لا يكفر»، انتهى. ثم قال: «والذي تحرَّر أنّه لا يُفتىٰ بكفر مسلمٍ أمكن حملُ كلامه علىٰ مَحْمَلٍ حسن، أو كان في كفره اختلاف ولو رواية ضعيفة». [انظر: «شرح عقود رسم المفتي» المطبوع ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين].

قلتُ: وبهذا يتّضح لنا أنّه يجب علىٰ المسلم أن لا يتبادر إلىٰ تكفير أحد من أهل القبلة ـ كما هو شأن البعض ـ لأن تكفير المسلم ليس أمراً سهلاً، وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنّه قال: «إذا قال الرجُل لأخيه: يا كافر. فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعتْ عليه»، رواه البخاري برقم ٦١٣٠، ومسلم برقم ٦٠ في «صحيحيهما».

السؤال الثالث عشر والرابع عشر

ما قولكم في أمثال قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، هل تُجَوِّزون إثبات جهةٍ ومكانٍ للباري تعالىٰ، أم كيف رأيكم فيه؟

الجواب

قولنا في أمثال تلك الآيات: إنّا نؤمن بها ولا يُقال: كيف؟، ونؤمن بأنّ الله سبحانه وتعالىٰ متعالٍ ومنزَّهٌ عن صفات المخلوقين وعن سِمات النَّقْصِ والحدوثِ، كما هو رأيُ قدمائنا(١).

وأمّا ما قال المتأخّرون من أئمّتنا(٢) في تلك الآيات، يُؤوِّلُونها بتأويلات صحيحة سائغة في اللغة والشرع، بأنّه يمكن أن يكون المراد من الاستواء: الاستيلاءُ، ومن اليد: القدرةُ، إلىٰ غير ذلك، تقريباً إلىٰ أفهام القاصرين، فحقٌّ أيضاً عندنا.

وأمّا الجهةُ والمكان، فلا نُجوِّزُ إثباتهما له تعالىٰ ونقول: إنّه تعالىٰ مُنزَّهٌ ومتعالٍ عنهما وعن جميع سِمات الحدوث.

❑ ❑ ❑

---

(١) أي السّلف.

(٢) أي الخلف.

السؤال الخامس عشر

هلْ تَرَوْنَ أحداً أفضلَ من النبيِّ ﷺ من الكائنات؟

الجواب

اعتقادنا واعتقاد مشايخنا، أنّ سيِّدنا ومولانا وحبيبَنا وشفيعَنا محمَّداً رسولَ الله ﷺ أفضلُ الخلائق كافةً، وخيرُهم عند الله تعالىٰ، لا يُساويه أحدٌ، بل ولا يدانيه ﷺ في القرب من الله تعالىٰ والمنزلةِ الرفيعةِ عنده، وهو سيِّد الأنبياء والمرسلين، وخاتمُ الأصفياء والنبيين، كما ثبت بالنصوص، وهو الذي نعتقده وندين الله تعالىٰ به، وقد صرّح به مشايخنا في غير ما تصنيف.

❑ ❑ ❑

السؤال السادس عشر

أتُجوِّزون وجودَ نبيٍّ بعد النبيِّ عليه الصلاة والسلام وهو خاتم النبيِّين، وقد تواتر معنىٰ قوله عليه السلام: «لا نبيَّ بَعْدِي»[١] وأمثاله، وعليه انعقد الإجماع، وكيف رأيكم فيمن جوّزَ وقوع ذلك، مع وجود هذه النُّصوص؟ وهل قال أحد منكم أو من أكابركم ذلك؟

الجواب

اعتقادُنا واعتقاد مشايخنا: أنّ سيِّدنا ومولانا وحبيبَنا وشفيعَنا محمّداً رسولَ الله ﷺ خاتَمُ النبيّين لا نبيَّ بعده، كما قال الله تبارك وتعالىٰ في كتابه: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وثبتَ بأحاديث كثيرة متواترة المعنىٰ[٢]، وبإجماع الأمة، وحاشا أن يقولَ أحد منا خلافَ ذلك، فإنّه من أنكر ذلك فهو عندنا كافر لأنّه منكرٌ للنصِّ القطعيِّ الصريح.

---

(١) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣: ١٣٠٠) في كتاب المناقب (باب خاتَمِ النبيّين ﷺ) برقم ٣٣٤٢، ومسلم في «صحيحه» (٣: ١٤٧١) في كتاب الإمارة (بابُ وجوبِ الوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأوّل) برقم ١٨٤٢، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) التواتر المعنوي: هو أن يَنْقُل جماعةٌ يستحيل تواطؤهم علىٰ الكذب، وقائعَ مختلفة تشترك في أمر، يتواتر ذلك القدر المشترك: كأحاديث رفع اليدين في الدعاء، فقد رُوي عنه ﷺ نحو مائة حديث، فيه رفع ﷺ يديه في الدعاء، لكنها في قضايا مختلفة، فكلُّ قضيّة منها لم تَتَواتَرْ، والقدرُ المشتركُ فيها ـ وهو الرفع عند الدعاء ـ تواتَرَ باعتبار المجموع. [انظر: «تدريبُ الراوي في شرح تقريب النَّوَاوي» للسيوطي ص٤٦١].

نعم، شيخنا ومولانا سيِّد الأذكياء المُدَقِّقين المَوْلَوِي محمّد قاسم النّانوتَوِي رحمه الله تعالىٰ[١] أتىٰ بدقّة نَظَره تدقيقاً بديعاً، أكملَ خاتميَّه علىٰ وجه الكمال وأتمّها علىٰ وجه التمام، فإنّه رحمه الله تعالىٰ قال في رسالته المسمّاة «بتحذير النّاس»[٢] ما حاصله:

أنّ الخاتَمية جنسٌ تحته نوعان:

أحدهما خاتميةٌ زمانيةٌ وهو: أن يكون زمانُ نبوّته ﷺ متأخّراً عن زمان نبوّة جميع الأنبياء، ويكون خاتماً لنبوّتهم بالزمان.

والثاني: خاتميةٌ ذاتيةٌ وهي: أن يكون نفسُ نبوَّته ﷺ خُتِمتْ بها، وانتهت إليها نبوّة جميع الأنبياء.

وكما أنّه ﷺ خاتَم النبيّين بالزمان، كذلك هو ﷺ خاتم النبيّين بالذات، فإنّ كلَّ ما بالعَرَض يُختم علىٰ ما بالذات وينتهي إليه ولا تتعدّاه، ولمّا كانت نبوتُه ﷺ بالذّات، ونبوّة سائِر الأنبياء بالعرض ـ لأنّ نبوَّتهم عليهم السّلام بواسطة نبوّته ﷺ، وهو الفردُ الأكمل الأوحد الأبجل، قطب دائرة النبوّة والرّسالة وواسطةُ عَقْدِها ـ فهو خاتم النبيِّين ذاتاً وزماناً، وليس خاتميّتُه ﷺ منحصرةً في الخاتميّة الزمانية.

فإنّه ليس كبيرةُ فَضْلٍ ولا زيادةُ رفعة أن يكون زمانُه ﷺ متأخّراً عن زمان الأنبياء قبله، بل السيادة الكاملة والرِّفعة البالغة والمجد الباهرُ والفخر الزاهر تبلغ غايتَها إذا كان خاتميته ﷺ ذاتاً وزماناً، وأمّا إذا اقتصر علىٰ الخاتمية الزمانية فلا تبلغ سيادتُه ورفعتُه ﷺ كمالها، ولا يحصل له الفضل بكليَّته وجامعيته اهـ.

---

(١) مضت ترجمته في ص٥٢.

(٢) باللغة الأردويّة.

هذا تدقيقٌ منه رحمه الله تعالىٰ، ظهر له في مكاشفات في إعظام شأنه، وإجلال برهانه، وتفضيله وتبجيله ﷺ، كما حقَّقَه المحققون من ساداتنا العلماء كالشيخ الأكبر[١] والتقي السُبكي وقطب العالم الشيخ عبد القدوس الكَنْكُوْهي[٢] رحمهم الله تعالىٰ، لم يَحُمْ حولَ سُرادقات ساحَتِهِ ـ فيما نظنُّ ونرى ـ ذِهْنُ كثيرٍ من العلماء المتقدمين والأذكياء المتبحِّرين، وهو عند المبتدعين من أهل الهند كفرٌ وضلالٌ، ويُوَسوسون إلىٰ أتباعهم وأوليائهم أنّه إنكارٌ لخاتميّته ﷺ.

فهيهات هيهات، ولعَمْري إنّه لأفرَىٰ الفِرَىٰ، وأعظم زورٍ وبهتان بلا امتراء، ما حَمَلَهم علىٰ ذلك إلا الحقدُ والشحناءُ والحسدُ والبغضاء لأهل الله تعالىٰ وخواصِ عباده، وكذلك جَرَت السُنَّة الإلهيّة في أنبيائه وأوليائه.

---

(١) هو محمّد بن علي بن محمّد ابن عربي، أبو بكر الأندلسي، المعروف بمحيي الدين، الملقب بالشيخ الأكبر: المتصوف، من أئمة المتكلمين في كل علم، وُلد في (الأندلس) سنة ٥٦٠هـ، وانتقل إلىٰ (إشبيلية)، واستقر في (دمشق) وتوفي فيها سنة ٦٣٨هـ، له نحو ٤٠٠ كتاب ورسالة، منها: «الفتوحات المكيّة» في التصوف، و«مفاتيح الغيب»، و«الإسراء إلىٰ مقام الأسرىٰ» وغير ذلك. [الأعلام (٦: ٢٨١)].

(٢) هو عبد القدوس بن إسماعيل بن صفي بن نصير الحنفي الكَنْكُوْهي: أحد المشايخ المشهورين في بلاد الهند، قرأ بعض الكتب في النحو والصرف علىٰ الملا فتح الله، ثم جاور قبر الشيخ الصالح أحمد بن داود العمري، واستمر علىٰ مجاورته زماناً، ثم سنح له أنّ التصوف بدون العلم كالطعام بغير الملح، فاشتغل بالبحث والمطالعة مرةً ثانية وجدَّ فيه، حتّىٰ فتح الله سبحانه وتعالىٰ عليه أبواب العلم والمعرفة. كان صاحب الكرامات المشرقة الجلية، ويستغرق في بحار الجذبات والفناء، ومع ذلك، كان لا يقصر في اتباع السنّة، من مصنفاته: «شرح علىٰ عوارف العوارف»، و«أنوار العيون»، توفي سنة ١٠٤٤هـ. [انظر: «نزهة الخواطر» (٤: ١٧٤-١٧٥)].

السؤال السابع عشر

هل تقولون: إنّ النبيّ ﷺ لا يفضُل علينا إلا كفَضْل الأخ الأكبر علىٰ الأخ الأصغر لا غير؟ وهل كتب أحد منكم هذا المضمون في كتاب؟

الجواب

ليس أحدٌ منّا ولا من أسلافنا الكرام معتقداً بهذا ألبتة، ولا نظنُّ شخصاً من ضعفاء الإيمان أيضاً يتفَوَّه بمثل هذه الخرافات، ومَن يقول: إنّ نبيَّ الله ﷺ ليس له فضلٌ علينا إلا كما يفضل الأخُ الأكبرُ علىٰ الأخِ الأصغر، فنعتقد في حقّه أنّه خارجٌ عن دائرة الإيمان.

وقد صرَّحتْ تصانيف جميع الأكابر من أسلافنا بخلاف ذلك، وقد بيّنوا وصرَّحوا وحرَّروا وجوه فضائله وإحساناته عليه الصلاةُ والسلام، علينا معشر الأمة بوجوه عديدة، بحيث لا يمكن إثباتُ مثل بعض تلك الوجوه لشخصٍ من الخلائق، فضلاً عن جملتها.

وإن افترىٰ أحدٌ بمثل هذه الخرافات الواهية علينا أو علىٰ أسلافنا فلا أصل له، ولا ينبغي أن يُلتفت إليه أصلاً، فإنّ كونه عليه الصلاة والسلام أفضل البشر قاطبةً، وأشرف الخلق كافةً، وسيادته عليه الصلاة والسلام علىٰ المرسلين جميعاً، وإمامته علىٰ النبيّين، من الأمور القطعية التي لا يمكن لأدنى مسلمٍ أن يتردَّد فيه أصلاً.

ومع هذا، إن نَسَبَ إلينا أحدٌ من أمثال هذه الخرافات، فليُبيِّن محلَّه من تصانيفنا، حتىٰ نُظهِر علىٰ كلِّ منصفٍ فهيمٍ جهالته وسوءَ فهمه مع إلحاده وسوء تديُّنه بحوله تعالىٰ وقوته القوية.

السؤال الثامن عشر

هل تقولون: إنَّ علم النبيِّ عليه الصلاةُ والسلام مقتصِرٌ علىٰ الأحكام الشرعية فقط، أم أُعطِي علوماً متعلقةً بالذاتِ والصِّفات والأفعال للباري عزَّ اسمُه، والأسرارِ الخفيّة والحِكَم الإلهية وغير ذلك، ممّا لم يَصِلْ إلىٰ سرادقات ساحته أحدٌ من الخلائق كائناً من كان؟

الجواب

نقول باللسان، ونعتقد بالجنان: أنّ سيّدنا رسول الله ﷺ أعلم الخلق قاطبةً بالعلوم المتعلِّقة بالذات والصفات والتشريعات، من الأحكام العمَلية والحِكَم النظريّة والحقائق الحقة والأسرار الخفيّة، وغيرها من العلوم، ما لم يَصِلْ إلىٰ سرادقات ساحته أحدٌ من الخلائق، لا مَلَكٌ مقرَّبٌ، ولا نبيٌّ مرسَلٌ، ولقد أعطِي علم الأوّلين والآخرين، وكان فضل الله عليه عظيماً.

ولكن لا يلزَم من ذلك علمُ كلِّ جزئيٍ من الأمور الحادثة في كلِّ آنٍ من أوان الزمان، حتىٰ تضُرَّ غَيْبوبة بعضها عن مشاهدته الشريفة ومعرفته المُنيفة، بأعلميّته عليه الصّلاةُ والسلام، ووُسْعته في العلوم، وفَضْله في المعارف علىٰ كافة الأنام، وإن اطّلع عليها بعض من سواه من الخلائق والعباد، كما لم يضرَّ بأعلميّة سليمان عليه السلام غيبوبة ما اطّلَع عليه الهُدْهُد من عجائب الحوادث حيث يقول في القرآن: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢].

السؤال التّاسع عشر

أتَرَوْن أنّ إبليس اللَّعين أعلمُ من سيِّد الكائنات عليه الصّلاة والسلام، وأوسع علماً منه مطلقاً؟ وهل كتبتم ذلك في تصنيف؟ ما تحكمون علىٰ من اعتقد ذلك؟

الجواب

قد سبقَ منّا تحرير هذه المسألة: أنّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام أعلم الخلق علىٰ الإطلاق، بالعلوم والحِكَم والأسرار وغيرها من ملكوت الآفاق، ونتيقّن أنّ من قال: إنّ فلاناً أعلم من النبيِّ عليه الصلاةُ والسلام فقد كفر، وقد أفتىٰ مشايخنا بتكفير مَنْ قال: إنّ إبليس اللّعين أعلم من النبيِّ عليه الصّلاة والسلام، فكيف يمكن أن توجد هذه المسألة في تأليفٍ مّا من كتُبنا!

غير أنّ غِياب بعض الحوادث الجزئية الحقيرة عن النبيِّ ﷺ ـ لعدم التفاته إليها ـ لا تورِث نقصاً مّا في أعلميّته ﷺ، بعد ما ثبتَ أنّه أعلم بالعلوم الشريفة اللائقة بمنصبه الأعلىٰ، كما لا يورث الاطِّلاع علىٰ أكثر تلك الحوادث الحقيرة لشدّة التفات إبليسَ إليها شرفاً وكمالاً علمياً فيه، فإنّه ليس عليها مدار الفضل والكمال.

ومن هنا لا يصحُّ أن يقال: إنّ إبليسَ أعلم من سيّدنا رسول الله ﷺ، كما لا يصحُّ أن يقال لصبيٍّ عَلِم بعضَ الجزئيات أنّه أعلم من عالِمٍ متبحِّرٍ محقِّقٍ في العلوم والفنون الذي غابت عنه تلك الجزئيات.

لقد تلونا عليك قصة الهُدْهُد مع سليمان علىٰ نبيِّنا وعليه السلام، وقوله: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾، ودواوين الحديث ودفاتر التفاسير مشحونة بنظائرها المتكاثرة المشتهرة بين الأنام.

وقد اتفق الحكماء علىٰ أنّ أفلاطون وجالينُوس وأمثالهما من أعلم الأطباء بكيفيّات الأدوية وأحوالها، مع علمهم أنّ ديدان النّجاسة أعرف بأحوال النجاسة وذَوْقها وكيفياتها، فلم تضر عدمُ معرفة أفلاطون وجالينُوس هذه الأحوال الردية في أعلميتهما، ولم يرضَ أحدٌ من العقلاء والحمقى بأن يقول: إنّ الديدان أعلم من أفلاطون، مع أنها أوسع علماً من أفلاطون بأحوال النجاسة.

ومبتدعةُ ديارنا يُثبتون للذات الشريفة النبوية عليها ألف ألف تحية وسلام، جميع علوم الأسافل الأراذل، والأفاضل الأكابر، قائلين: إنّه عليه الصلاة والسلام لمّا كان أفضل الخلق كافةً، فلا بد أن يحتوي علمُه علىٰ علومهم جميعها، كلٍّ جزئيٍّ وكليٍّ، ونحن أنكرنا إثبات هذا الأمر بهذا القياس الفاسد، بغير نصٍّ من النصوص المعتدة بها.

ألا ترىٰ أنّ كلّ مؤمن أفضل وأشرف من إبليس، فيلزم علىٰ هذا القياس أن يكون كلُّ شخص من آحاد الأمّة حاوياً علىٰ علوم إبليس، ويلزم علىٰ ذلك أن يكون سليمان علىٰ نبيّنا وعليه السلام عالماً بما علِمه الهُدْهُد، وأن يكون أفلاطون وجالينوس عارفَيْن بجميع معارف الديدان، واللّوازم باطلةٌ كما هو المشاهَد.

وهذا خلاصةُ ما قلناه في «البراهين القاطِعة»[١] لعُروق الأغبياء المارقين،

---

(١) باللغة الأردُويّة للمؤلف رحمه الله تعالىٰ، وقد ألّفت هذه الرسالة في الرد علىٰ أهل البدع من الهند.

القاصمةِ لأعناق الدجاجلة المفترين، فلم يكن بحثنا فيه إلاّ عن بعض الجزئيات المستحدثة، ومن أجل ذلك أتينا فيه بلفظ الإشارة حتىٰ تدلَّ أنّ المقصود بالنفي والإثبات هنالك تلك الجزئيات لا غير، لكنَّ المفسدين يحرِّفون الكلام ولا يخافون محاسبة الملك العلاّم.

وإنّا جازمون أنّ من قال: إنّ فلاناً أعلم من النبيِّ عليه الصلاةُ والسلام فهو كافرٌ، كما صرّح به غير واحد من علمائنا الكرام، ومن افترىٰ علينا بغير ما ذكرناه فعليه بالبرهان، خائفاً عن مناقشة الملك الديان، والله علىٰ ما نقول وكيل.

❑ ❑ ❑

السؤال العشرون

أتعتقدون أنّ عِلْم النبيِّ ﷺ يُساوي علمَ زيدٍ وبكرٍ وبهائمَ، أم تتبرَّؤُون عن أمثال هذا؟ وهل كتب الشيخ أشرف علي التّهانَوِي[١] في رسالته «حفظ الإيمان»[٢] هذا المضمون أم لا؟ وبِمَ تحكمون علىٰ من اعتقد ذلك؟

---

(١) هو العلامة الفقيه المصلح الكبير حكيم الأمة مولانا الشيخ أشرف علي بن عبد الحق التَّهانَوِي: وُلد في (تَهَانَهْ بَهُون) قريةٌ من أعمال (أتَرْبَرْديش) من الهند سنة ١٢٨٠هـ، تلقّىٰ العلمَ الابتدائي في بلدته ثم انتقل إلىٰ الجامعة المشهورة (دار العلوم ديوبَند الإسلامية)، فقرأ علىٰ شيخ الهند مولانا محمود حسن الدَيوبَنْدي والشيخ يعقوب النّانوتَوي، استفاد كثيراً من المصلح والصوفي الكبير الشيخ إمداد الله المهاجر المكيّ، والعلامة الفقيه الشيخ رشيد أحمد الكَنْكُوهي، وأجازه أولهما في الطريقة، كان من كبار العلماء، استفاد منه ألوف من المسلمين، ورفَضَ عدداً من العادات والتقاليد الجاهلية والرسوم والبدع التي دخلتْ في حياة المسلمين، في بيوتهم وأفراحهم وأحزانهم بسبب الاختلاط الطويل بالكفار وأهل البدع والأهواء، تخرج علىٰ يده زهاء مئة وأربعين تلميذاً أشهرهم: العلامة المحدِّث الشيخ ظفر أحمد العثماني التّهانَوِي (صاحب «قواعد في علوم الحديث»، و«إعلاء السنن»، وكان هذا التأليف بأمر شيخه وإشارته)، والشيخ شبير أحمد العثماني [صاحب «فتح الملهم شرح صحيح مسلم»] والشيخ المفتي محمد شفيع الدَيوبَنْدي وغيرهم.

له مؤلفات كثيرة وجليلة يبلغ عددُها نحو ٩٠٠ مؤلف، منها بالعربية «جامع الآثار»، و«سبق الغايات في نسق الآيات»، و«إصلاح الرسوم»، توفي سنة ١٣٦٢هـ. [«نزهة الخواطر» (٨:٥٦) وما بعدها، و«أعلام المحدثين في الهند» ص٧٧، وانظر ما قال عنه العلامة المحقق الإمام محمّد زاهد الكوثري في «مقالاته» ص٩٤ تحت عنوان «أحاديث الأحكام وأهم الكتب المؤلفة فيها»].

(٢) باللغة الأردوية.

الجواب

أقول: وهذه أيضاً من افتراءات المبتدعين وأكاذيبهم، قد حرّفوا معنى الكلام وأظهروا بحقدهم خلاف مراد الشيخ مُدَّ ظِلُّه، فقاتلهم الله أنّى يؤفكون، قال الشيخ العلامة التّهانَوِي في رسالته المسماة بـ «حفظ الإيمان» وهي رسالة صغيرة أجاب فيها عن ثلاثة سُئل عنها:

الأولىٰ منها: في السجدة التعظيمية للقبور.

والثانية: في الطواف بالقبور.

والثالثة: في إطلاق لفظ «عالم الغيب» علىٰ سيِّدنا رسول الله ﷺ.

فقال الشيخ ما حاصله: أنّه لا يجوز هذا الإطلاق وإن كان بتأويلٍ، لكونه موهِماً بالشرك، كما منع من إطلاق قَوْلهم: «راعِنَا» في القرآن(١)، ومن قولهم: «عَبْدي وأمَتي» في الحديث، أخرجه مسلم في «صحيحه»(٢)، فإنّ الغيبَ المطلقَ في الإطلاقات الشرعية هو ما لم يَقُمْ عليه دليلٌ ولا إلىٰ دَرْكه وسيلةٌ وسبيلٌ.

---

(١) يشير إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ﴾ [البقرة: ١٠٤].

(٢) (٤: ١٧٦٤) في كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها (بابُ حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولىٰ والسيِّد) برقم ٢٢٤٩ ولفظه: «لا يقولَنَّ أحدُكم: عبدي وأمتي، كلُّكم عبيد الله وكلُّ نسائكم إماءُ الله، ولكن ليقُلْ: غلامي وجاريَتي وفتايَ وفتاتي»، وأخرجه أبو داود في «سننه» (٥: ٢٥٦) في كتاب الأدب (بابٌ: لا يقول المملوك: ربي وربتي) برقم ٤٩٧٥، والنسائي في «سننه الكبرىٰ» في كتاب عمل اليوم والليلة (بابُ النهي عن أن يقول المملوك لمالكه: مولاي) برقم ١٠٠٠١، وأحمد في «مسنده» (٢: ٤٢٣)، كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فعلىٰ هذا[١] قال الله تعالىٰ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وقال: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وغير ذلك من الآيات.

ولو جُوِّزَ ذلك بتأويلٍ، يلزم أن يجوز إطلاق الخالق والرزاق والمالك والمعبود وغيرها من صفات الله تعالىٰ، المختصّةِ بذاته تعالىٰ وتقدّس، علىٰ المخلوق بذلك التأويل، وأيضاً يلزَم عليه أن يَصح نفي إطلاق لفظ «عالم الغيب» عن الله تعالىٰ بالتأويل الآخر، فإنّه تعالىٰ ليس عالم الغيب بالواسطة والعرض، فهل يأذن في نفيه عاقلٌ متديِّنٌ؟ حاشا وكلا.

ثم لو صَحَّ هذا الإطلاق علىٰ ذاته المقدَّسة ﷺ - علىٰ قول السائل - فنستفسرُ منه: ماذا أراد بهذا الغيب؟ هل أراد كلَّ واحدٍ من أفراد الغيب أو بعضَه، أيّ بعضٍ كان، فإنْ أراد بعض الغيوب فلا اختصاص له بحضرة الرسالة ﷺ، لأنّ علم بعض الغيوب وإنْ كان قليلاً، حاصلٌ لزيد وعمرو، بل لكلِّ صبيٍّ ومجنون، بل لجميع الحيوانات والبهائم، لأنّ كلَّ واحد منهم يعلم شيئاً لا يعلمه الآخر ويخفىٰ عليه.

فلو جوَّز السائلُ إطلاق «عالِم الغيب» علىٰ أحدٍ لعِلْمه بعض الغيوب يلزَم عليه أن يُجَوِّزَ إطلاقه علىٰ سائر المذكورات، ولو التزم ذلك لم يَبْقَ من كمالات النبوة، لأنه يُشرك فيه سائرهم، ولو لم يلتزم طولب بالفارق، ولن يجدَ إليه سبيلاً، انتهىٰ كلام الشيخ التَّهانَوي.

فانظروا يرحمكم الله في كلام الشيخ، لن تجدوا ممّا كذب المبتدعون من أثر، فحاشا أن يدّعي أحدٌ من المسلمين المساواةَ بين علم رسول الله ﷺ

---

(١) أي علىٰ عدم جواز إطلاق لفظ «عالم الغيب» علىٰ النبي ﷺ.

وعلمِ زيدٍ وبكرٍ وبهائم، بل الشيخ يحكم بطريق الإلزام علىٰ من يدَّعي جواز إطلاق «عالم الغيب» علىٰ رسول الله ﷺ لعِلْمه بعض الغيوب، أنّه يلزم عليه أن يُجوِّز إطلاقه علىٰ جميع الناس والبهائم.

فأين هذا عن مساواة العلم التي يفترونها عليه، فلعنة الله علىٰ الكاذبين، ونتيقّن بأنّ من اعتقدَ مساواة عِلْم النبيِّ عليه الصلاةُ والسلام مع زيدٍ وبكرٍ وبهائم ومجانين كافرٌ قطعاً، وحاشا الشيخ دامَ مجدُه أن يتفَوّه بهذا وإنه لَمِنْ عجب العجائب.

❑ ❑ ❑

السؤال الواحد والعشرون

أتقولون: إنّ ذكرَ ولادته ﷺ مستَقْبَحٌ شرعاً، من البدعات السيئة المحرمة، أم غير ذلك؟

الجواب

حاشا أن يقول أحدٌ من المسلمين ـ فضلاً أن نقولَ نحن ـ إنّ ذكرَ ولادته الشريفة عليه الصّلاةُ والسلام، بل وذِكْرَ غُبارِ نعاله وبَوْلِ حماره ﷺ مستقبحٌ من البدعات السيئة المحرَّمة!

فالأحوال التي لها أدنىٰ تعلقٌ برسول الله ﷺ، ذكرُها من أحبِّ المندوبات وأعلىٰ المستحبات عندنا، سواء كان ذكر ولادته الشريفة، أو ذكر بوله وبرازه وقيامه وقعوده ونومه ونبهته، كما هو مصرَّحٌ في رسالتنا المسماة بـ«البراهين القاطعة» في مواضعَ شتىٰ منها، وفي فتاوىٰ مشايخنا رحمهم الله تعالىٰ، كما في فتوىٰ مولانا أحمد علي المحدِّث السَّهارنْفُوري(١) تلميذ الشاه محمّد إسحاق الدِّهْلَوي ثم المهاجر

---

(١) هو الشيخ العالم الفقيه المحدِّث أحمد علي بن لطف الله الحنفي الماتريدي السَّهارنفوري: أحد كبار الفقهاء الحنفية، وُلد ونشأ بمدينة (سهارَنْفُور) بالهند، قرأ علىٰ أساتذة بلدته، ثم سافر إلىٰ (دهلي) وأخذ عن الشيخ عبد القادر بن ولي الله الدِّهْلَوِي والشيخ مملوك العلي النّانُوتَوي وغيرهما، ثم سافر إلىٰ (مكة المكرمة) فتشرَّف بالحج وقرأ الأمهات الستة (في الحديث) علىٰ الشيخ إسحاق الدِّهْلَوِي وأخذ عنه الإجازة ثم رجع إلىٰ الهند وتصدَّر بها للتدريس، كان عالماً، صدوقاً، أميناً، ذا عناية بالحديث، صرف عمره في تدريس الحديث، توفي سنة ١٢٩٧هـ. [انظر: «نزهة الخواطر» (٧: ٤٤)].

المكيّ[1]، ننقله مترجماً لتكون نموذجاً عن الجميع.

سُئل هو رحمه الله تعالىٰ عن مجلس الميلاد[2] بأيِّ طريقٍ يجوز، وبأيِّ طريقٍ لا يجوز؟، فأجاب بأنّ ذكر الولادة الشريفة لسيِّدنا رسول الله ﷺ بروايات صحيحة، في أوقات خالية عن وظائف العبادات الواجبة، وبكيفيات لم تكن مخالفة عن طريق الصحابة وأهل القرون الثلاثة المشهود لها بالخير، وباعتقاداتٍ لم تكن موهمةً بالشرك والبدعة، وبالآداب التي لا تكون مخالفة عن سيرة الصحابة، التي هي مصداق قوله عليه السلام: «ما أنا عليه وأصحابي»[3]، وفي مجالسَ خاليةٍ عن المنكرات الشرعية، موجبٌ للخير والبركة، بشرط أن يكون مقروناً بصدق النيّة والإخلاص، واعتقاد كونه داخلاً في جملة الأذكار الحسنة المندوبة، غير مقيَّدٍ بوقت من الأوقات.

---

(١) مضت ترجمته في ص٥٠.

(٢) أي الاحتفالُ بالمولد النّبوي ﷺ.

(٣) هذا جزءٌ من حديث أخرجه الترمذي في «سننه» (٤ : ٣٨١) في أبواب الإيمان (باب ما جاء في افتراق هذه الأمة) برقم ٢٦٤١ من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه، وتمامه: «ليأتينَّ علىٰ أمّتي ما أتىٰ علىٰ بني إسرائيل حَذْوَ النَّعْل بالنَّعْل، حتىٰ إن كان منهم من أتىٰ أمّه علانيةً لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإنّ بني إسرائيل تفرَّقَتْ علىٰ ثنتين وسبعين ملّةً، وتفترق أمّتي علىٰ ثلاث وسبعين ملّةً، كلهم في النّار إلا ملةً واحدةً، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي». قال الترمذي: «هذا حديث مفسَّرٌ غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه»، وأخرجه ابن ماجَهْ في «سننه» (٢ : ١٣٢٢) في كتاب الفتن (باب افتراق الأمم) برقم ٣٩٩٣ ولفظه: «وهي الجماعة»، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥ : ٢٤٧) بلفظ: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي»، والحاكم في «مستدركه» (١ : ٢١٨) برقم ٤٤٤ بلفظ: (ما أنا عليه اليوم وأصحابي). وانظر: «كشف الخفاء ومزيل الإلباس» للعجلوني (١ : ١٤٩) وما بعدها رقم ٤٤٦، ففيه تفصيل حول طرق هذا الحديث ورجاله.

فإذا كان كذلك، لا نعلم أحداً من المسلمين أن يحكم عليه بكونه غير مشروع أو بدعةً إلىٰ آخر الفتوىٰ. . .

فعُلم من هذا: أنّا لا ننكرُ ذكرَ ولادته الشريفة، بل نُنكر علىٰ الأمور المنكرة التي انضمتْ معها كما رأيتُموها في المجالس المولودية التي في الهند من ذكر الروايات الواهيات الموضوعة، واختلاط الرجال والنساء، والإسراف في إيقاد الشُّموع والتزيينات، واعتقاد كونه واجباً بالطعن والسبِّ والتكفير علىٰ من لم يحضُرْ معهم مجلسهم، وغيرها من المنكرات الشرعية التي لا يكاد يوجد خالياً منها.

فلو خلا من المنكرات، حاشا أن نقول: إنّ ذكر الولادة الشريفة منكَرٌ وبدعة، وكيف يُظن بمسلم هذا القول الشنيع، فهذا القولُ علينا أيضاً من افتراءات الملاحدة الدجَّالين الكذّابين، خذلهم الله تعالىٰ ولعنهم برّاً وبحراً سهلاً وجَبَلاً.

❑ ❑ ❑

السؤال الثاني والعشرون

هل ذكرتم في رسالةٍ مّا: أنّ ذكْرَ ولادته ﷺ كجَنَمْ اشْتَمِي كَنْهَيَا[١] أم لا؟

الجواب

هذا أيضاً من افتراءات الدّجاجلة المبتدعين علينا وعلىٰ أكابرنا، وقد بيّنّا سابقاً[٢] أنّ ذكره عليه الصلاة والسلام من أحسن المندوبات وأفضل المستحبّات، فكيف يُظنُّ بمسلم أن يقول ـ معاذ الله ـ إنّ ذكر ولادة الشريفة مشابهٌ بفعل الكفار.

وإنّما اخترعوا هذه الفِرْية عن عبارة مولانا الشيخ الكَنْكُوْهي قدّس الله سرّه العزيز التي نقلناها في «البراهين» علىٰ صفحة ١٤١، وحاشا الشيخ أن يتكلم بهذا، ومراده بعيدٌ بمراحلَ عمّا نَسَبُوا إليه كما سيظهر عن ما سنذكره، وهي تنادي بأعلىٰ نداء أنّ من نسَبَ إليه ما ذكروه كذّابٌ مُفْتَرٍ.

وحاصل ما ذكره الشيخ رحمه الله تعالىٰ في «مبحث القيام عند ذكر الولادة الشريف»: أنّ من اعتقد قدُومَ روحه الشريفة من عالَم الأرواح إلىٰ عالَم الشهادة، وتيقّن بنفس الولادة المُنيفة في المجالس المولودية، فعامَلَ ما كان واجباً في ساعة الولادة الماضية الحقيقية، فهو مخطىءٌ متشبّهٌ

(١) أي مثل احتفال المجوس والهنادكة بيوم ولادةِ معبودهم المعروف (بكَنْهَيَا).

(٢) في جواب السؤال السابق في ص٧٨.

بالمجوس في اعتقادهم بتولُّدِ معبودهم المعروف (بكَنْهَيا) كلّ سنة ومعاملتهم في ذلك اليوم ما عومل به وقت ولادته الحقيقية، أو متشبّهٌ بروافض الهند في معاملتهم بسيِّدنا الحسين وأتباعِهِ من شهداء كَرْبَلاَ رضي الله عنهم أجمعين، حيث يأتون بحكاية جميع ما فُعِل معهم في كَرْبَلاَ يوم عاشوراء قولاً وفعلاً، فيَبْنون النّعْشَ والكفن والقبور ويدفنُون فيها، ويظهرون أعلام الحرب والقتال، ويَصبغون الثياب بالدماء ويَنُوحون عليها، وأمثال ذلك من الخرافات، كما لا يخفىٰ علىٰ من شاهد أحوالهم في هذه الديار.

ونصُّ عبارته المعَرّبة هكذا: وأمّا توجيه القيام بقدوم روحه الشريفة ﷺ من عالَم الأرواح إلىٰ عالمِ الشهادة، فيقومون تعظيماً له، فهذا أيضاً من حماقاتهم، لأن هذا الوجه يقتضي القيام عند تحقُّق نفس الولادة الشريفة، ومتىٰ تتكرّر الولادة في هذه الأيام![1]، فهذه الإعادةُ للولادة الشريفة مُماثِلَةٌ بفعل مجوس الهند، حيث يأتون بعين حكاية ولادة معبودهم (كنهيا) أم مماثلة للروافض الذين ينقلون شهادة أهل البيت رضي الله عنهم كلّ سنة (أي فعلاً وعملاً).

فمعاذ الله! فعْلُهم هذا حكاية للولادة المنيفة الحقيقية، وهذه الحركة بلا شك وشُبَهٍ حَرِيةٌ باللّوْم والحرمة والفسق، بل فعْلُهم هذا يزيد علىٰ فعْل أولئك، فإنهم يفعلونه في كلِّ عام مرّةً واحدةً، وهؤلاء يفعلون هذه المزخرفات الفَرْضية متىٰ شاءوا، وليس لهذا نظيرٌ في الشرع بأن يُفْرَض أمرٌ ويُعامل معه معاملة الحقيقة، بل هو محرّمٌ شرعاً، إلخ...

---

(١) أي لا تتكرّر ولادته الشريفة.

فانظروا يا أولي الألباب، إنّ حضرة الشيخ قدّس الله سرّه العزيز إنّما أنكر علىٰ جهلاء الهند، المعتقدين منهم هذه العقيدةَ الكاسدةَ، الذين يقومون لمثل هذه الخيالات الفاسدة، فليس فيه تشبيهٌ لمجلس ذكر الولادة الشريفة بفعل المجوس والروافض، حاشا أكابرنا أن يتفوّهوا بمثل ذلك، ولكنّ الظالمين علىٰ أهل الحقِّ يفترون وبآيات الله يجحدون.

❑ ❑ ❑

السؤال الثالث والعشرون

هل قال الشيخ الأجل، علاّمة الزمان المَوْلَوِي رشيد أحمد الكَنْكُوْهي بفعليّة كذب الباري تعالىٰ، وعَدَمِ تضليل قائل ذلك، أم هذا من الافتراءات عليه؟، وعلىٰ التقدير الثاني كيف الجواب عمّا يقوله البَرَيْلَوي[١] أنّه يضع عنده تمثال فتوىٰ[٢] الشيخ المرحوم بفوتوكراف مشتمل علىٰ ذلك؟

الجواب

الذي نسَبُوا إلىٰ الشيخ الأجل، الأوحد الأبجل، علاّمة زمانه، فريد عصره وأوانه، مولانا رشيد أحمد الكَنْكُوْهي من أنّه كان قائلاً بفعلية الكذب من الباري تعالىٰ وعدمِ تضليل مَنْ تفوّه بذلك، فمكذوبٌ عليه رحمه الله تعالىٰ، وهو من الأكاذيب التي افتراها الأبالسة الدّجالون الكذابون، فقاتلهم الله أنّىٰ يؤفكون، وجنابه بريءٌ من تلك الزندقة والإلحاد، ويكذّبُهم فتوىٰ الشيخ قُدّس سرُّه، التي طُبعت وشاعت، في الجزء الأوّل من فتاواه الموسومة بـ «الفتاوىٰ الرشيدية»[٣] علىٰ ص١١٩ منها، وهي عربيةٌ مصحّحَةٌ مختُومةٌ بختام علماء مكة المكرمة، وصورة سؤاله هكذا:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نحمده ونصلي علىٰ رسوله الكريم

ما قولكم دامَ فضلكم في أنّ الله تعالىٰ هل يتّصِفُ بصفة الكذب أم لا؟ ومن يعتقد أنّه يكذبُ كيف حكمه؟ أفتونا مأجورين.

---

(١) المراد به السيّد أحمد رِضا خان البَرَيْلَوِي، انظر ترجمته في «نزهة الخواطر» (٨ : ٤٢).

(٢) أي تصوير للفتوىٰ.

(٣) مجموعة فتاواه، معظمها باللغة الأردوية وفيها بعض الفتاوىٰ باللغتين العربية والفارسية.

الجواب

إنّ الله تعالىٰ منزّهٌ من أن يتّصِف بصفة الكذب، وليست في كلامه شائبة الكذب أبداً كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، ومن يعتقد ويتفوّه بأنّ الله تعالىٰ يكذب فهو كافر ملعون قطعاً، مخالف للكتاب والسنّة وإجماع الأمة.

نعم، اعتقادُ أهل الإيمان أنّ ما قال الله تعالىٰ في القرآن في فرعون وهامان وأبي لهب بأنّهم جهنّمِيُّون، فهو حكمٌ قطعيٌ لا يفعل خلافه أبداً، لكنه تعالىٰ قادر علىٰ أن يُدخلهم الجنة، وليس بعاجز عن ذلك، ولا يفعل هذا مع اختياره، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣].

فَتبيّن من هذه الآية أنّه تعالىٰ لو شاءَ لجَعَلهم كلّهم مؤمنين ولكنّه لا يُخالف ما قال، وكلٌّ ذلك بالاختيار لا بالاضطرار، وهو فاعل مختار، فعّالٌ لما يريد.

هذه عقيدة جميع علماء الأمة، كما قال البيضاويّ[(١)] تحت تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]: وعدم غفران الشرك بمقتضىٰ الوعيد، فلا امتناع فيه لذاته[(٢)]، والله أعلم بالصواب. كتبه الأحقر رشيد أحمد الگنگوهي عُفي عنه.

---

(١) هو عبد الله بن عمر بن محمّد بن عليّ الشيرازي، أبو سعيد، ناصر الدين البيضاوي: قاضٍ، مفسر، علامة، وُلد في المدينة البيضاء (بفارس، قرب شيراز) وولي شيراز مدّة، من مؤلفاته: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» في التفسير، و«منهاج الوصول إلىٰ علم الأصول»، و«غاية القُصوىٰ في دراية الفتوىٰ»، توفي سنة ٦٥٨هـ. [الأعلام (٤: ١١٠)].

(٢) انظر: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» للبيضاوي (٢: ١٧٧).

خلاصةُ تصحيح علماء مكّة المكرمة

(زاد الله شرَفَها)

الحمدُ لمن هو به حقيق، ومنه أستمدُّ العَوْنَ والتوفيق، ما أجابَ به العلامة رشيد أحمد المذكور هو الحقُّ الذي لا محيص منه، وصلّىٰ الله علىٰ خاتَم النبيِّين وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

أمَرَ برقْمه خادم الشريعة راجي لطف الخفي
محمّد صالح ابن المرحوم صديق كمال الحنفي
(مفتي مكة المكرمة حالاً، كان الله لهما)

رقَمَهُ المرتجي من ربِّه كمالَ النَّيْل الراجي العَفْوَ من واهب العطية
محمّد سعيد بن محمد بابُصَيل
بمكة المحميّة، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

محمد عابد بن المرحوم الشيخ حسين
(مفتي المالكية ببلد الله المحميّة)

مصلياً ومسلماً، هذا وما أجاب العلامة رشيد أحمد فيه الكفاية وعليه المعمول، بل هو الحقُّ الذي لا محيص عنه.

رقمه الحقير خلف بن إبراهيم
(خادم إفتاء الحنابلة بمكة المشرفة)

والجواب عمّا يقول البَرَيْلَوِي أنّه يضع عنده تمثالَ فتوىٰ الشيخ المرحوم بفُوتُوغراف المشتمل علىٰ ما ذَكَرَ هو أنّه من مختلقاته، اختلقها ووضعها عنده افتراءً علىٰ الشيخ قُدِّس سرُّه، ومثل هذه الأكاذيب والاختلاقات هَيِّنٌ عليه، فإنّه أستاذ الأساتذة فيها، وكلهم عيالٌ عليه في زمانه، فإنّه محرِّفٌ ملبِّس ودجّالٌ مكّار، ربّما يُصَوِّر الأمهار، وليس بأدنىٰ من المسيح القادياني فإنّه يدّعي الرسالة ظاهراً وعلناً، وهذا يَسْتَتر بالمُجَدِّديّة ويكفِّر علماءَ الأمة كما كفّر الوهابيّةُ ـ أتباعُ محمد بن عبد الوهّاب ـ الأمةَ، خذله الله تعالىٰ كما خذَلهم.

السؤال الرابع والعشرون

هل تعتقدون إمكان وقوع الكَذِب في كلامٍ من كلام المولىٰ عزّ وجل سبحانه، أم كيف الأمر؟

الجواب

نحن ومشايخنا رحمهم الله تعالىٰ نُذْعِن ونتَيقّن بأنّ كلّ كلامٍ صدر عن الباري عزّ وجل أو سيصدر عنه فهو مقطوع الصدق، مجزوم بمطابقته للواقع، وليس في كلام من كلامه تعالىٰ شائبةُ كذب ومَظِنّة خلاف أصلاً بلا شبهة.

ومن اعتقد خلافَ ذلك، أو توهّم بالكذب في شيء من كلامه فهو كافرٌ ملحدٌ زنديقٌ، ليس له شائبة من الإيمان.

❑ ❑ ❑

السؤال الخامس والعشرون

هل نسَبتم في تآليفكم إلىٰ بعض الأشاعرة القولَ بإمكان الكذب؟ وعلىٰ تقديرها فما المراد بذلك؟ وهل عندكم نصٌّ علىٰ هذا المذهب من المعتمدين؟ بيِّنوا الأمر لنا علىٰ وجهه.

الجواب

الأصْلُ فيه أنّه وقع النزاع بيننا وبين المنطقيين من أهل الهند والمبتدعة منهم، في مقدورية خلاف ما وعد به الباري سُبحانه وتعالىٰ أو أخبر به أو أراده وأمثالها.

فقالوا: إنّ خلاف هذه الأشياء خارج عن القدرة القديمة، مستحيلٌ عقلاً، لا يمكن أن يكون مقدوراً له تعالىٰ، واجبٌ عليه ما يُطابق الوعد والخبر والإرادة والعلم.

وقلنا: إنّ أمثال هذه الأشياء مقدور قطعاً، لكنّه غير جائز الوقوع عند أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية، شرعاً وعقلاً عند الماتريدية، وشرعاً فقط عند الأشاعرة.

فاعترضوا علينا بأنّه إن أمكن مقدورية هذه الأشياء، لزم إمكان الكذب، وهو غير مقدورٍ قطعاً، ومستحيل ذاتاً، فأجَبْناهم بأجوبة شتىٰ ممّا ذكره علماء الكلام.

منها: لو سُلِّم استلزام إمكان الكذب لمقدوره خلاف الوعد والإخبار وأمثالهما، فهو أيضاً غيرُ مستحيل بالذات، بل هو مثل السّفَه والظلم،

مقدورٌ ذاتاً، ممتنع عقلاً وشرعاً أو شرعاً فقط، كما صرّح به غير واحد من الأئمة.

فلمّا رأوْا هذه الأجوبة عَثَوْا في الأرض فساداً، ونسبوا إلينا تجويز النّقص بالنسبة إلىٰ جنابه تبارك وتعالىٰ، وأشاعوا هذا الكلام بين السفهاء والجهلاء، تنفيراً للعوام وابتغاء الشهوات والشهرةَ بين الأنام، وبلغوا أسباب سماوات الافتراء، فوضعوا تمثالاً من عندهم لفعلية الكذب، بلا مخافة عن الملك العلام.

ولما اطّلع أهل الهند علىٰ مكائدهم، استنصروا بعلماء الحرمين الكرام، لعلمهم بأنّهم غافلون عن خباثاتهم، وعن حقيقة أقوال علمائنا.

وما مثلهم في ذلك إلاّ كمثل المعتزلة[١] مع أهل السُنّة والجماعة، فإنّهم أخرجوا إثابة العاصي وعقاب المطيع عن القدرة القديمة، وأوجَبوا العدل علىٰ ذاته تعالىٰ: فسمُّوا أنفسهم «أصحاب العدل والتنزيه»، ونَسَبُوا علماء أهل السُنّة والجماعة إلىٰ الجَوْر والاعتساف[٢] والتشويه.

---

(١) رئيس هذه الفرقة «واصل بن عطاء» الملقّب بالغَزّال. وُلد في (المدينة) سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٣١هـ، اعتزل مجلس الحسن البصري رضي الله عنه وجعل يقرّر أنّ مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، ويثبت المنزلة بين المنزلتين. فقال الحسن البصري: «قد اعتزل عنا»، فسُمُّوا (المعتزلة)، وهم يسمّون أنفسهم (أصحاب العدل والتوحيد) لقولهم بوجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي علىٰ الله تعالىٰ، قد كانت لهم دولة في أوائل المئة الثالثة فشاع مذهبهم ولكنهم وجدوا مقاومة من الأشاعرة والماتريدية فغُلبوا علىٰ أمرهم. [انظر: «شرح العقائد النسفية» للتفتازاني ص٥٤-٥٥].

(٢) الاعتساف: هو السّيْرُ بغير الهداية والأخذ علىٰ غير الطريق، [«لسان العرب» (٩: ٢٠٦)].

فكما أنّ قدماء أهل السُنّة والجماعة لم يبالوا بجهالاتهم، ولم يجوّزوا العجز بالنسبة إليه سبحانه وتعالىٰ في الظلم المذكور، وعمّمُوا القدرة القديمة، مع إزالة النّقائص عن ذاته الكاملة الشريفة، وإتمام التنزيه والتقديس لجنابه تعالىٰ، قائلين: إنّ ظَنّكم المَنْقَصَة في جواز مقدورية العقاب للطائع والثواب للعاصي، إنّما هو وخامة الفلسفة الشنيعة، كذلك قلنا لهم[1]: إنّ ظنكم النقص بمقدوره خلاف الوعدِ والإخبارِ والصدقِ وأمثال ذلك ـ مع كونه ممتنع الصدور عنه تعالىٰ شرعاً فقط، أو عقلاً وشرعاً ـ إنّما هو من بلاء الفَلْسَفَة والمنطق وجهلِكم الوخيم.

فهم فعلوا ما فعلوا لأجل التنزيه، لكنّهم لم يَقْدروا علىٰ كمال القدرة وتعميمها، وأمّا أسلافنا ـ أهل السنة والجماعة ـ فجمعوا بين الأمرين من تعميم القدرة وتتميم التنزيه للواجب سبحانه وتعالىٰ، وهذا الذي ذكرناه في «البراهين» مختصراً.

وهاكم بعض النصوص عليه من الكتب المعتبرة في المذهب:

١ ـ قال في «شرح المواقف»[2]: أوجب جميع المعتزلة والخوارج عقابَ صاحب الكبيرة إذا مات بلا توبة، ولم يجوّزوا أن يعفوا الله عنه لوجهين:

الأوّل: أنّه تعالىٰ أوعد العقابَ علىٰ الكبائر، وأخبر به أي بالعقاب، فلو لم يعاقبْ علىٰ الكبيرة وعفا، لزِم الخُلْفُ في وعيده، والكذِبُ في خبره، وإنّه مُحال.

---

(١) أي المنطقيّين والمبتدعة من أهل الهند كما مرّ.

(٢) انظر: «المواقف» للقاضي عضد الدين الإيجي و«شرحه» للسيّد الشريف الجرجاني (٨: ٣٠٣-٣٠٤) في المرصد الثاني في المعاد (المقصد الخامس في فروع المعتزلة علىٰ أصلهم في حكم العقل).

والجواب: غايتُه، وقوع العقاب فأين وجوب العقاب، الذي كلامنا فيه، إذْ لا شبهة في أنّ عدم الوجوب مع الوقوع لا يستلزم خُلْفاً ولا كذباً، لا يُقال: إنّه يستلزم جوازهما وهو أيضاً محالٌ، لأنّا نقول: استحالته ممنوعة، كيف وهما من الممكنات التي تشتملهما قدرته تعالىٰ. اهـ.

٢ ــ في «شرح المقاصد»(١) للعلامة التفتازاني رحمه الله تعالىٰ(٢) في خاتمة بحث القدرة: المنكرون لشمول قدرته طوائف، منهم: النّظّام وأتباعُه(٣)، القائلون بأنّه لا يَقْدِر علىٰ خَلْق الجهل والكذب والظلم، وسائر القبائح، إذْ لو كان خلقُها مقدوراً له، لجاز صدوره عنه،

---

(١) «شرح المقاصد» (٤: ١٠٢-١٠٣) في الفصل الثالث في الصِفات الوجودية (المبحث الثاني: إثبات القدرة لله تعالىٰ).

(٢) هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين: من أئمة العربية والبيان والمنطق والكلام، وُلد (بتفتازان، من بلاد خراسان) سنة ٧١٢هـ، وتوفي سنة ٧٩٣هـ، من كتبه: «شرح المقاصد» في علم الكلام، و«شرح العقائد النسفيّة»، و«إرشاد الهادي» في النحو، وغير ذلك، [الأعلام (٧: ٢١٩)].

(٣) تسمىٰ الفِرقَة النّظّاميّة، أصحابُ إبراهيم بن يسار بن هانيء النّظّام، أبو إسحاق، وسمّي بالنّظّام لأنّه كان ينظم الخرز في (البصرة)، توفي سنة ٢٢١هـ. ومن عقائد هذه الفِرْقة: أنّ القُبْح إذا كان صفة ذاتية للقبيح، وهو المانع من الإضافة إليه فعلاً؛ ففي تجويز وقوع القبيح منه قبح أيضاً، فيجب أن يكون مانعاً، ففاعل العَدْل لا يُوصف بالقدرة علىٰ الظلم، وقالوا أيضاً: إنّما يَقْدِر الله تعالىٰ علىٰ فعلٍ ما يعلم أنّ فيه صلاحاً لعباده، ولا يَقْدِر علىٰ أن يفعل بعباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم، وفي أمور الآخرة: لا يُوصَف الباري تعالىٰ بالقدْرة علىٰ أن يزيد في عذاب أهل النار شيئاً، ولا أن ينقص منه شيئاً، ولا أن يُخرج أحداً من أهل الجنة، وليس ذلك مقدوراً له.
[انظر: «المِلَلُ والنِّحَل» للشهرستاني (١: ٤٦)].

والـلازم باطلٌ لإفضائه إلىٰ السَّفَه إن كان عالماً بقُبح ذلك وَباستغنائه عنه، وإلىٰ الجهل إن لم يكن عالماً.

والجواب: لا نُسلِّم قبح الشيء بالنسبة إليه، كيف وهو تصرُّفٌ في ملكه؟ ولو سلِّم فالقدرة لا تنافي امتناع صدوره، نظراً إلىٰ وجود الصارف وعدم الداعي، وإن كان ممكناً، انتهىٰ ملخَّصه.

٣ ـ قال في «المُسَايرة وشرحِه المُسَامرة»[١] للعَلامة المحقِّق كمال بن الهمام الحنفي وتلميذه ابن أبي الشريف المقدسي الشافعي[٢] رحمهما الله تعالىٰ ما نصُّه: ثم قال (أي صاحب العمدة)[٣]: ولا يُوصَف الله تعالىٰ بالقدرة علىٰ الظلم والسَّفَه والكذب، لأنّ المحال لا يدخل تحت القدرة، أي لا يصلح متعلَّقاً لها، وعند المعتزلة يقدِر تعالىٰ علىٰ كلِّ ذلك ولا يفعل، انتهىٰ كلام صاحب «العمدة»، وكأنّه انقلب عليه ما نقَله عن المعتزلة، إذْ لا شكّ أنّ سلب القدرة عمّا ذُكر هو مذهب المعتزلة، وأمّا ثبوتها أي القدرة علىٰ ما ذكر ـ ثم الامتناع عن متعلقها اختياراً ـ فهو بمذهب الأشاعرة أليق منه بمذهب المعتزلة.

---

(١) «المسامرة شرح المسايرة» ص٢٠٩ في (الأصل الخامس: في الحسن والقبح العقليين).

(٢) هو محمّد بن محمّد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي الشافعي: عالمٌ بالأصول، من فقهاء الشافعية، وُلد في (بيت المقدس) عام ٨٢٢هـ وتوفي فيها عام ٩٠٦هـ، من تصانيفه: «الفرائد في حلِّ شرح العقائد»، و«الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع» في أصول الفقه. [الأعلام للزركلي (٧: ٥٣)].

(٣) هو عبد الله بن أحمد النَّسَفي، أبو البركات: فقيه حنفي، مفسِّر، أصولي، نسبته إلىٰ (نسف، ببلاد السِند)، له مصنفات جليلة، منها: «مدارك التنزيل» في التفسير، و«كنز الدقائق» في الفقه، و«المنار» في أصول الفقه، وله «عمدة العقائد» المذكور ههنا، توفي سنة ٧١٠هـ. [الأعلام (٤: ٦٧)].

ولا يخفىٰ أنّ هذا الأليَقُ أدخل في التنزيه أيضاً، إذْ لا شكّ في أنّ الامتناع عنها أي عن المذكورات من الظلم والسّفَه والكذب من باب التنزيهات عمّا لا يليق بحناب قدسه تعالىٰ.

فليُسْبَرْ بالبناء للمفعول أي يُختَبَرْ العقل في أنّ أيَّ الفصلين أبلغ في التنزيه عن الفحشاء؟ أهو القدرةُ عليه أي علىٰ ما ذُكر من الأمور الثلاثة مع الامتناع أي: امتناعه تعالىٰ عنه مختاراً لذلك الامتناع، أو الامتناعُ، أي: امتناعه عنه لعدم القدرة عليه؟ فيجب القول بأدخل القولين في التنزِيه، وهو القول الأليق بمذهب الأشاعرة. اهـ.

٤ ــ وفي «حاشية الكَلَنْبَوي[١] علىٰ شرح العقائد العَضُدِيّة» للمحقق الدّوّاني[٢] رحمهما الله تعالىٰ ما نصُّه[٣]: وبالجملة كونُ الكذِب في الكلام اللفظي قبيحاً بمعنىٰ صفة نقصٍ، ممنوعٌ عند الأشاعرة، ولذا قال الشريف المحقق[٤]: إنّه من جملة الممكنات، وحصولُ العلم

---

(١) هو إسماعيل بن مصطفىٰ بن محمّد، أبو الفتح الكَلَنْبوي ويُعرف بشيخ زاده: قاضٍ حنفي عثماني، اشتهر بالرياضيات والمنطق، له تصانيف، منها: «دقائق البيان في قبلة البلدان» خمسة مجلدات، و«البرهان» رسالة في المنطق، و«رسالة في آداب البحث والمناظرة» وغيرها، وتوفي سنة ١٢٠٥هـ [الأعلام (١: ٣٢٧)].

(٢) هو محمّد بن أسعد الصديقي الدّوّاني، جلال الدين: قاضٍ، باحث، وُلد سنة ٨٣٠هـ في (دوّان، من بلاد كازرون) وسكن (شيراز)، وولي قضاء (فارس)، وتوفي بها سنة ٩١٨هـ، ومن مؤلفاته: «شرح العقائد العضدية»، و«حاشية علىٰ شرح القَوْشجي لتجريد الكلام»، و«أفعال العباد»، وغيرها. [انظر: «الأعلام» للزركلي (٦: ٣٢)].

(٣) لم أستطع الوصول إلىٰ «حاشية الكَلَنْبَوِي».

(٤) هو علي بن محمّد بن علي، المعروف بالشريف الجُرجاني: من كبار العلماء بالعربية، درس في (شيراز) ثم ذهب إلىٰ (سمرقند)، ثم عاد إلىٰ (شيراز)، له نحو ٥٠ مصنّفاً، =

القطعي لعدم وقوعه في كلامه تعالىٰ بإجماع العلماء والأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يُنافي إمكانه في ذاته، كسائر العلوم العادية القطعية، وهو لا ينافي ما ذكره الإمام الرازي(١)، إلىٰ آخره. . .

٥ ــ «وفي تحرير الأصول» لصاحب «فتح القدير» الإمام ابن الهمام و«شرحه» لابن أمير الحاج(٢) رحمهما الله تعالىٰ ما نصُّه(٣): وحينئذٍ أي وحين كان مستحيلاً عليه ما أدرِك فيه نقص، ظهر القطع باستحالة اتِّصافه أي الله تعالىٰ بالكذب ونحوه، تعالىٰ عن ذلك.

وأيضاً: لو لم يَمتنع اتصافُ فِعله بالقُبح يرتفع الأمان عن صدق وعده وصدق خبر غيره، أي الوعدُ منه تعالىٰ، وصدق النبوّة، أي لم يُجزَمْ بصدقه أصلاً.

= منها «التعريفات»، و«شرح مواقف الإيجي»، و«شرح السراجية» في الفرائض، ولد سنة ٧٤٠هـ وتوفي سنة ٨١٣هـ. [الأعلام للزركلي (٥: ٧)].

(١) الإمام الرّازي: محمّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري، فخر الدين الرازي، أبو عبد الله: الإمام المفسِّر، أوحدُ زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، من تصانيفه: «مفاتيح الغيب» في تفسير القرآن الكريم، و«معالم أصول الدين»، و«المطالب العالية» في علم الكلام، ولد سنة ٥٤٤هـ وتوفّي سنة ٦٠٦هـ. [الأعلام (٦: ٣١٣)].

(٢) هو محمّد بن محمّد المعروف بابن أمير الحاج، ويقال له ابن الموقت، أبو عبد الله، شمس الدين: فقيه من علماء الحنفية، أصولي، من أهل حلب، من كتبه: «التقرير والتحبير» في أصول الفقه، و«ذخيرة القصر في تفسير سورة العصر»، و«حلية المجلي» وغير ذلك. وُلد سنة ٨٢٥هـ وتوفي سنة ٨٧٩هـ. [الأعلام (٧: ٤٩)].

(٣) «التقرير والتحبير علىٰ التحرير» (٢: ٩٢) من الباب الأول في الأحكام (الفصل الثاني: الحاكمُ لا خلافَ في أنّه الله ربُّ العالمين).

وعند الأشاعرة: كسائر الخلق القطعُ بعدم اتّصافه تعالىٰ بشيءٍ من القبائح، دون الاستحالة العقلية، كسائر العلوم التي يُقطع فيها بأنّ الواقع أحد النّقيضين مع عدم استحالة الآخر ـ لو قُدِّر أنّه الواقع ـ كالقطع بمكة وبغداد أي بوجودهما، فإنّه لا يحيل عدمَهما عقلاً، وحينئذٍ، أي وحين كان الأمرُ علىٰ هذا، لا يلزم ارتفاع الأمان لأنّه لا يلزَم من جواز الشيء عقلاً عدم الجزم بعدمه.

والخلافُ الجاري في الاستحالة والإمكان العقلي جارٍ في كلِّ نقيضةٍ، أَقُدْرته تعالىٰ عليها مسلوبة، أم هي، أي: النّقيضة، بها، أي: بقدرته، مشمولة، والقطع بأنّه لا يفعل، أي: والحال القطعُ بعدم فعل تلك النّقيضة إلىٰ آخره. . .

ومثل ما ذكرناه عن مذهب الأشاعرة، ذكره القاضي العَضُد[١] في «شرح مختصر الأصول» وأصحاب الحواشي عليه[٢]، ومثله في «شرح المقاصد»[٣]، و«حواشي المواقف» للجَلَبي[٤] وغيره.

---

(١) هو عضُد الدين الإيجي: عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل: عالمٌ بالأصول والمعاني والعربية، من أهل (إيج، بفارس)، أنجب تلاميذاً عظاماً، من تصانيفه: «المواقف» في علم الكلام، و«العقائد العَضُدية»، و«شرح مختصر ابن الحاجب» المذكور، في أصول الفقه، وغيرها، توفي سنة ٧٥٦هـ [الأعلام ٣/ ٢٩٥].

(٢) انظر: «شرح مختصر المنتهىٰ الأصولي» للقاضي عضد الدين (١/ ٢٠٧) وما بعدها في (مبحث الأحكام)، ومعه حاشية العلامة التفتازاني وحاشية الشريف الجرجاني.

(٣) «شرح المقاصد» للتفتازاني، وقد مرّ النقلُ عنه والعزو إليه في ص٩١.

(٤) انظر: حاشية الجلبي علىٰ «شرح المواقف» للجرجاني (٨: ٣٠٣) وما بعدها في المرصد الثالث وفيه المقاصد (المقصد الخامس في فروع المعتزلة علىٰ أصلهم في =

وكذلك صرّح به العلامة القَوْشَجي[(١)] في «شرح التجريد»[(٢)] والقُونَوي[(٣)] وغيرُهم، أعرضنا عن ذكر نصوصهم مخافة الإطناب والسّآمة، والله المتوليّ للرشاد والهداية.

= حكم العقل)، ومعه حاشية السيالكوتي، وكلاهما مطبوعان معاً مع شرح المواقف. و«المواقف» هو للقاضي عضُد الدين الإيجي.

والجَلَبي: هو حسن بن محمّد شاه بن محمّد شمس الدين بن حمزة الفناري، يُقال له: ملا كاتب حسن الجَلَبي: من علماء الدولة العثمانية، وُلد ونشأ وتوفي ببلاد الروم (تركيا) وبرع في المعقولات وأصول الفقه، وزار الشام ومصر أكثر من مرّة، وصنّف كتباً، منها: «حاشية علىٰ التلويح شرح التنقيح» في الأصول، و«حاشية علىٰ تفسير البيضاوي»، و«حاشية علىٰ شرح المواقف» المذكورة وغيرها. ولد سنة ٨٤٠هـ وتوفي سنة ٨٨٦هـ. [انظر: «الأعلام (٢: ٢١٧) للزركلي، و«الفوائد البهية ص١٨٢ للكنوي].

(١) هو علي بن محمّد القَوْشَجي، علاء الدين: فلكي، رياضي، من فقهاء الحنفية، أصله من (سَمَرْقند)، ذهب إلىٰ بلاد (كَرْمان) فقرأ علىٰ علمائها، وصَنّفَ فيها، منها: «عنقود الزواهر» في الصرف، و«حاشية علىٰ أوائل حواشي الكشاف للتفتازاني»، وكتب أخرىٰ بالعربية والفارسية، توفي في سنة ٨٧٩هـ، [الأعلام (٥: ٩)].

(٢) «شرح القَوْشجي علىٰ تجريد الكلام» (٢: ٣٠٧) في (الفصل الثالث في أفعال الله تعالىٰ. . .) و«تجريد الكلام» هو لنصير الدين أبي جعفر محمّد الطُّوسي (المتوفىٰ سنة ٦٧٢هـ)، وهو كتاب مشهور اعتنىٰ عليه الفحول، وتكلموا فيه بالردِّ والقبول، له شروحٌ كثيرة وحواشٍ عليها، ومنها شرح المحقّق علاء الدين الشهير بقَوْشجي، وهو شرحٌ لطيف ممزوج، [انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١: ٣٤٥-٣٤٦)].

(٣) هو محمود بن أحمد بن مسعود بن عبد الرحمٰن القُونَوي، جمال الدين: قاضٍ، من فقهاء الحنفية، له مشاركة في العلوم العقلية، من أهل (دمشق)، من كتبه: «شرح علىٰ عمدة النَّسَفي»، و«بغية القنية» في الفقه، توفي سنة ٧٧٧هـ [الأعلام (٧: ١٦٢)].

السؤال السّادس والعشرون

ما قولكم في (القادياني)(١) الذي يدَّعي المسيحيّة والنُّبوّة؟ فإنّ أناساً ينسبون إليكم حبّه ومدحَه، فالمرجو من مكارم أخلاقكم أن تُبيِّنوا لنا هذه الأمور بياناً شافياً، ليتضح صدقَ القائلين وكذبهم، ولا يبقىٰ الريب الذي حدث في قلوبنا من تشويشات الناس.

الجواب

جملةُ قولنا وقول مشايخنا في (القادياني) الذي يدّعي النُّبوّة والمسيحيّة: إنا كنّا في بدء أمره ـ حين لم يظهر لنا منه سوء اعتقاد، بل بلغنا أنّه يؤيِّد الإسلام، ويُبطل جميع الأديان التي سواه، بالبراهين والدلائل ـ نُحسِنُ الظنَّ به علىٰ ما هو اللائق للمسلم بالمسلم، ونؤوِّل بعض أقواله ونحمله علىٰ محمل حسن.

---

(١) أحمد بن مرتضىٰ بن محمّد القادياني، ويسمىٰ مِرْزا غلام أحمد: زعيم القاديانية ومؤسِّس نحلتهم، هندي، نسبته إلىٰ (قاديان) من قرىٰ (بنجاب)، خدم الحكومة الإنكليزية أيام الاستعمار، لمّا تمّ القرن الثالث عشر الهجري نعت نفسه بمجدِّد المئة، ثم أعلن أنّه المهدي، وزاد فادعىٰ أنّ الله أوحى إليه وادعىٰ النبوّة، فآمن به بعض الهنود، ولا يزال له أتباع إلىٰ اليوم في الهند والباكستان وكثير من بلاد الغرب، ومركزهم الآن في (لندن) عاصمة بريطانيا.

ومن الجدير بالذكر أنّ في طليعة من قام بمقاومة (القاديانية) ودحَض أباطيلها علماءُ (جامعة دار العلوم ديوبند الإسلامية)، واستخدموا لردّ تياراتها كلّ ما كان في وسعهم، ومن أبرز أسمائهم في هذا المجال: إمام العصر العلامة أنور شاه الكشميري والمفتي الكبير العلاّمة محمد شفيع الديوبندي، والعلامة الشيخ عطاء الله شاه البخاري وغيرهم.

ثم إنّه لمّا ادّعىٰ النبوّة والمسيحيّة، وأنكر رفعَ الله تعالىٰ المسيحَ إلىٰ السّماء، وظهر لنا من خُبث اعتقاده وزندقته، أفتىٰ مشايخنا رضوان الله تعالىٰ عليهم بكفره، وفتوىٰ شيخنا ومولانا رشيد أحمد الكَنْكُوهي رحمه الله في كفر (القادياني) قد طُبعتْ وشاعَتْ، يوجد في أيدي كثير من النّاس، لم يبقَ فيها خفاء.

إلا أنّه لما كان مقصود المبتدعين تهييجَ سفهاء الهند وجُهّالهم علينا، وتنفيرَ علماء الحرمين وأهلَ فتياهما وقضاتهما وأشرافهما منّا، لأنّهم علموا أنّ العرب لا يُحسنون الهندية، بل لا يبلغ لديهم كتُبُ ورسائل الهند، افتروا علينا هذه الأكاذيب، فالله المستعانُ وعليه التوكل وبه الاعتصام.

هذا، والذي ذكرنا في الجواب هو ما نعتقده وندين الله تعالىٰ به، فإن كان في رأيكم حقاً وصواباً فاكتبوا عليه تصحيحكم وزيّنوه بختمكم، وإن كان غلطاً وباطلاً فدُلُّونا علىٰ ما هو الحق عندكم، فإنّا إن شاء الله لا نتجاوز الحق، وإن عَنَّ لنا في قولكم شبهةٌ، نراجعكم فيها حتّى يظهر الحق ولم يبقَ فيه خفاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّىٰ الله علىٰ سيّدنا محمّد سيّد الأوّلين والآخرين، وعلىٰ آله وصحبه وأزواجه وذرياته أجمعين.

قاله بفمه ورقَمه بقلمه

خادم طلبة علوم الإسلام، كثير الذنوب والآثام

الأحقر خليل أحمد

وَفّقه الله التزوّد لغد

(يوم الاثنين ١٨ من شهر شوال سنة ١٣٢٥هـ)

تصديقاتُ علماء الهند

١ ـ تصديقُ قدوة العارفين وزبدة المحدِّثين مولانا الشيخ محمود حسن رحمه الله تعالىٰ[(١)].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله عالِم الغيب والشهادة، والصَّلاةُ والسلامُ علىٰ من قال: «إنَّ حُسْنَ الظَنِّ من العبادة»[(٢)]، وعلىٰ آله وأصحابه هم سادةٌ للأمة وقادة.

---

(١) هو الشيخ العالِم الكبير العلاَّمة المحدِّث محمود حسن بن ذو الفِقار علي الدَّيُوبَنْدِي، والمعروف بـ«شيخ الهند»: أعلم العلماء في العلوم النافعة، وأحسن المتأخرين ملكةً في الفقه وأصوله، وأعرفهم بنصوصه وقواعده، ولُد في (بريلي) سنة ١٢٦٨هـ ونشأ (بديوبند)، قرأ علىٰ الشيخ السيّد أحمد الدَهْلَوِي، والشيخ يعقوب بن مملوك العلي النَّانُوتَوِي، وعلىٰ غيرهم من العلماء وانتفع بهم كثيراً، وُلّي التدريس في (جامعة دار العلوم ديوبند) سنة ١٢٩٢هـ، ثم أخذ الطريقة عن الشيخ مولانا رشيد أحمد الكَنْكُوهي وحصلت له الإجازة منه، سافر إلىٰ الحجاز واستفاد من الشيخ عبد الغني ابن أبي سعيد المجددي والشيخ إمداد الله المهاجر المكّي. توفي رحمه الله سنة ١٣٣٩هـ في (دهلي).

كان له دور كبير في تحرير الهند من الإنكليز، لبث في (مالْطا) نحو ثلاث سنوات صابراً محتسباً عاكفاً علىٰ الذكر والعبادة.

كان قليل الاشتغال بالتأليف بالنسبة إلىٰ غزارة علمه وكثرة درسه، له: «تعليقات علىٰ سنن أبي داود»، و«جهد المُقِل في تنزيه المُعِزِّ والمذل» بالأردوية، في مسألة إمكان الكذب. [انظر: «نزهة الخواطر» (٨: ٤٦٥) وما بعدها].

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥: ٢٦٦) في كتاب الأدب (بابٌ في حسن الظن) برقم ٤٩٩٣، ولفظه: «حُسْنُ الظنِّ من حسْنِ العبادة»، وأحمد في «مسنده» (٢: ٣٠٤) =

وبعدُ: فقد تشرفتُ بمطالعة المقالة التي رصفَها المولىٰ العلام، مقدام علماء الأنام، مولانا خليل أحمد، لا زالت فيوضه منسَجمةً علىٰ السهول والآكام(١)، فلله دَرُّه ولا مثل عشَرةَ قد أتىٰ بالحقّ الصريح، وأزال عن أهل الحقّ القبيح، وهو معتَقَدُنا ومعتقد مشايخنا جميعاً، لا ريبَ فيه، فأثابه الله تعالىٰ جزاء عَنَائِهِ في إبطال وساوس الحاسد في افترائه.

محمود عُفي عنه

(المدرّس في جامعة دار العلوم ديوبند)

٢ ـ تصديقُ سيِّد العلماء مولانا الشيخ مير أحمد حسن الأمْرُوهي قُدِّس سرُّه(٢).

لله دَرُّ المجيب اللَّبيب، حيث أتىٰ بتحقيقاتٍ منيفة وتدقيقاتٍ بديعة في كلِّ مسألة وبابٍ، وميَّزَ القِشْر عن اللباب، وكشَفَ قناء الريب والبطلان، عن

= بلفظ: «إنَّ حُسْنَ الظنِّ من حسنِ العبادة»، والحاكم في «مستدركه» (٤ : ٢٤١) في كتاب التوبة والإنابة بلفظ: «إنَّ حسنَ الظنِّ بالله تعالىٰ من عبادة الله»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

(١) السهول: هو السهل من الأرض، إذا صار إلىٰ بطن الوادي، والآكام: هو الأرض الذي يكون أشد ارتفاعاً ممَّا حوله، [انظر: «لسان العرب» (١ : ١٧٣ و ٦ : ٤١٢)].

(٢) هو الشيخ الفقيه العالم أحمد حسن بن أكبر حسين الحسيني الأمْرُوهي: أحد العلماء المشهورين بِسِعَة التقرير والتبحر في الكلام، ولُد ونشأ ببلدة (أمْرُوهَه)، ثم سافر إلىٰ (دَيُوبَنْد) ولازم الشيخ قاسم النَّانُوتَوِي وأخذ عنه وعن غيره من العلماء، أسند الحديث عن الشيخ أحمد علي السَّهَارَنْفُوري، فاق أقرانه في كثير من العلوم والفنون، ثم سافر إلىٰ الحجاز فحج وزار وأخذ الطريقة عن الشيخ إمداد الله المهاجر المكيِّ. توفي سنة ١٣٣٠هـ [«نزهة الخواطر» (٨ : ٣٨)].

وجوه خرائد الحق والصواب، كيف لا؟ والمجيب المحِقُّ المحقِّقُ، هو مَوْرِدُ إنعامه وإفضاله، ومقدامُ المحققين في أقرانه وأمثاله، فالحق أنَّه ـ أدامه الله تعالىٰ وأبقاه ـ أصاب في ما أفاد، وفي كلِّ ما أجاب أجاد، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو حقٌّ صريح لا ريب فيه، فهذا هو الحق، وماذا بعد الحقِّ إلاَّ الضَّلال.

وكلُّ ذلك هو معتقدنا ومعتَقَدُ مشايخنا وساداتنا، أماتنا الله عليه وحشرنا مع عباده المخلصين المتقين، وبوَّأنا في جوار المقرَّبين من النبيِّين والصديقين والشهداء والصَّالحين، آمين فآمين.

فمن تَقَوَّلَ علينا أو علىٰ مشايخنا العظام بعض الأقاويل، فكلُّها فِرْيَةٌ بلا مِرْية، والله يهدينا وإيَّاهم إلىٰ صراط مستقيم، وهو تعالىٰ وتقدَّس بكل شيء خبير وعليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ علىٰ خير خلقه وصَفْوة أنبيائه سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين.

وأنا العبد الضعيف النحيف، خادم الطلبة، أحقر الزَّمَن،
أحمد حَسَن، الحسيني نسباً، والأمْرُوهي مولداً وموطناً،
والجِشْتي الصَّابري النقشبندي المجدّدي طريقةً ومشرباً،
والحنفي الماتريدي مسلكاً ومذهباً

٣ ـ تصديقُ عمدة الفقهاء، فضيلة المفتي الشيخ عزيز الرحمٰن الدَّيْوبَنْدِي رحمه الله(١).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله حقَّ حمده، والصَّلاةُ والسلامُ الأتمَّان الأكملان علىٰ من لا نبيَّ من بعدِهِ.

أمَّا بعد: فيقول العبد المفتقر إلىٰ رحمة الرحيم المنَّان، عزيز الرحمٰن عفا الله عنه، المفتي والمدرِّس في المدرسة العالية الواقعة في (ديوبند): أنَّ ما نمَّقَه العلاَّمة المقدام، البحر القمْقام، المحدِّث، الفقيه، المتكلِّم، النبيه، الرُّحْلَة(٢)، الإمام، قدوة الأنام، جامع الشريعة والطريقة، واقفُ رموز الحقيقة، مَنْ قام لنصرة الحقِّ المبين، وقَمَع أساس الشرك والإحداث في الدين، المؤيَّد من الله الأحدِ الصمد، مولانا الحاج الحافظ الشيخ خليل

(١) هو الشيخ الفاضل المفتي عزيز الرحمٰن بن فضل الرحمٰن العثماني الديوبندي: أحد فقهاء الحنفية بالهند، وُلد سنة ١٢٧٥هـ في (ديوبند)، ونشأ بها، قرأ علىٰ عصابة العلوم الفاضلة في (جامعة دار العلوم ديوبند)، ثم وُلِّي التدريس والإفتاء فيها، دام علىٰ التدريس إلىٰ سنة ١٣٤٥هـ ثم غادر دار العلوم مع الإمام أنور شاه الكشْميري وتوجه إلىٰ (دابهيل) في ولاية كجرات، حيث أقام يدرِّس ويفيد إلىٰ أن توفي سنة ١٣٤٧هـ.

كانت له ملكة راسخة في الإفتاء وخبْرة تامةٌ بالفقه، يكتب الجواب ولا يحتاج إلىٰ المراجعة في أكثر الأحيان، هذا مع تحرٍّ للصواب ودقةٍ في تحرير المسائل، كان غايةً في التصوف وقويَّ النسبة، يداوم علىٰ حلقة الذكر والتوجه. [انظر: «نزهة الخواطر» (٨: ٣٢٠-٣٢١)].

(٢) الرُّحْلَةُ بضم الراء وسكون الحاء: العالِمُ الذي يُرْحَلُ إليه من الآفاق، لسِعَةِ علْمه وتفوُّقِه فيه.

أحمد، المدرِّس في (جامعةُ مَظَاهِرِ العلوم)، الواقعة في (سَهَارَنْفُور)[1]، حفظها الله من الشرور، في تحقيق المسائل، هو الحقُّ عندي، ومعتقدي، ومعتقد مشايخي، فجزاه الله أحسنَ الجزاء يوم القيامة. ورحِم الله من أحسن الظنَّ بالسادات العظام، والله تعالىٰ وليُّ التوفيق، وبالحمدِ أوّلاً وآخراً حقيقٌ، وهو حسبي ونعم الوكيل.

كتبه العبد عزيز الرحمٰن الديوبندي

عُفي عنه

٤ ـ تَصْديقُ حكيم الأمة مولانا الشيخ أشرف علي التَّهَانَوي رحمه الله تعالىٰ[2].

نُقرُّ به ونَعْتَقِدُه، وأَكِلُ أمرَ المفترين إلىٰ الله.

وأنا أشرف علي التَّهَانَوِي الحنفي الجِشْتِي

ختم الله تعالىٰ له بالخير

---

(١) تقع مدينة (سَهَارنَفُور) في ولاية (أُتَرْبَرْدَيْش) من الهند، وتفتخر بواحدٍ من أعظم المراكز الإسلامية (جامعة مظاهرِ العلوم) التي أُسِّسَتْ في أوائل رجب عام ١٢٨٣هـ، وتلي (جامعة دار العلوم، ديوبند) في كثرة الطلبة والاعتناء بالعلوم والدين، ولعلمائها ومتخرجيها آثارٌ جليلة في شرح كتب الحديث وخدْمةِ هذا الفن الشريف، ومن مقدمتهم المؤلف (صاحب بذل المجهود في حلّ أبي داود) وتلميذه المحدث الكبير، الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي المتوفىٰ سنة ١٤٠٢هـ (صاحب أوجز المسالك إلىٰ موطأ الإمام مالك)، وهذه هي الجامعة التي درَّس فيها المؤلف لعدة سنوات. [انظر: «المسلمون في الهند» للعلامة الندوي ص١٣١].

(٢) مضت ترجمته في ص٧٤.

٥ ـ تصديقُ شيخ الأتقياء مولانا الشيخ عبد الرحيم الرائفُوري رحمه الله تعالىٰ[١].

الذي كُتِب في هذه الرسالة حقٌّ صحيحٌ وثابت في الكتب بنصٍّ صريح، وهو معتقدي ومعتقد مشايخي، رضوان الله تعالىٰ عليهم أجمعين، أحيانا الله بها وأماتنا عليها.

وأنا العبد الضعيف عبد الرحيم الرائفوري

عُفي عنه

الخادم لحضرة الشيخ رشيد أحمد الكَنْكُوهي

قدّس الله سرّه العزيز

٦ ـ تَصْديقُ رئيس الحكماء مولانا الشيخ الحكيم محمَّد حسن الديوبَنْدي رحمه الله تعالىٰ.

الحمدُ لله المتوحِّدُ في جلال ذاتـه، المتنزِّه عن شوائب النَّقص وسماتـه، والصَّلاةُ والسلامُ علىٰ سيِّدنا محمَّد نبيِّه ورسوله، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ: فهذا القول الَّذي نطق به الشيخ الأجل الأمجد، والفردُ الأكمل الأوحـد، مـولانـا الشيـخ خليـل أحمـد، دام ظِلُّـه الظليـل علـىٰ رؤوس المسترشدين، وأبقاه الله تعالىٰ لإحياء الشريعة والطريقة والدين، هو الحقُّ

(١) من كبار العلماء في الهند، وهو شيخُ شيخ سماحة العلامة الشيخ أبو الحسن علي النَّدْوي ـ رحمهما الله ـ كان مرشداً عاماً ومشرفاً خاصاً لجامعة مظاهر العلوم (بسَهَارَنْفُور).

عندنا، ومعتقدنا ومعتقد مشايخنا، رضوان الله تعالىٰ عليهم أجمعين إلىٰ يوم الدين.

وأنا العبد الضعيف النحيف

محمّد حسن الديوبندي

عفا الله عنه

٧ ــ تصديقُ جامِعِ الكمال مولانا الشيخ قُدرة الله رحمه الله تعالىٰ.

هذا هو الحقُّ الصواب.

قدرة الله غُفر له ولوالديه

(المدرِّس في مدرسة مراد آباد)

٨ ــ تصديقُ فضيلة العَلاَّمة مولانا الشيخ حبيب الرحمٰن الديوبندي قُدِّس سِرُّه.

الحمدُ لله وحده، والصَّلاةُ والسلامُ علىٰ من لا نبيَّ بعده.

وبعدُ: فما كتبَه الشيخ الإمام، الحَبر الهمام، في جواب الأسئلة المذكورة هو الحقُّ والصَّوابُ والمطابق لما نطق به الكتاب والسنَّة.

وهو الَّذي نَتَدَيَّنُ لله تعالىٰ به، وهو معتقدنا ومعتقد مشايخنا رحمهم الله تعالىٰ، فرحم الله من نظَرها بعين الإنصاف، وأذعن للحقِّ وانقاد للصدق.

وأنا العبد الضعيف

حبيب الرحمٰن الدِّيُوبَنْدِي

٩ ـ تصديقُ قدوة الخلف مولانا الشيخ محمَّد أحمد قدَّس الله سرَّه(١).

ما كتبَه العَلامة، وحيد العصر، هو الحقُّ والصواب.

أحمد بن مولانا الشيخ قاسم النَّانوتَوي

(النَّاظِمُ في جامعة دار العلوم ديوبند)

١٠ـ تصديقُ جامع المعقول والمنقول مولانا الشيخ غلام رَسُول رحمه الله تعالىٰ.

الحمدُ لله الَّذي قَصُرتْ عن وصْف كماله ألسنةُ بلغاء الأنام، وضَعُفتْ عن الوصول إلىٰ ساحة جلاله أجنحةُ العقول والأفهام، والصَّلاةُ والسلامُ علىٰ أفضل الرسل، سيِّدنا محمدٍ الهادي إلىٰ دار السلام، وعلىٰ آله وأصحابه البررة الكرام.

أمَّا بعد: فالقول الَّذي نطَقَ به في جواب الأسئلة المذكورة، أكمَلُ كملاء الزمان، وأعلم علماء الدوران، وقدوة جماعةِ السَّالكين، وزُبدة مجامع المتقين، مولانا الحافظ الشيخ خليل أحمد سلَّمَه الله تعالىٰ، قولٌ حقٌّ وكلام صادق، وهو معتقد جميع مشايخنا رحمهم الله تعالىٰ أجمعين.

وأنا العبد الضعيف

غلام رسول عفا الله عنه القوي

(المدرِّس في جامعة دار العلوم ديوبند)

---

(١) نجل الإمام العلامة محمَّد قاسم النَّانوتَوي (مؤسِّسُ جامعة دار العلوم ديوبند)، تولىٰ إدارة الجامعة بعد وفاة والده.

١١ـ تصديقُ فاضل العصر مولانا الشيخ محمَّد سَهْوَل رحمه الله تعالىٰ.

حامداً ومصلياً ومسلِّماً.

وبعدُ: فهذه الأجوبة التي حرَّرها رافعُ راية العلم والهداية، خافض رايات الجهل والضَّلالة، سيِّد أرباب الطريقة، سنَد أصحاب الحقيقة، زُبدة الفقهاء والمفسِّرين، قُدْوة المتكلمين والمحدثين، الشيخ الأجل، الأوحد، الحافظ الحاج مولانا خليل أحمد، لا زالت فيضانه علىٰ المسلمين والمسترشدين إلىٰ أبد، حقيقٌ بأن يُعتمد عليها كلُّها، يُدان بها جلُّها، وهو معتقدنا ومعتقد مشايخنا.

وأنا عبده الأرذل محمَّد سَهْوَل عُفي عنه

(المدرِّس في جامعة دار العلوم ديوبند)

١٢ـ تصديقُ مولانا الشيخ محمَّد عبد الصمد البِخْنُوري رحمه الله تعالىٰ.

الحمدُ لله الَّذي علَّم آدم الأسماء كلَّها، وأعطىٰ صوادع النعوت والصفات كلَّها، وأفاض علينا النِّعم الشوامخ قبل الاستحقاق، وهدانا الصراط السَّوِي مع تفرق السُّبُل والشقاق، ونصلي ونُسَلِّم علىٰ محمد عبده ورسوله الَّذي أُرسل، والحقُّ خاملةٌ أعوانه، خاوية أركانه، والباطل عاليةٌ نيرانُه، غاليةٌ أثمانُه، داعياً إلىٰ الله من كان كفر، وأمَرَ بالمعروف ونهىٰ عن المنكر وزجَر، وعلىٰ آله البررة الكرام، وأصحاب الكمَلة العظام، الشافعين المشفَّعين في المحشر.

أمّا بعد: فالأجوبة التي حرَّرَها ربيع رياض الطَّريقة، وبركة هذه الخليقة، محي معالم الطرق بعد دُرُوسها، ومجدِّد مراسم المعارف عند أفول أقمارها وشموسها، الَّذي تفجَّرت ينابيع الحكَم علىٰ لسانه، وخاضت عيون المعارف من خلال جَنانه، وانبثَّتْ أشِعَّة أنواره في القلوب، وبُعثت سرايا أسراره إلىٰ كل طالب ومطلوب، وسطعت شموسُ معارفه، وزكت أعراس عوارفه، لا زال الزهد شعارَه، والورع وقارَه، والذكر أنيسَه، والفكر جليسَه، مولانا العلام وأستاذنا الفهَّام، الشيخ الأزهد والهمام الأمجد، الحافظ الحاج خليل أحمد، (صدر المدرِّسين في جامعة مظاهر العلوم الواقعةِ في (السَّهَارَنْفُور)، حَرِيَّةٌ بأن يعتقدها أهل الحق واليقين، ومستحقة بأن يُسَلِّمها العلماء الراسخون في الدين المتين.

وهذه عقائدنا وعقائدُ مشايخنا، ونحن نرجو من الله أن يحيينا ويميتنا عليها، ويُدخلنا في دار السلام مع أساتذتنا الكرام، وهو نِعْم المولىٰ ونعم المعين، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسلامُ علىٰ خير خلقه وفخر رسُله، وآله وصَحْبِهِ أجمعين.

الراقم الآثم محمّد عبد الصمد
عفا الله عنه الأحد، البِحْنُوري
(المدرس في جامعة دار العلوم ديوبند)
(أقامها الله وأدامها إلىٰ يوم القيامة)

١٣ــ تصديقُ مولانا الشيخ الحكيم محمَّد إسحاق النَّهْتوري رحمه الله تعالىٰ.

لله دَرُّ المجيب المحقق المصيب، صدَّقتُ بما فيه بلا شك وريب.

الأحقر محمَّد إسحاق النَّهتوري ثم الدَّهْلَوِي

١٤ـ تصديقُ مولانا فضيلة الشيخ محمَّد رياض الدين رحمه الله تعالىٰ.

أصاب من أجاب.

محمَّد رياض الدين عُفي عنه
(المدرِّس في المدرسة العالية في مِيْرَتْ)

١٥ـ تصديقُ فضيلة العَلاَّمة الشيخ المفتي كفاية الله الدَّهْلَوِي قدَّس الله سرَّه[١].

رأيتُ الأجوبة كلَّها، فوجدتها حقَّةً صريحة، لا يحوم حولَ سُرادقاتها شكٌّ ولا ريب، وهو معتقدي ومعتقد مشايخي رحمهم الله تعالىٰ.

أنا العبد الضعيف، الراجي رحمة مولاه
محمَّد كفاية الله الشَّاهْجَها نفوري الدَّهلوي
(المدرِّس في المدرسة الأمينية في دهلي)

---

(١) هو الشيخ العالم المفتي كفاية الله بن عناية الله الشَّاهْجَهَانفوري ثم الدَّهلوي: أحد كبار العلماء في الهند، وُلد سنة ١٢٩٢هـ بـ(شاهْجَهَانفور)، ثم سافر إلىٰ (ديوبند) وقرأ في دار العلوم علىٰ الشيخ منفعة الله الديوبندي، والعلامة الشيخ محمود حسن الديوبندي، وغيرهما، ثم توجَّه إلىٰ (دهلي) ودرَّس وأفاد في (المدرسة الأمينيّة) حتىٰ آلت إليه إدارتها، واستقام علىٰ ذلك ٣٤ سنة ثابتاً مثابراً ومحتسباً.

كانت له عناية بالقضايا الإسلامية، وميل إلىٰ السياسة، وسعىٰ كثيراً في تحرير الهند من الإنكليز، كان راسخ القدم في الفقه، عظيم المنزلة في الإفتاء، دقيق النظر في المسائل والنوازل، له مجموعة الفتاوىٰ المعروفة «بكفاية المفتي» في المجلدات، توفي سنة ١٣٧٢هـ [انظر: «نزهة الخواطر» (٨: ٣٧٤) وما بعدها].

١٦ــ تصديقُ مولانا الشيخ محمَّد ضياء الحق رحمه الله تعالىٰ.

أصاب من أجاب.

العبد ضياء الحق عُفي عنه

(المدرِّس في المدرسة الأمينية في دهلي)

١٧ــ تصديقُ مولانا الشيخ محمَّد قاسم رحمه الله تعالىٰ.

الجواب صحيح.

العبد محمد قاسم عُفي عنه

(المدرِّس في المدرسة الأمينية في دهلي)

١٨ــ تصديقُ العلاَّمة مولانا الشيخ محمَّد عاشق إلٰهي المِيرْتَهِي قُدِّس سرُّه[١].

الحمدُ لله الّذي هدانا للإسلام، وما كنَّا لنهْتَدي لولا أنْ هدانا الله، والصلاةُ والسلامُ علىٰ خير البريَّة، سيِّدنا محمَّد وآله، إلىٰ يوم نلقاه.

وبعدُ: فإني تشرفتُ بمطالعة المقالة الشريفة التي نَمَّقها الإمام الهمام الأبجل الأكمل الأوحد، سيدنا ومولانا الحافظ الشيخ خليل أحمد، أدامه الله لأساس الشرك في الإسلام قاطعاً وقامعاً، ولأبنية البدَع في الدين هادماً وقالعاً، في أجوبة الأسئلة هي الصدق والصواب، والحقُّ عندي بلا ارتياب.

---

(١) من أجلِّ تلامذة المؤلِّف، لازمه وخدَمَه مدَّةً طويلة.

هذا هو معتقدي ومعتقدُ مشايخي، نُقِرُّ بـه لساناً، ونعتقده جناناً، فللّه دَرُّ المجيب الأريب، البَحر القمْقام والحَبْر الفهّام، ثـم لله دَرُّه، وقـد أصاب فيما أجاب، وأجاد فيما أفاد، متَّعَنـا الله بطول حياتـه وبقائـه، وجزاه الله عنِّي وعن سائر أهل الحق خير الجزاء، في إبطال وساوس المُفتري في افترائه.

وأنا العبد الضعيف

محمَّد عاشق إلٰهي المِيْرَتَهي

عفا الله عنه

١٩ــ تصديقُ فضيلة العلامة مولانا الشيخ محمَّد سراج أحمد رحمه الله تعالىٰ.

إنَّ في ذلك لِذكْرىٰ لِمَنْ كانَ له قلبٌ أو ألقَىٰ السَّمْعَ وهو شهيد.

وأنا الراجي إلىٰ الله الأحد

محمّد سراج أحمد

(المدرس في مدرسةِ سَرْهَنْد)

٢٠ــ تصديقُ فضيلة المقرىء مولانا الشيخ محمَّد إسحاق المِيْرَتِهي رحمه الله تعالىٰ.

ما كتبهَ العَلاَّمة، فهو حقٌّ صحيحٌ بلا ارتياب.

العبد الضعيف محمَّد إسحاق المِيْرَتَهي

(المدَّرس في المدرسة الإسلامية الواقعة في بلدة مِيْرَتْ)

٢١ــ تصديقُ فضيلة الشيخ الحكيم محمَّد مُصطفىٰ البِجْنوري رحمه الله تعالىٰ.

إنَّه لقَولٌ فصلٌ ومَا هُوَ بالهَزْل.

العبد محمَّد مصطفىٰ البِجْنوري

(الطيب الوارد في بلدة مِيرَتْ)

٢٢ــ تصديقُ فضيلة العلاَّمة الشيخ محمَّد مسعود أحمد رحمه الله تعالىٰ[1].

العبد محمّد مسعود أحمد عفي عنه

٢٣ــ تصديقُ مولانا الشيخ محمَّد يَحْيىٰ السَّهْسَرامي رحمه الله تعالىٰ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الَّذي تقدّست ذاته الصمَدية عن أن يماثل أحدٌ في صفاته المختصة وإن كان من الأنبياء، وترفَّعت قدرته مِن تطرف العقول والآراء، والصلاةُ والسلامُ علىٰ أفضلِ من يُتوسَّل به الدعاء، من المرسلين والصديقين والشهداء والصلحاء، وأكْملِ من يُدَّعىٰ من الأحياء، بعد الوصال واللقاء، وعلىٰ آله وأصحابه الذين هم أشداء علىٰ الكفار، وعلىٰ المؤمنين من الرحماء.

أمّا بعد: فرأيتُ هذه الأجوبة، فوجدتُها قولاً حقاً، مطابقاً للواقع وكلاماً صادقاً، يقبله القانع والمانع، لا ريب فيه، هدىً للمتقين الذين

---

(١) نجل العلامة الفقيه رشيد أحمد الكنكوهي رحمه الله.

يؤمنون على الحقِّ ويعرضون عن أباطيل الضَّالين المضلّين. كيف لا وقد نَمَّقَها من هو محدِّد جهات العلوم النقلية والعقلية، ذِرْوةُ سَنام الصِّناعات العلوية والسُّفلية، مَنطقة بروج الكمال ومَطْرقة لتصريف المبتدعين من الفرق الإثني عشرية وغيرها من الانقلاب إلىٰ الاعتدال، شمسُ فلك الولاية، وبدرُ سماء الهداية، الَّذي أصبحت رياض العلم والهداية بسحاب فيضه زاهرة، حامل لواء السُّنَّة السَّنِيّة، قامع البدعة الشنيعة، رشيد الملَّة والدين، قاسم الفيوضات للمستفضين، محمود الزمان، أشرف من جميع الأقران، مُقْتَدىٰ المسلمين، حضرتُنا ومرشدُنا ووسيلتنا ومطاعنا مولانا الحافظ الشيخ خليل أحمد، لا زالت فيوضاته بازغةً للمقتبسين من أنواره، ودامت أشِعَّة بركاته ساطعةً للسالكين علىٰ خطواته وآثاره، آمين يا ربَّ العالمين.

وأنا عبده الحقير محمَّد يحيىٰ السَّهْسَرَامي

(المدرِّس في جامعة مظاهر العلوم، سَهَارَنْفُور)

٢٤ــ تصديق فضيلة الشيخ مولانا محمَّد كفاية الله رحمه الله تعالىٰ.

الحمدُ لله الَّذي لا حياة إلاَّ في رضاه، ولا نعيم إلاَّ في قُرْبه، ولا صلاح القلْب ولا فلاح إلاَّ في الإخلاص له، وتوحيد حبِّه، والصلاةُ والسلامُ علىٰ سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله الَّذي أرْسَله علىٰ حين فترةٍ من الرسل، فهدىٰ به إلىٰ أقوم الطرق، وأوضح السُّبل، وعلىٰ آله وصحبه العظام، الذين هم قادة الأبرار وقدوة الكرام.

وبعدُ: فهذه نَميقةٌ أنيقةٌ، ووجيزةٌ وثيقةٌ، ألفها عمدة العلماء جهْبذ الفُضلاء، الجامع بين الشريعة والطريقة، والواقفُ بأسرار المعرفة والحقيقة، الَّذي درَّس من المعارف والعلوم ما اندرس، وأحيا مراسم الملَّة الحنفية

الرشيدية البيضاء، بعد ما كادت أن تنطمس، كَهْف الكملاء خاتِمَ الأولياء، المحدِّث المتكلم الفقيه النبيه سيِّدي ومولاي الحافظ الشيخ خليل أحمد، لا زالت شموس إفاضته بازغة، وبدور إفادته طالعة، فللّٰه دَرُّه ثم لله دَرُّه، حيث نطَقَ بالصواب في كل مآب، وذلك فَضْل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، وهو يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم، ولا حوْلَ ولا قوَّة إلاّ بالله العلي العظيم.

العبد الأواه محمَّد كفاية الله
(جعل الله آخرته خيراً من أولاه)
الكَنكُوهي مسكناً
(المدرِّس في جامعة مظاهر العلوم/ سَهَارَنفوْر)

❏ ❏ ❏

تصْدِيقَاتُ السَّادة العلماء بمكَّة المكَّرمة

(زادها الله تعالىٰ شرفاً وفضلاً)

٢٥ـ تصديقُ فضيلة العَلاَّمة، إمام العلماء الشيخ محمَّد سعيد بابُصَيل الشافعي رحمه الله تعالىٰ[١].

(شيخ العلماء بمكة المكرمة، والإمام والخطيب بالمسجد المحرم)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أما بعد: فقد طالعتُ هذه الأجوبة للعلاّمة الفهّامة، علىٰ الأسئلة المذكورة في هذه الرسالة، فرأيتُها في غاية الصّواب، شكَر الله تعالىٰ المجيب أخي وعزيزي الأوحد الشيخ خليل أحمد، أدام سعده وإجلاله في الدارين، وكسَرَ به رؤوس الضالين والحاسدين إلىٰ يومِ الدين بجاه المرسلين، آمين.

رقمه بقلمه المرتجي من ربّه كمالَ النَّيْل

محمَّد سعيد بن محمَّد بابُصَيل

(مفتي الشافعية ورئيس العلماء بمكة المكرمة)

غفر الله له ولمحبيه وجميع المسلمين

---

(١) هو محمَّد سعيد بن محمّد بابُصَيل الشافعي: الإمام، العلامة، الفقيه، فاضل، مفتي الشافعية بمكّة المكرّمة، من مؤلفاته: «رسالة في البعث والنشور في أحوال الموتىٰ والقبور»، كان حياً سنة ١٢٩٣هـ. [معجم المؤلفين (١٠: ٣٦)].

٢٦ـــ تصديقُ الإمام مولانا الشيخ أحمد رشيد الحنفي قدَّس الله سرَّه.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله عالِم الغيب والشهادة، الكبير المتعال، والصلاةُ والسلامُ علىٰ سيِّدنا ونبيِّنا وحبيبنا ومرشدِنا وهادينا ومولانا وأولانا محمَّدٍ وصحبه والآل.

وبعدُ: فقد تتبَّعتُ هذه الأجوبة المنيفة الشرعية والمسائل اللَّطيفة المرعية للعالِم المفضال، إنسان عين الأفاضل، عين الإنسان الكامل، صفوة الأماثل، بقية الأوائل، قامع الشرك، ماحي البدع، مبيد أهل الزيغ والضلال، سيف الله علىٰ رقاب الماردة المبتدعة الضُلال، المحدِّث الوحيد، والفقيه الفريد، سيِّدي ومولائي وملاذي حضرة الشيخ خليل أحمد، لا زال ولم يزل مؤيَّداً من مولانا ذي الجلال، فللّه درٌّ، مِنْ فاضلٍ أديب وعارفٍ أريب ومتكلم لبيب، حيث تصدَّىٰ لحماية الشرع الشريف، ووقاية الدين الحنيف، وصيانة المذهب المنيف، فأعْلىٰ منار الحق، ورفع معالم الهُدىٰ، وقَوَىٰ بنيانه، وتسَيَّد أركانه، ووضَّح برهانَه، فما أحسن بيانُه، وما أطلق لسانه، وما أفصحَ تبيانه.

فلَعمري، لقد كشَفَ الغطاء، وأزالَ العماء، وأحجم العداء، وألْبسَهم ثوب الهوان والرَّدىٰ، وأنار للمسترشدين سبُل الهدىٰ، ميَّز الخبيث من الطيِّب، وبيَّن الحقَّ والصَّواب، ووافَقَ السنة والكتاب، وأظهر العجب العجاب، إنَّ في ذلك لذكرىٰ لأولي الألباب، أزال ريب المرتابين، وفضح تلبيس الملبِّسين، وفرَّقَ جمع المحرِّفين، شتَّت شَمْل المفسدين، وبدَّد حزب الملحدين، وفتَّت أكباد المبتدعين، وكسَرَ جُنْد الضَّالين، وهزَم أفواج المضلين، وأهلك أعداء الدين، وخذل المغيِّرين المبَدِّلين، وأخزىٰ إخوان

الشياطين، وأبطل عمل المشركين، فَقُطِع دابر القوم الذين ظلموا والحمدُ لله ربِّ العالمين.

وكيف لا! ألاَ إنَّ حِزْبَ الله هم الغالبون، فللَّه دَرُّه، ثم لله دَرُّه، أجاب فأجاد وأصاب، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء، آمين بجاه سيّد المرسلين، والحمد لله أوّلاً وآخراً وباطناً وظاهراً، وصلّىٰ الله علىٰ قُرَّة أعْيُننا سيّدنا محمّد خاتم جميع الأنبياء، وآله وصحبه، ومن تبعهم واهتدىٰ بهديهم وسلك سبيلهم واتّبع طريقهم، وسار علىٰ منهجهم إلىٰ يوم الدين، آمين، آمين، آمين، آمين، آمين، لا أرضىٰ بواحدة حتىٰ أضيف إليه ألف آمين.

قاله بفمه وكتبه بقلمه

الفقير إلىٰ ربه التواب، الراجي رحمة الله الوهّاب

عبده وعابده: **أحمد رشيد خان نواب المكّي**

عفىٰ الله عنه وعن والديه، وتجاوز عن سيئاتهم بجاه النبيِّ الأوّاب

شافع المذنبين يوم الحساب

حرَّره يوم الخميس ١٩ من شهر ذي الحجة الحرام، الذي هو من شهور السَّنَة ١٣٢٨ من هجرة من له العِزُّ والشرف، عليه أفضل الصَّلاة وأكمل السلام وأتمّ التحية، آمين.

٢٧ــ تَصْديقُ فضيلة الإمام الشيخ مُحِبُّ الدين المهاجر المكيِّ الحنفي رحمه الله تعالىٰ.

الأجوبةُ صحيحةٌ.

حرَّره خادمُ الوليِّ الكامل الشيخ إمداد الله

مُحِبُّ الدين، (مهاجرُ مكة المعظَّمة)

٢٨ــ تصديقُ فضيلة الشيخ محمّد صِدّيق الأفغاني المكّي.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الَّذي لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، كما قال تعالىٰ: ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾ [الإسراء: ٥٤]، والذي قال: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]، والصلاةُ والسلامُ علىٰ من قال: «من قال لا إله إلا الله دخَلَ الجنَّة»، قال أبو ذرٍّ: «وإن زَنَىٰ، وإن سَرَقَ؟ قال رسول الله ﷺ: «وإنْ زَنَىٰ وإن سَرِقَ، علىٰ رغم أنفُ أبي ذر»[١]، لله عِلْمُ الغيب والشهادة، لأنَّه من تلقاء ذاته تعالىٰ، فالله متكلم من تلقاء نفسه، وأمَّا رسول الله ﷺ، فهو مُخْبِرٌ لما أوحىٰ إليه، جليّاً كان أو خفيّاً، كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]. الَّذي كتب مولانا الشيخ خليل أحمد في هذه الرسالة، فهو حقٌّ صحيحٌ لا ريبَ فيه، وماذا بعد الحقِّ إلاَّ الضلال، وهو معتقدنا ومعتقد مشايخنا، رضوان الله تعالىٰ عليهم أجمعين.

وأنا العبد الضعيف
محمّد صدّيق الأفغاني المهاجر المكّي

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥:٢١٩٣) في كتاب اللِّباس (بابُ الثياب البيض) برقم ٥٤٨٩، ومسلم في «صحيحه» (١:٩٤) في كتاب الأيمان (بابُ من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنَّة...) برقم ١٥٤، كلاهما من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه.

٢٩ــ تصديقُ فضيلة الإمام الفقيه الشيخ محمّد عابد بن حسين المالكي قُدِّس سرُّه(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي وفّقَ مَنْ شاء من عباده السّادة الأتقياء، لإقامة منار الدين، يقمع كلّ مُنابذٍ لشريعة سيّد المرسلين ﷺ، وعلىٰ آله وصحبه وعلىٰ كلِّ مُنْتَمٍ إليه.

أمّا بعد: قد اطَّلعْتُ بهذا التحرير وعلىٰ جميع ما وَقَعَ علىٰ هذه الأسئلة السّتة والعشرين من التقرير، فوجدتُه هو الحقُّ المبين، وكيف لا! وهو تقرير عضُدِ الدين عصام الموحِّدين، إلاّ أنّ محمودَ تفسيره كشّافٌ لآيات التمكين، فضيلة الشيخ خليل أحمد، لا زال علىٰ معراج الهداية يصعُدُ، فليسعدْ، آمين، اللّهُمّ آمين.

أمرَ برقمه مفتي المالكيّة حالاً بمكّة المكرّمة

محمد عابد بن حُسين

---

(١) هو الشيخ الفقيه الإمام الزاهد الفاضل محمّد عابد بن حسين بن إبراهيم الأزهري المالكي: ولي الإفتاء بمكة المكرّمة، من آثاره: «هداية النّاسك إلىٰ توضيح المناسك»، كان حيّاً سنة ١٣٢٥هـ، [انظر: «معجم المؤلفين» (١٠: ١١٣)].

٣٠ــ تصديقُ فضيلة الشيخ محمّد علي بن حُسين المالكي رحمه الله تعالىٰ(١).

الحمدُ لله علىٰ آلائه، والصلاةُ والسلامُ علىٰ سيد أنبيائه سيّدنا محمّد وعلىٰ آله الكرام، وأصحابه السّادة القادة الأعلام.

أمّا بعد: فيقول العبد الحقير المالكي محمّد علي بن حُسين أحمد (الإمام والمدرِّس بالحرم المكيّ): إنِّي وجدتُ ما حرّره العالم، العلاّمة، المحقِّق الأوحد، فضيلة الحاج الحافظ الشيخ خليل أحمد علىٰ هذه الأسئلة السّتّة والعشرين، هو الحقُّ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خَلْفه، عند جميع المحققين. فجزاه الله تعالىٰ خير الجزاء، ووفّقنا وإيّاه دائماً لصالح الأعمال الحميدة وحسن الثناء، آمين، اللّهم آمين.

كتبه محمّد علي بن حسين المالكي

(الإمام والمدَرِّس بالمسجد المكّي)

---

(١) هو الإمام الفقيه الشيخ محمّد علي بن حسين بن إبراهيم المالكي: من أهل الحجاز، مغربيّ الأصل، وُلد وتعلّم بمكة، ووُلِّيَ إفتاء المالكية بها، وهو أخ الشيخ محمّد عابد المالكي (المذكور آنفاً)، من مؤلفاته: «تهذيب الفروق» في أصول الفقه، و«تدريب الطلاب» في النحو، وُلد سنة ١٢٨٧هـ وتوفي بالطائف سنة ١٣٦٧هـ. [انظر: «معجم المؤلفين» ١٠: ٣١٨].

تصديقاتُ علماءِ المدينة المنوّرة

(زادها الله شرفاً وتعظيماً)

٣١ـ خُلاصَةُ ما كتبه فضيلة العلاّمة الشيخ سيّد أحمد البَرْزَنْجي رحمه الله(١).

وقد كتب الفاضلُ العالم في أوّل رسالته المسمىٰ «تثقيف الكلام» ما نصُّه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي له الكمال المطلق في ذاته وصفاته، المنزّه عن الحدوث وسماتِه، الحكيمُ في أفعاله، الصادقُ في أقواله، عزّ ثناءه، تعالىٰ جَدُّه، ووجبَ علينا شكره وحمده، والصلاةُ والسلامُ علىٰ سيّدنا ومولانا محمدٍ الذي بعثه الله رحمة للعالمين، وجعل وجوده نعمة عامّةً للأوّلين والآخرين وخَتَم بنبوّته ورسالتِه نبوّة الأنبياء ورسالةَ المرسلين، وعلىٰ آله وأصحابه، وكلٍّ من تمسّك بهديه إلىٰ يوم الدين.

---

(١) هو العالمُ الفقيهُ المحدِّثُ الشيخ أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين المدني البَرْزَنْجي الحسيني: عالم مشارك في علوم مختلفة، وأديب من أعيان المدينة المنوّرة، كان من مدرسي الحرم بالمدينة، وتولىٰ إفتاء الشافعية فيها، استقر في (دمشق) أيام الحرب العالمية الأولى، من مؤلفاته: «مناقب عمر بن الخطاب»، و«النظم البقيع في مناقب أهل البقيع»، و«مقاصد الطالب في مناقب علي بن أبي طالب» وغيرها، توفي بالمدينة سنة ١٣٣٧هـ. [انظر: «الأعلام» للزركلي (١: ٩٩)، و«معجم المؤلفين» ١: ٦٥].

أمّا بعد: فقد قَدِمَ علينا بالمدينة المنوّرة والرحاب النبوّة المطهّرة جناب العلامة الفاضل والمحقق الكامل، أحد العلماء المشهورين بالهند الشيخ خليل أحمد، حين تشرّف بزيارة خير الأنام، سيّد الأنام والمرسلين العظام، سيّدنا ومولانا محمّد عليه أفضل الصّلاة والسلام، وقدّم إلينا رسالة مشتمِلةً علىٰ أجوبةٍ أسئلة واردة إليه من بعض العلماء للكشف عن حقيقة مذهبه، ومذهب معتقد مشايخه الفضلاء، وطلَبَ منّي أن أنظُر في تلك الأجوبة بعين الإنصاف، ومجانبة الانحراف عن الحقّ، وترْكِ الإعتساف، فجمعتُ ما في هذه الورقات ممّا أدّاه إليه نظري من التحقيقات، مقتبساً لها من مشكاة أئمة الدين، المقتدىٰ بهم في التمسُّك بحبل الله المتين، إجابةً لمطلوبه، وتلبيةً لمرغوبه، وسميتُه: «كمال التثقيف والتقويم لِعوَجِ الأفهام عما يجب لكلام الله القديم».

وسَبَبُ تسميتي له بهذا الاسم: أنّ الكلام علىٰ الأجوبة التي أجابها عن تلك الأسئلة، وإن كان متنوِّعاً متعلِّقاً بأحكامٍ شتىٰ من الفروع والأصول، أهمُّها ما يتعلق بوجوب الصدق في كلام الله تعالىٰ النفسي واللفظي، ولهذه الأهمية قدّمتُ الكلام علىٰ هذا المبحث علىٰ الكلام علىٰ غيره من تلك الأجوبة، وبالله المستعان ومنه التوفيق وعليه التكلان.

ثم قال (بعد الكلام علىٰ ما يتعلق بوجوب الصدق والتحقيق فيه) في وسط رسالته الشريفة، في آخر المبحث الأوّل ما نصُّه:

وبعد إطّلاعك علىٰ هذا البيان الشافي وإدراكك له بالفهم السليم الكافي، تعْلَم أنّ ما ذكره الفاضل الشيخ خليل أحمد في جواب الثالث والعشرين، والرابع والعشرين، والخامس والعشرين، كلام معروفٌ في كثير

من الكتب المعتبرة المتداولة لعلماء الكلام المتأخرين «كالمواقف»، و«المقاصد»، و«شروح التجريد»، و«المسايرة» وغيرها.

ومُحَصّل تلك الأجوبة التي ذكرها الشيخ خليل أحمد، موافقةُ علماء الكلام المذكورين في مقدورية مخالفَة الوعد والوعيد، والخبر الصادق لله تعالىٰ في الكلام اللفظي المستلزمة للإمكان الذاتي في ذلك عندهم، مع الجزم والقطع بعدم وقوعها.

وهذا القَدْر لا يوجب كفراً، ولا عناداً، ولا بدعةً في الدين، ولا فساداً، كيف! وقد علمتَ موافقة كلام العلماء الذين ذكرناهم عليه، كما رأيتَه في كلام «المواقف» وشَرْحه الذي نقلنا عنه قريباً، فالشيخ خليل أحمد لم يخرج عن دائرة كلامهم.

لكن أقول مع هذا، نصيحةً له ولسائر علماء الهند: إنّه ينبغي لهم عدم الخوض في هذه المسائل الغامضة وأحكامِها الدّقيقة التي لا يفهمها إلاّ الواحد بعد الواحد من فحول العلماء المحققين، فضلاً عن غيرهم، فضلاً عن عوام المسلمين، لأنهم إذا قالوا: إنّ مقدورية مخالفة الوعيد والخبر الإلٰهي لله تعالىٰ مستلزمة لإمكان الكذب في الكلام اللفظي المنسوب إليه تعالىٰ بالذات لا بالوقوع، وأشاعوا ذلك بين عامة النّاس، تبادرت أذهانهم إلىٰ أنهم قائلون بجواز الكذب في كلام الله تعالىٰ، فحينئذٍ يكون شأن أولئك العامّة متردِّداً بين الأمرين.

الأوّل: يتلَقّون ذلك بالقبول علىٰ الوجه الذي فهموه، فيقعوا في الكفر والإلحاد، الثاني: أن لا يتلقوه بالقبول ويُنكروه غاية الإنكار، ويشَنّعوا علىٰ قائله غاية التشنيع، ويَنْسبُوهم إلىٰ الكفر والإلحاد، وكِلَا الأمرين فسادٌ في الدين عظيم.

ولأجل ذلك، يجب عليهم عدم الخوض في هذه المسائل إلاّ عند الاضطرار الشديد، مع توجيه الخطاب إلىٰ ذي قلبٍ يَلْقَىٰ السّمْعَ وهو شهيد، وفّقنا الله بهدايته وإرشاده لسلوك السّبيل التي فيها التخلُّص من الوقوع في هذا الخطر العظيم، بالوجه الصحيح المستقيم والحمد لله ربِّ العالمين.

وقال في اختتام رسالته الشريفة ما نصُّه: وإذا وصل بنا الكلام إلىٰ هذا المقام، فنقول قولاً عاماً وشاملاً لجميع هذه الرسالة المشتملة علىٰ ستّة وعشرين جواباً، التي قدّمها إلينا العلامة الفاضل الشيخ خليل أحمد للنّظر فيها وتأمُّل ما فيها من الأحكام، إنّا لم نجدْ فيها قولاً يوجب الكفر والابتداع، ولا ما يُنتقد عليه انتقاداً ما، إلاّ هذه المواضع الثلاثة التي ذكرناها، وليس فيها ما يوجب الكفر والابتداع أيضاً كما علمتَ ذلك من كلامنا فيها.

ومن المعلوم أنّه لا يَسْلَمُ كلُّ عالمٍ ألّف كتاباً من العثرات في بعض المواضع من كلامه، فقديماً قيل: مَنْ ألّف فقد استُهْدِفَ، وقال الإمام مالك رضي الله عنه: ما منّا إلاّ رادٌّ ومردودٌ عليه إلاّ صاحب هذا القبر الكريم، يعني قبرَه ﷺ(١).

وحسبي الله وكفىٰ، والحمدُ لله ربِّ العالمين، تّم جمعُها وكتابتها في اليوم الثاني من شهر ربيع الأول عام ١٣٢٩من الهجرة النبوية، علىٰ صاحبها أفضلُ الصلاة وأزكىٰ التحية.

---

(١) انظر: «سِيَر أعلام النبلاء» (٨: ٩٣).

تصديقات العلماء علىٰ الرسالة المذكورة للبَرْزَنجي :

١ ــ رسوحي عمر (المدرِّس في مدرسة الشفا) .

٢ ــ راجي فيض الكريم خليل بن إبراهيم (خادم العلم بالحرم الشريف النبوي) .

٣ ــ محمّد زكي البَرْزنجي (خادم العلم بالمسجد النبوي) .

٤ ــ أحمد بن المأمون البلغيش (خادم العلم بالمسجد النبوي) .

٥ ــ موسىٰ كاظم بن محمّد (خادم العلم والمدرِّس في باب السلام) .

٦ ــ ابن نعمان محمّد منصور (خادم العلم في بلدة النبي ﷺ) .

٧ ــ عبد الله القادر بن محمّد بن سوده (خادم العلم بالحرم النبوي الشريف) .

٨ ــ ملاّ عبد الرحمٰن (المدرس بالحرم النبوي الشريف) .

٩ ــ أحمد بساطي (خادم العلم بالحرم النبوي الشريف) .

١٠ ــ أحمد بن أحمد أسعد (خادم العلم بالحرم النبوي الشريف) .

١١ ــ مُلاّ محمّد خان (المدرِّس في الحرم النبوي) .

١٢ ــ السيّد أحمد الجزائري (شيخ المالكية بحرم خير البرية) .

١٣ ــ محمّد السوسي الخباري (خادم العلم بالمسجد النبوي) .

١٤ ــ محمّد توفيق (خادم العلم في دمشق الشام) (خطيب جامع السروجي) .

١٥ ــ أحمد بن محمّد خير العبّاسي (خادم العلم بالمسجد النبوي) .

١٦ ــ معصوم أحمد سيّد (خادم العلم بالحرم النبوي الشريف) .

١٧ ــ ياسين عفي عنه (الفقير إليه تعالىٰ الدمشقي) .

١٨ ــ محمود عبد الجواد (خادم العلم بالحرم النبوي الشريف) .

١٩ ــ محمّد حسن سندي (خادم العلم بالحرم النبوي الشريف) .

٢٠ ــ محمد بن عمر الفلالي (خادم العلم بالحرم النبوي الشريف) .

٢١ ــ عبد الله (الفقير النابلسي الحنبلي) (خادم العلم بالحرم النبوي) .

٣٢ـ تصْديقُ فضيلة العلامة الشيخ أحمد بن محمّد خير الشنقيطي المالكي المدني(١).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لمستحقِّه والصلاةُ والسلامُ علىٰ أفضل خلقه.

أمّا بعد: اطلعتُ علىٰ رسالة الأستاذ المحقِّق، والحبر المدقِّق الشيخ خليل أحمد، لا زال مشمولاً بتوفيق الملك الصمد، وملحوظاً بعناية الواحد الأحد، وجدتُ ما فيها موافقاً لمذهب أهلِ السنّة كله، ولم يَبْق للتكلم مجالاً إلاّ في مسألة القيام عند ذكر مولده الشريف، والأحوال التي تعرض لذلك.

والحقُّ كما أشار إليه الشيخ بل صرّح ببَعْضه: أنّ المَوْلد الشريف إن كان سالماً ممّا يعرض له من المنكرات، فهو أمرٌ مستحبٌّ محمودٌ شرعاً، كما هو المعروف عند أكابر العلماء، جيلاً بعد جيل، وقرناً بعد قَرْن، وإن لم يَسْلم من المنكرات ـ كما ذكره الأستاذ أنّه يقع في الهند، مثلاً، أمّا في غير الهند، بالنّادر وقوعُه بل لا نسمع بشيء ممّا ذكر أنّه يقع في الهند، واقعٌ في غيره ـ فيُمنع من جهة ما عَرَض له.

---

(١) لعلّه أحمد بن بابا بن عثمان بن محمّد بن عبد الرحمٰن بن الطالب الشنقيطي التجاني: أديب، من فقهاء المالكية، وُلد وتعلّم (بشنقيط)، وحجّ فمرّ ببلاد الواسطة وتونس والبلاد الشرقية، صنّفَ في «رحلته» كتاباً ذكر فيه من لقيهم من الأعلام، توفي بالمدينة المنورّة بعد سنة ١٣٢٩هـ، من كتبه: «نظم منية المريد»، [انظر: «الأعلام» (١: ١٠٣)].

والحاصل أنّ العِلّة تدور مع المعلول وجوداً وعدَماً، فحيث وُجد المنكر لزم ترك الوسيلة إليه، وحيث عُدم، استُحبّ إظهار ما هو من شعار المسلمين.

وفي مسألة السؤال الثاني والعشرين، أنّ من اعتقد قدوم روحه الشريف من عالم الأرواح إلىٰ عالَم الشهادة إلىٰ آخره... أمّا قدومُ روحِه عليه الصّلاةُ والسلام في بعض الأحيان لبعض الخواص أمرٌ غير مستبعد، ومعتقد هذا القدر لا يُعَدُّ مخطئاً، لكونه أمراً ممكناً، فهو ﷺ حيٌّ في قبره الشريف، يتصرّف في الكون بإذن الله تعالىٰ كيف شاء، لكن لا بمعنىٰ كونه ﷺ مالكاً للنفع والضرر، فإنّه لا نافع ولا ضار إلاّ الله تعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وأمّا اعتقاد تَجدُّد الولادة، فلا يُتصوَّر من ذي عَقْل تام، وأمّا قول الأستاذ: فهو مخطىءٌ متشبهٌ بفعل المجوس، فكان ينبغي للأستاذ عبارةٌ هي أليق من هذه، لكونه حاكماً لهم بالإسلام، كأنْ يقولَ: فيه بعضُ شَبَهٍ مثلاً، والله تعالىٰ أعلم.

وفي مسألة الكلام في الفصل الخامس والعشرين أقول: المسألة، الخلافُ فيها مشهورٌ، وينبغي عدم الخوض مع أهل البدَع في مثلها، وأمّا الأستاذ فهو ناقِلٌ من كلام أهل السنّة لا محالة، وحيث كان ناقلاً من كلام أهل السُنّة بأيِّ حال، كان علىٰ هدىً، قال في الوسيلة:

وكـلُّ رأيٍ لاتِّبـاعِ السّلَـفِ ... أدّىٰ من المُجْمَعِ والمُختَلَفِ
فيـه فَمَـنْ يـراهُ لا ضـلالا ... فيمـا يـراهُ لا ولا إضـلالا
وكـلُّ مـا أجْمَعَ أهْلُ السُنّةِ ... علـىٰ خـلافِـهِ فكـالأسِنّـةِ
يُهْلِكُ أمّـا يعسِلُ الإنسـانُ ... فيـهِ وإن زيّنَـهُ الشيطـانُ

فحيث كان دائراً بين الأشاعرة والماتريدية فهو علىٰ ملّة الحق، قال في الواضح المبين:

واعلم بأنّ الملّة المرضية ... هي التي عليها الأشعريّة
والماتريديّة إذ هي التي ... أتىٰ بها أحمدُ هادي الأمّةِ
ومن يَحِدْ عنها يكن مبتدعاً ... فَنِعْمَ من كان لها مُتّبِعاً

كتبه خادمُ العلم بالحرم النبوي
أحمد بن محمّد خير الشنقيطي
عفا الله عنه

التصديقاتُ لسادة العُلماء بمصر والجامع الأزهر

٣٣ـ تصديقُ الإمام العَلامة الشيخ سليم البِشْرِيّ قدّس الله سِرَّه[1].

الحمدُ لله وحدَه، والصلاةُ والسلامُ علىٰ من لا نبيّ بعدَه.

أمّا بعد: فقد اطّلعتُ علىٰ هذه الرسالة الجليلة، فوجدتُها مشتملةً علىٰ العقائد الصحيحة، وهي عقائد أهل السنّة والجماعة، غير أنّ إنكار الوقوف عند ذكر ولادته ﷺ والتشنيعَ علىٰ فاعل ذلك بتشبيهه بالمجوس أو الروافض ليس علىٰ ما ينبغي، لأنّ كثيراً من الأئمة استحسن الوقوف المذكور، بقصد الإجلال والتعظيم للنبيِّ ﷺ، وذلك أمرٌ لا محذور فيه، والله أعلم.

سليم البِشْري (شيخ الجامع الأزهر)

سليمان العبد (الجامع الأزهر)

محمّد إبراهيم القاياني (بالأزهر)

---

(١) هو الإمام الفاضل الفقيه الشيخ سليم بن فراج البِشْرِي: شيخ الجامع الأزهر، من فقهاء المالكية، وُلد في محلة (بِشْر) من أعمال (شبرخيت) في مصر، تعلّم وعلّم في الأزهر وتولىٰ نقابة المالكية ثم مشيخة الأزهر مرتين، من مؤلفاته: «المقامات السَنيّة في الردّ علىٰ القادح في البعثة النبوية»، وُلد سنة ١٢٨٤هـ وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٣٥هـ. [الأعلام (٣: ١١٩)].

التصديقات لسَادة العلماء بدمشق الشام

٣٤ـ تصديقُ فضيلة العلامة الشيخ السيِّد محمّد أبو الخير الشهير بابن عابدين رحمه الله تعالىٰ[١].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله وسلامٌ علىٰ عباده الذين اصطفىٰ.

أمّا بعد: فقد أطْلَعني المولىٰ الفاضل المكرّم المحترم علىٰ هذه الرسالة، فوجدتُها مشتملةً علىٰ التحقيق الذي هو بالقبول حقيقٌ، ولقد أتىٰ مؤلفها ـ حفظه الله ـ بالعجب العجاب، ما هو معتقد أهل السُنّة والجماعة بلا ارتياب، ممّا يدلُّ علىٰ فَضْله وسعَة إطِّلاعه، فلا زال كشّافاً للمشكلات، حلّالاً للمعضلات، جزاه الله الجزاء الأوفىٰ في هذه الدنيا وفي الأخرىٰ.

حرّرَه علىٰ عجل، الفقير إليه تعالىٰ، خادم العلماء،
أبو الخير محمّد بن العلاّمة أحمد بن عبد الغني
ابن عمر عابدين الحسيني نسباً الدمشقي بلداً
عفا الله عنه بمنّه وكرمه

---

(١) هو العلامة الفاضل الفقيه الشيخ محمّد بن أحمد بن عبد الغني، الحسيني النقشبندي، أبو الخير، المعروف كأسلافه بابن عابدين: فقيه حنفي، من أعيان دمشق، وُلد وعاش بها وولي مناصب متعدِّدة منها الإفتاء، وهو من أحفاد العلامة ابن عابدين (صاحِبُ الحاشية المشهورة) ووالد الطبيب الدكتور شيخ شيوخنا الشيخ محمّد أبي اليسر عابدين (المفتي الأسبق للجمهورية السورية)، من كتبه: «التقرير في التكرير» في حكمة تكرير القصص في القرآن، و«تحرير الأقوال في أخذ الحقوق من سائر الأعمال»، وُلد سنة ١٢٦٩هـ وتوفي سنة ١٣٤٣هـ في بيروت وُدفن بدمشق: [انظر: «الأعلام» ٦: ٢٢ و«أعلام دمشق» ص٣٠٨].

٣٥ـ تَصْديقُ فضيلة الإمام الشيخ مُصْطَفىٰ بن أحمد الشّطِّي الحنْبَلي رحمه الله تعالىٰ[١].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الأوّلِ بلا بداية، والآخِرِ بلا نهاية، فسبحان من إلٰه تفَضّل علىٰ هذه الأمة المحمّدية بفضائلَ لا تُحصىٰ، وخصّهم بخصائص لا تُسْتَقْصىٰ، لا سيّما وقد جعَل منهم علماء ونبلاء وفضلاء، وأنار قلوبهم بنور معرفته وجعل منهم أولياء، وورثة لخاتم الرسل عليه الصلاةُ والسّلام ولسائر الأنبياء.

وإنّ ممن يُرجىٰ أنّه يكون منهم الشيخ حضرة العالم الفاضل، والنبيه الأريب الكامل، مؤلِّف هذه الرسالة المشتملة علىٰ مسائلَ شرعيةٍ وأبحاث شريفةٍ علميّة، نُشرت للردِّ علىٰ فرقة الوهّابية في بعض مسائلَ علىٰ مذهب السّادة الحنبلية، والردُّ إن شاء الله في محلِّه.

فجزىٰ الله تعالىٰ هذا المؤلِّف عن سَعْيه خيراً وقابله بإحسانه، ووفّقَنا وإيّاه لما يحبُّ ربنا تعالىٰ ويرضىٰ، كما أني آمُلُ منه الدعاء لي ولأولادي ومشايخي وللمسلمين في ظهر الغيب، وجَمعنا وإيّاه علىٰ التقوىٰ بجاه خاتم المرسلين، صلّىٰ الله تعالىٰ عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، آمين يا رب العالمين.

كتبه الفقير مصطفىٰ بن أحمد الشّطِّي الحنبلي

(بدمشق الشام)

---

(١) هو العلامة الشيخ مصطفىٰ بن أحمد بن حسن الشّطِّي الحنبلي: فقيه صوفي، وُلد بدمشق وتعلّم بها، وتولّىٰ الإفتاء والقضاء (بِدُوما) من أعمال دمشق، فمُفتِياً حنبَلياً بدمشق، وُلد سنة ١٢٧٢هـ وتوفي ١٣٤٨هـ [انظر: «معجم المؤلفين» (١٢: ٢٣٧)].

٣٦ـ تصديقُ فضيلة العلامة الشيخ محمود رشيد العطّار قَدَّس الله سرّه[١] (تلميذ المحدِّث الشيخ بدر الدين الحسني رحمه الله تعالىٰ)[٢].

الحمدُ لله الذي أقام لنُصرة دينه من اختاره ووفّقَه، وجعل كلامهم سهاماً صائبةً في أفئدة مَن زاغ عن الحقّ وفرّقَه، والصلاةُ والسلامُ علىٰ من هو الوسيلةُ العظمىٰ لنَيل كلِّ فضيلة، والغايةُ القصوىٰ لوصول المراتب الجليلة، وعلىٰ آله وأصحابه وأتباعه وأحزابه، لا سيّما من ذبّ عن الدين المحمدي كلّ جَهول وهّابي مُعْتدٍ.

أمّا بعد: فإني وقفتُ علىٰ هذا المؤلَّف الجليل، فوجدتُه سِفراً حافلاً لكلِّ دقيقٍ وجليلٍ من الرّد علىٰ الفِرقة المبتدعة الوهّابية، أكْثَرَ الله تعالىٰ من

---

(١) هو الشيخ محمود بن رشيد العطّار، فقيه، أصولي، مشاركٌ في النحو والمنطق والبلاغة والحديث ومصطلحه والقراءات وعلم الكلام، وُلد بدمشق وأخذ عن الشيخ سليم العطّار والشيخ عبد الحكيم الأفغاني والشيخ بدر الدين الحسني وغيرهم، وأقام بدار الحديث الأشرفية يدرُس ويدرِّس، وأخذ عنه جماعة، منهم الشيخ حسن حبنكة الميداني والشيخ أبو الخير الميداني. من آثاره: «ترجمة للشيخ بدر الدين الحسني»، ولد سنة ١٢٨٤هـ وتوفي بدمشق سنة ١٣٦٢هـ ودُفن بمقبرة الباب الصغير. [معجم المؤلفين (١٢ : ١٦٤)].

(٢) هو الإمام العلامة، المحدِّث الأكبر محمّد بن يوسف بن عبد الرحمٰن بن عبد الوهاب ابن عبد الله المغربي السبتي الحسني، بدر الدين: شيخ الشام وإمامها في عصره، أخذ عن شيوخ عصره مثل الشيخ عبد القادر الخطيب والشيخ حسن العدوي المصري، وغيرهما، له مؤلفات كثيرة، منها: «حاشية علىٰ نخبة الفكر» وغير ذلك، وُلد سنة ١٢٦٧هـ وتوفي سنة ١٣٥٤هـ. [انظر: «أعلام دمشق» ص٢٤٣].

أمثال مؤلِّفه، وأعانه بالعناية الربانية، كيف لا؟ والكلام في هذا الموضع من أهم ما يُعتنىٰ به في الأصول والفروع.

فجزىٰ الله مؤلِّفَه العالِم الفاضل، والإنسان الكامل أفضل ما جُوزِي عاملٌ علىٰ عمله، وسقاه الله من الرّحيق علَلَهُ ونَهَلَه، ونرجو منه الدعاء بحسن الخاتمة والتوفيق لما فيه النجاة في الآخرة.

كتبه الفقير إلىٰ الله تعالىٰ

محمود بن رشيد العَطّار

٣٧ــ تصديقُ فضيلة الشيخ محمّد البُوشي الحَمَوي رحمه الله تعالىٰ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، القائل: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، والصّلاةُ والسلامُ علىٰ أشرف خَلْقه وخاصته من أنبيائه، القائل: «لا تزال طائفةٌ من أمّتي ظاهِرين حتّىٰ يأتيهم أمْرُ الله وهم ظاهِرون»[١]، وعلىٰ آله وأصحابه القائمين بنصرة الدين في الحرب والسِّلْم وسلّم تسليماً كثيراً إلىٰ يوم الدين، ربّنا لا تُزِغْ قلوبَنا بَعْدَ إذْ هدَيْتَنا، وهَبْ لنا من لدُنْكَ رحمةً، إنَّك أنْتَ الوهّاب.

أمّا بعد: فأقول: قد اطّلعتُ علىٰ هذه الأسئلة وأجوبتها للعلامة الفاضل والجِهْبذِ الكامل، فريد عصره ووحيده، الهُمام القَمْقَام، شيخي وأستاذي

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣٣١:١) في كتاب المناقب (باب سؤال المشركين أن يُرِيَهم النبيُّ ﷺ آيةً...) برقم ٣٤٤١، ومسلم في «صحيحه» (١٥٢٣:٣) في كتاب الإمارة (باب قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي..) برقم ١٩٢١، كلاهما من حديث مغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

وعمدتي وملاذي مولانا الشهير بخليل أحمد، فوجدتُها لما عليه السواد الأعظم من أهل السُنّة والجماعة، ولما عليه مشايخنا الأعلام والسّادة الفخام، سقىٰ الله روحَهُم صوب الرحمة والغفران، فجزىٰ الله ذلك الفاضل عن السُنّة خير الجزاء، والسلام.

قاله بفمه ونطَقَه بلسانه ورقمه ببنانه

الفقير الحقير ذي العجز والتقصيـر

محمّد البُوشي الحموي الأزهري

(المدرِّس والإمام في الجامع المدفن بحماة الشام)

٣٨ــ تصديقُ فضيلةِ الشيخ محمّد سعيد الحَمَوي رحمه الله تعالىٰ[١].

الحمدُ لله الواحد فلا يُجْحَد، الأحد الذي في سرمَديَّته تَوَحّد، الفرد الذي في ربوبيّته تفَرّد، والصّلاةُ والسلامُ علىٰ سيِّدنا محمّد المُمَجّد، وعلىٰ آله وأصحابه الذين جاهَدوا ضِدّ من تمرّد.

أمّا بعد: فإنّي لمّا سَرّحتُ نَظَري في الرِّسَالة المنسوبة للعالِم الفاضل والإمام الكامل مولانا خليل أحمد، وجدتُها مطابقةً لاعتقادنا واعتقاد مشايخنا، فالله يجزيه الجزاء الأوفىٰ، ويحشرنا وإيّاه تحت لواء المصطفىٰ، آمين.

محمّد سعيد عفا الله عنه

---

(١) هو فضيلة العلامة الشيخ محمّد سعيد النعسان الحموي: ولد في (حماة) عام ١٢٧٤هـ في بيتٍ يسوده العلم والأدب والزهد والصلاح، أخذ العلم عن والده الشيخ مصطفىٰ النعسان وعن كبار شيوخ عصره كالشيخ أحمد يعقوب الكيلاني وغيرهم، تولىٰ إفتاء مدينة (حماة)، من مؤلفاته: «شرح غريب القرآن لأبي حيان الأندلسي»، و«القراءة العربية» وغير ذلك، توفي سنة ١٣٨٧هـ [بقلم صفوان سالوسي الحموي].

٣٩ـ تصديقُ فضيلة الشيخ علي بن محمّد الدّلال الحمَوِي رحمه الله تعالىٰ[١]:

الحمدُ لله الذي وقانا من الأهواء والبدعات والضّلالات، ووفّقنَا لاتّباع سيِّدنا محمّد ﷺ صاحب المعجزات الباهرات، وثبّتنا علىٰ ما كان عليه هو وأصحابه الكرام.

أمّا بعد: فإنّي لم أعثُرْ في هذه الرّسالة المنسوبةِ للعلاّمة الفاضل مولانا خليل أحمد، إلاّ علىٰ ما يوافق اعتقادنا واعتقاد مشايخنا رحمهم الله تعالىٰ، من معتقدات أهل السُنّة والجماعة، فجزاه الله تعالىٰ خير الجزاء وحَشرنا وإيّاه معهم في زمرة سيِّد الأنبياء، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

خادمُ العلماء

علي بن محمّد الدّلال الحموي عُفي عنه

٤٠ـ تصديقُ فضيلة الشيخ محمّد أديب الحوراني رحمه الله تعالىٰ:

الحمدُ لله علىٰ ما أنعم، وعلّمَنا ما لم نكن نعلم، والصّلاةُ والسلامُ علىٰ أفصح مَن نطَقَ بالضاد، وأفحم بباهر حُجّته كلّ من عانَد وحاد عن طريقة الرّشاد، سيِّدنا محمّد الذي جاء بالحق المبين، ومحا بِبَراهينه القاطعة شُبَهَ الضالين المضلين، وعلىٰ آله وأصحابه المتمسّكين بسُنّته، المتأدبين بآداب شريعته.

---

(١) هو العلامة الفقيه الشيخ علي بن محمد الدلال الحموي: ولد في مدينة (حماة) سنة ١٢٩٥هـ، تتلْمَذ علىٰ الشيخ حسن حميدان وغيره، كان قاضياً في محكمة حماة ومدرِّساً عاماً في مساجد حماة، توفي سنة ١٣٤٢هـ. [بقلم أحمد سليم الوتار الحموي].

وبعدُ: فقد اطّلعتُ علىٰ هذه الأجوبة الظاهرة، والعقود الفاخرة، فوجدتُها موافقةً لما عليه أهل السُنّة والدين، مخالفةً لمعتقد المبتدعين المارقين، جزىٰ الله مؤلِّفَه كل خير، وأكثر من أمثاله، وأيّده في أقواله وأفعاله، آمين.

الراجي نيل الربّاني محمد أديب الحوراني
(المدرّس في جامع السلْطانَهْ بحماة)

٤١ــ تصديقُ فضيلة الشيخ عبد القادر اللَّبَابِيْدي رحمَهُ الله تعالىٰ.

قد اطلعنا علىٰ رسالة الفاضل الشيخ خليل أحمد، المشتمِلَة علىٰ الأسئلة والأجوبة بخصوص العقائد وبشَدِّ الرِّحال لزيارة سيِّد المرسلين، فوجدناها موافقةً لعقائدنا أهل السُنّة والجماعة، خاليةً من الخلَل، ما عليها رَدٌّ من جهة، بذلك فنشكر فضيلة الأستاذ المذكور.

كتبه الفقير إليه تعالىٰ
عبد القادر اللّبابيدي

٤٢ــ تصديقُ فضيلةِ الشيخ محمّد سعيد رحمه الله.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله نحمده ونستعينه ونشهد به ونستغفِرُه، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ سيِّدنا محمّداً عبده ورسوله، أرسله الله رحمةً للعالمين بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه، نجوم الاهتداء وأئمة الاقتداء وسلّم تسليماً كثيراً.

أمّا بعد: فقد اطّلعتُ علىٰ هذه الأجوبة الجليلة التي كتبها العالِمُ الفاضل الشيخ خليل أحمد، فرأيتُها مطابقةً لما عليه السّواد الأعظم من

علماء المسلمين وأئمة الدين، من الاعتقاد الحقّ والقول الصدق، وهي جديرة بأن تُنشَر وتُعلّم لسائر المؤمنين.

فجزىٰ الله مؤلِّفَها الخير، ووقَاه الأذىٰ والضير، وها أنا قد أجريتُ قلَمي بالتصديق عليها، ولا حَوْلَ ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

كتبه الفقير إليه تعالىٰ

محمّد سعيد

(١٧ ربيع الثاني عام ١٣٢٩هـ)

٤٣ـ تصديقُ فضيلةِ الشيخ محمّد سعيد اللُّطْفي الحنفي رحمه الله تعالىٰ[١].

أحمدُ الله علىٰ آلائه، وأصلّي وأسلّم علىٰ خاتم أنبيائه، وعلىٰ آله وأصحابه الذين فازوا بنُصرته وولائه.

أمّا بعد: فقد اطّلعتُ علىٰ هذه الأجوبة الفاضلة، فوجدتُها مطابقةً للحقِّ، خاليةً من كلِّ شُبْهَةٍ باطلةٍ، كيف لا! وطرّزَ بُرْدَها شمسُ سماء البلاد الهندية، ودُرُّ تاج علماء تلك البُقعة البهيّة، فقد أحرز قصبات السّبْقَة في مضمار العلم، وأُلقِيتْ إليه مقاليد الذكاء والفهم، عين أعيان هذا الزمان، وإنسانُ عينِ الإنسان، مقتدىٰ أهل الفضل والصلاح، ووسيلة النجاة والنجاح، حضرة الحافظ الشيخ خليل أحمد، دام بعناية الملك الصمد، ولا

---

(١) فضيلة الشيخ محمّد سعيد اللطفي: ولد في مدينة (حماة) ونشأ فيها ودرّس علىٰ كبار علمائها، عُيِّن خطيباً في جامع الأحدب، وعُيِّن أيضاً مدرِّساً للفقه الحنفي في جامع المسعود، من مؤلفاته: «تحفة الأدباء في تراجم السبعة الفقهاء»، و«الأسئلة النحوية» وغير ذلك، توفي سنة ١٣١٧هـ. [بقلم الشيخ منير اللطفي ابن أخ المترجم].

زالت أشِعَّةُ شُمُوسه مُشرِقةً مُضيئة، وأنوارُ بدوره في أفق سماء العلم بازغةً منيرةً، آمين، يا رب العالمين.

سَرَّحْتُ نظري في ميا　　　دين السؤال مع الجواب
ألفَيْتُ ما فيها حقيقاً　　　كلُّه عَيْنُ الصَّواب
لا غَرْوَ إذْ أبداه　　　ذو القدر العلي الليث المُهاب
مَنْ صِيتُه قد طار　　　بين السهول والهضاب
وبحفظ أحكام الشريعة　　　جاء بالعجب العجَاب
وهو الحُسام الفصل　　　في أعناق أهل الارتياب
وهو الإمام اللّوذعي　　　وقولُه فَصْلُ الخطاب
دُمْ بالرعاية يا خليل　　　وأنت محمود الجناب

وأنا العبد الفقير أسير التقصير، الراجي لطف ربّه الجلي
محمّد سعيد اللُّطْفي الحنفي عفا الله عنه

٤٤ـ تصديقُ فضيلةِ الشيخ فارس بن محمّد الشَّقْفَة رحمه الله تعالىٰ(١).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله حَمْدَ مَنْ اعترف لجنابه الأقدس بجميع الكمالات، وعرَف أنّه تعالىٰ وتنزّه عن جميع ما يقوله المبتدعة وأهل الضلالات، واعتقد بأنّ حجّتهم

---

(١) هو الإمام الشيخ فارس بن أحمد بن محمد الشَّقْفة: شيخ شيوخ آل الشَّقْفة في عصره، عُرف بالفقه الشافعي حتىٰ كان مرجعاً فيه، درّس في عدة مساجد (حماة)، كان جواداً كريماً ورعاً، توفي سنة ١٣٢٦هـ. [بقلم صفوان سالوسي الحموي].

داحضةٌ وترهّاتهم متناقضة، والصلاةُ والسلامُ علىٰ سلطان دوائر الحضرات الربانية، وسيّد سادات المرسلين، أولىٰ المشاهد القدسية سيّدنا ومولانا محمّد الذي هو محمّدُ دَوْلة الموجودات، وأحمد كتائب الكائنات، وعلىٰ آله أقمار سماوات المفاخر، وأصحابه نجوم المحافل والمحاضر إلىٰ يوم الدين.

أمّا بعد: فيقول العبد الذي إذا غاب لا يُذكر، وإذا حضر لا يُوقّر، خُوَيْدِمُ السُنّة السّنيّة والفقراء الأحمدية، فارس بن أحمد الشُّقْفَة الحموي مولداً وموطناً، والشافعي مذهباً، والرفاعي طريقةً والمدرِّس في جامع البحصة الكائن بمدينة حماة المحمية، أحد البلاد الشامية:

قد طالعتُ الرسالة المباركة المشتملةَ علىٰ ستّة وعشرين جواباً التي أجاب بها العالِمُ الكامل والجهْبِذُ الفاضل، المحقّق المدقّق والمقدام المفرد مولانا الشيخ خليل أحمد، وعندما تصفّحتُ تلك العباراتِ الفائقة وتعلقت هاتيك المعاني الرائقة، وجدتُها للشريعة المطهّرة موافقةً، ولما عليه معتقدنا ومعتقد أشياخنا من السلف والخلف مطابقةً، فجزاه الله تعالىٰ خيراً، وحشَرنا وإيّاه تحت لواء سيّد المرسلين، والحمد لله ربِّ العالمين.

قاله بفمه وكتبه بقلمه، الفقير لربه، المعترِف بذنبه

فارس بن أحمد الشُّقْفَة الحموي

٤٥ــ تصديقُ فضيلة الشيخ مصطفىٰ الحدّاد رحمه الله تعالىٰ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الواحد الذي عُدِمَتْ له النظائر والأشباه، الصمد الذي أقرّتْ بربوبيّتِه الضمائر والأفواه، الجليل الذي سجدتْ لهَيْبته الأذقان والجباه،

القادر الذي جرتْ خاضعةً لقُدْرته الرياحُ والأمواه، المقتَدِر الذي أطاع أمرَه الفلكُ الأعلىٰ وما علاه، الأحدُ الذي نطَقتْ حكمته بوحدانيته فيما ابتدعه وسوّاه، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله، وحده لا شريك له، شهادة يُرغَم بها الجاحد المنافق، ويعظّم بها الربّ القدوس الخالق، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينا ومولانا وحبيبنا وقرّة عيوننا أبا القاسم محمداً عبده ورسوله، المبعوث بأعمد الطريق وحبيبه، وأمينُه المكاشِفُ بغيوب الحقائق، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم ما لاح ومَيَضٌ بارقٌ.

وبعدُ: فقد وقفتُ في هذه الآونة علىٰ رسالة تتضمّن ستّة وعشرين سؤالاً، نَمّقَ أجوبتها العالم الفاضل الشيخ خليل أحمد، وفّقني الله وإيّاه والمسلمين لما به في الدارين نُسعَدُ، وفي الملأ نُحمَد، فوجدتُه قد نهج في أجوبته المذكورة المنهج الصحيح، ووافَقَ بها الحقّ الصريح، وردّ بمنطوقها المينَ، وجلا بمفهومها الغين عن العين.

والحمدُ لله الهادي إلىٰ سبيل الصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلّىٰ الله علىٰ سيّدنا ومولانا محمّدٍ عالي القَدْر، العظيم الجاهِ وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه.

كتبه العبد الضعيف الملتجي إلىٰ مولاه

خادم السُنّة السَنيّة

في مدينة حماة، الراجي من ربّه في الدنيا التوفيق للقيام

علىٰ قَدَم السداد، وفي الآخرة كَهَيّئة السؤال والمراد بـه

الفقير إليه سبحانه مصطفىٰ الحداد عُفي عنه

الفهارس العامة

(١) الآيات القرآنية

(٢) الأحاديث النبوية

(٣) فهرس الأعلام المترجم لهم

(حرف العين)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الكاف)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الواو)

(٤) المصادر والمراجع

١ ــ إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: محمّد الحسني الزّبيدي، دار الفكر المعاصر.

٢ ــ إحياء علوم الدين: محمّد بن محمّد الغزالي، دار الفكر، دمشق.

٣ ــ الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، لبنان ١٩٨٤م.

٤ ــ أعلام دمشق: محمّد عبد اللطيف الفرفور، دار الملاح ودار حسان بدمشق، الطبعة الاولىٰ ١٤٠٨هـ.

٥ ــ أعلام المحدثين في الهند: عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق وبيروت ١٤٢١هـ.

٦ ــ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبد الله بن عمر البيضاوي، دار الفكر، دمشق.

٧ ــ بذل المجهود في حل سنن أبي داود: خليل أحمد السهارنفوي (المؤلف)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨ ــ تاريخ المذاهب الإسلامية: محمّد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة ـ مصر.

٩ ــ تدريب الراوي في شرح تقريب النووي: عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢١هـ.

١٠ــ تذكرة الحفاظ: محمّد بن أحمد الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

١١ــ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: عياض بن موسىٰ المالكي، دار مكتبة الحياة بيروت، ومكتبة الفكر طرابلس ـ ليبيا.

١٢ــ التقرير والتحبير علىٰ التحرير: ابن أمير الحاج وابن الهمام، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.

١٣ــ حاشية الجلبي علىٰ شرح المواقف: حسن جلبي علىٰ شرح المواقف للجرجاني، مطبعة السعادة، مصر ١٣٢٥هـ.

١٤ــ الحاوي للفتاوي: عبد الرحمٰن السيوطي، دار الفكر، بيروت.

١٥ــ **دار العلوم ديوبند، مدرسةٌ فكريةٌ توجيهيةٌ، حركة إصلاحيةٌ دعويةٌ، مؤسسة تعليمية تربويةٌ: عبيد الله الأسعدي القاسمي، نشر أكاديمية شيخ الهند، ديوبند ـ الهند.**

١٦ــ **ردُّ المحتار علىٰ الدر المختار (حاشية ابن عابدين):** محمد أمين بن عابدين ومحمّد بن علي الحصكفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٧ــ **سنن ابن ماجَهْ:** محمّد بن يزيد بن ماجه القزويني، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٨ــ **سنن أبي داود:** سليمان بن الأشعث السجستاني، طبعة محمّد علي السيّد، حمص ١٣٨٨هـ.

١٩ــ **سنن الترمذي:** محمّد بن عيسى الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨م.

٢٠ــ **سنن النسائي:** أحمد بن شعيب النسائي، ت: الأرنوؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٠هـ.

٢١ــ **سير أعلام النبلاء:** شمس الدين الذهبي، ت: الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٩هـ.

٢٢ــ **شرح تجريد الكلام:** علاء الدين القوشجي، دار الطباعة العامرة.

٢٣ــ **شرح العقائد النسفية:** سعد الدين التفتازاني، ت: محمد عدنان درويش، مكتبة دار البيروتي، دمشق ١٤١١هـ.

٢٤ــ **شرح مختصر المنتهىٰ الأصولي:** عضد الدين الإيجي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.

٢٥ــ **شرح المقاصد:** سعد الدين التفتازاني، ت: عبد الرحمٰن عميرة، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٩هـ.

٢٦ــ **شرح المواقف:** علي بن محمد الجرجاني، مطبعة السعادة، مصر ١٣٢٥هـ.

٢٧ــ **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان:** ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٨ــ **صحيح البخاري:** محمد بن إسماعيل البخاري، ترقيم: مصطفىٰ البغا، مطبعة الهندي.

٢٩ـ **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج القشيري، ترقيم محمد فوائد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٢هـ.

٣٠ـ **فتح القدير شرح الهداية**: محمد بن عبد الواحد السِّيواسي المعروف بابن الهمام، المطبعة الكبرىٰ الأميرية ببولاق، مصر ١٣١٥هـ.

٣١ـ **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**: عبد الحي اللكنوي، ت: محمّد بدر الدين النعماني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

٣٢ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث علىٰ ألسنة الناس**: إسماعيل بن محمد العجلوني، مكتبة القدسي القاهرة.

٣٣ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: حاجي خليفة، دار الفكر بيروت ١٤٠٢هـ.

٣٤ـ **لسان العرب**: ابن منظور جمال الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٨هـ.

٣٥ـ **لسان الميزان**: أحمد ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٣٩٥هـ.

٣٦ـ **مجموعة رسائل ابن عابدين**: محمد أمين ابن عابدين، بدون ذكر الطبعة والتاريخ.

٣٧ـ **المسامرة شرح المسايرة**: كمال ابن الهمام، ت: حسين العبيد، دار الحديث الحسينة، الرباط ١٤١٩هـ.

٣٨ـ **المستدرك علىٰ الصحيحين**: محمد بن عبد الله النيسابوري الحاكم، دار المعرفة بيروت.

٣٩ـ **المسالك المتقسّط في المنسك المتوسط علىٰ باب المناسك**: علي بن محمد القاري، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٠ـ **المسلمون في الهند**: أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار ابن كثير، دمشق ١٤٠٢هـ.

٤١ـ **المعجم الأوسط**: سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحديث، القاهرة. ١٤١٧هـ.

٤٢ـ **المعجم الكبير**: سليمان بن أحمد الطبراني، ت: حمدي السلفي، وزارة الأوقاف العراقية، ١٤٠٠هـ.

٤٣ـ **معجم المؤلفين**: عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي دمشق، ١٣١٨هـ.

٤٤ـ **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**: عبد الرحمٰن بن الحسين العراقي، علىٰ هامش «إحياء»، دار الحديث القاهرة.

٤٥ـ **مقالات**: محمّد زاهد الكوثري، ناشر: راتب حاكمي.

٤٦ـ **الملَل والنِّحل**: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ت: عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٢١هـ.

٤٧ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: شمس الدين الذهبي، دار المعرفة بيروت.

٤٨ـ **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**: عبد الحي بن فخر الدين الحسني، حيدر آباد الدكن ـ الهند.

(٥) الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

صدر حديثاً

مختصر

الدرة الفاخرة

فيمن انتفعت به في طريق الآخرة

تأليف

الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي

تحقيق

محمد أديب الجادر

دار الفتح للدراسات والنشر